SÜLEYMANİYE G. KÜTÜPHANESİ
Kısmı . Tekkeler-Hazip Ef.
Yeni Kayıt No.
Eski Kayıt No. 197
Tasnif No.

٨ عقائد

❋ فهرست كتاب صلح الاخوان ❋

صحيفه

٥ مقدمة فى التحذير من تكفير المسلمين وانه يوقع فى الكفر وان ذلك من شأن الخوارج والرافضة

١٠ الباب الاول فى نقل عبارات شيخ الاسلام ابن تيمية وابن القيم ومن تابعهما فى تبرئتهما من تكفير او تشريك احد من المسلمين او تأثيمه بفعل شيئ من نداء اهل القبور والاستغاثة بهم والنذر لهم اولغيرهم والحلف بغير الله تعالى وما اشبه ذلك

٤٣ الباب الثانى فى نقل ادلة المجوزين لذلك من غير ابن تيمية وابن القيم من جهور علماء المذاهب الاربع على ان هذه الاشياء ليست بشرك وسرد الادلة من الكتاب والسنة وفعل السلف الصالح

١١٨ خاتمة فى المناقشة مع المانعين ورد شبههم الواهية من طريق النقل الصحيح والعقل الرجيح

❋ تقريضات بليغة على صلح الاخوان ❋

❋ هذاماقرظه العالم العامل والمرشد الكامل الفاصل بين الحق والباطل ذى الفضيلة والرشاده الشيخ محمد سعيد افندى النقشبندى الخالدى المجددى نفع الله بعلومه المسلمين وقمع بمرهفات حججه اعناق الملحدين آمين ❋

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان من لا تبصره نواظر البصائر الا بانواره ولا تظهره ظواهر الدلائل الا باظهاره نحمدك يامن لانعبد سواه ونشكرك يامن اليه ضراعة كل منيب اواه على ان فضلت انبيائك بالجاه المصون والعلم المخزون وشرفت اوليائك بكرامة هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون ونصلى ونسلم على نبيك الذى جلى بانوار صحاح الاحاديث جلابيب العمى وجعل حسان الاخبار مفاتيح السعادة ومعالم الهدى وعلى آله واصحابه الذى كل منهم شهاب ثاقب يستضاء بانواره ونجم زاهر يقتدى باخلاقه ويهتدى باثاره ماوفق مسلم لرواية

السنه وقمعت نار البدع باطراف الاسنه (وبعد) فقد سيرت انسان عيني نحو مطالعة هذا السفر الجليل والكتاب الذى يعزله من مثيل فوجدته كتابا اعجزت اياته البينة ارباب الكمال وحيرت اشاراته فحول الرجال انجلى به الغين عن العين وطلع الصباح ونادى مناد الحق حى على الفلاح اوتى والله مألفه معانى فصل الخطاب واستعير له دلائل الاعجاز عن ام الكتاب اصاب جبهة الحق بما عنه عدل ولعمرى انه حكم فعدل ازال بصحاح اثره رمد العين وصدع الباطل وازال الشك والمين كشف براهين ادلته الالتباس عن عقائد اقوام سموا انفسهم بالاكياس بزيغ ظلمات اوردوها فى صورة الدليل ويوضح مدلهمات حاروا بها عن سواء السبيل من نظر فيه بعين الانصاف استضاء به لسلوك المنهج القويم وحصحص عنده ان هؤلاء متبر ماهم فيه وباطل ما كانوا يعملون وان هذا هو الصراط المستقيم ولا بدع فان مرصف بنيانه ومؤسس اركانه من انعقد الاجماع على فضله واوفى من الكمال مالم يؤت احد من قبله لقد تسائل الركبان عن مناقبه وعم يتساءلون وناقس يومه فى مشاهدة الامس وفى ذلك فليتنافس المتنافسون طود العلم الذى لا يبارى والبحر الخضم الذى لا يجارى فهو الامام الذى تقتدى به الاعلام ولا فخر والهمام الذى ينصدع من مهابة صدعه بالحق الصخر ذى التأليف التى ابرز فيها درر التحقيق والتصانيف التى ابدع فيها معالم التدقيق تبتهج بها القلوب انشراحا وتعل بسلافه اغتباقا واصطباحا شيخ الاسلام والمسلمين ومحى سنن سيد المرسلين الشيخ العارف بالله الودود والمحقق الكاشف لسر الوجود العلامة المرحوم المبرور السيد الشيخ داود افندى النقشبندى الخالدى المجددى لازال بعناية الله تعالى فى ظل ممدود ولا برحت الطاف العناية عليه مشموله واردية الرحمة عليه مسدوله اللهم انزله عندك منازل المقربين وزجه فى بحر رضوانك ياارحم الراحمين ماخمدت نار البدع بصحيح اثاره وظهر الحق واقتبس الكل بانواره وصلى الله على سيدنا محمد وآله }

❋ وللعالم الجليل والسيد الفاضل النبيل ذى السيادة والفضيله والمناقب الاثيله المولا خلافة الاحكام الشرعيه فى لواء العماره حضرت راوى زاده السيد احمد افندى اناله الله من شفاعة نبيه مايؤمل وزياده ❋

الحمد لله

الحمد لله الذى جعل محمداً لهذه الامة الجليلة نعم الوسيله فمنحهم بكل فضيله واتحفهم بمكارم الاخلاق الجميله صلى الله وسلم عليه وعلى من ابتغى اليه الوسيله خصوصاً على آله واصحابه الموصوفين بكل منقبة نبيله وروضة جميله اما بعد فقد وقفت على هذا الكتاب المستنبط من السنة والكتاب المسمى بصلح الاخوان الجليل العنوان الذى الفه ولكافة المسلمين اتحفه شيخ الوقت والطريقه ومعدن السلوك والحقيقه وارث علوم الانبياء والمرسلين وسلالة حبيب رب العالمين ذو الخلق العطر الندى شيخنا واستاذنا المرحوم الشيخ داود افندى النقشبندى الخالدى شبل عين الانسان وعين الاعيان الفاضل الجليل والحبر النبيل السيد سليمان آل جرجيس لازالت اعقابه حماة كل خميس اذا حمى الوطيس آمين فوجدته كتاباً لاينبغى ان تعقد الخناصر الا عليه ولا يقضى العقل العاشر الا اذا وضع بين يديه كيف لا ومورده السنة والكتاب ومصدره ازالة الشك والارتياب فرحم الله مؤلفه قد بذل فيه جهده وشحذ بمباحثه فرنده وبلغ به مآربه وقصده وكم له من مؤلفات لايعتمد الا عليها الثقات وهى الوسيلة للنجات فى الحياة والممات حشره الله مع اجداده الهداة واسعدنا بنفحات انفاسه الطيبات امين والحمد لله رب العالمين

❋ ومانظمه الاديب الاريب والفاضل الالمعى النجيب سلالة الافاضل ونقاوة الاماثل العالم العامل والشيخ الكامل الشيخ محمود افندى نجل الفاضل الحاج عبد الكريم افندى الخطيب البصرى مجموعى زاده اناله الله الحسنى وزياده ❋

نظرت بحمد الله كتباً عديدة ❋ منقحة مسبوكة سبك فاضل
مؤلفة فى رد اهل عظائم ❋ قد اتصفوا فى كل جهل وباطل
وقد كفروا الاسلام طراً بافكهم ❋ وحاشاهموا عن نقص اهل الرذائل
فلم ترعينى مثل ذا الصلح كافلا ❋ بردهموا حقاً بنص الدلائل
ازال ظلام الغى والجهل مثلما ❋ ازالت ظلاما نيرات المشاعل
واثبت برهان المحجة ساطعاً ❋ وقاد شياطين الهوى بالسلاسل
واوردهم شر الموارد كلها ❋ لانهموا والله شر القبائل
واوضح منهاج الهداية للورى ❋ باحكام آيات ونص المسائل
واخفى بحمد الله كل ضلالة ❋ وادحضها فى معجزات الفواصل
ومابدعة الا وهدا اساسها ❋ وانزل فيها صاعقات النوازل

ولاغر وفالمولى الجليل نقاوة ❊ وعلامة الدنيا وعين الاماثل
يسمى بداود سقاه الهنا ❊ مدى الدهر حقاً بالغيوث الهواطل
مؤلفه ياحبذا من مؤلف ❊ به عمد العليا غدا غير مائل
جزى الله خيراً كل من قام ناصراً ❊ لسنة طه المصطفى ذى الشمائل
فتعساً لقوم خالفوا هدى احمد ❊ وباؤا بخسران على غير طائل
وقد تبعوا اهوائهم ورجيمهم ❊ فاوردهم للمهلكات القواتل
فطوبى لاهل السنة اليوم انهم ❊ لبدر الدياجى والتقى غير آفل
هموا قمعوا اهل الشقاوة والغوى ❊ بالسنة مثل القنا والذوابل
وهم سلكوا النهج القويم وبينوا ❊ معالم دين الله حقاً لسائل
وهم اظهروا الشرع الشريف وحافظوا ❊ عليه وايم الله من كل خاذل
فلابرحوا دهراً على الحق دائماً ❊ وفازوا باجر فى القيامة كامل

❊ وهذا ماقرضه العالم الفاضل وقرطه بجوهره السيد الكامل الفاصل بين الحق والباطل العلامة المحقق والفهامة المدقق واعظ البرار وخطيبها على الاطلاق المشتهر فى العلم والحلم فى تلك الافاق قدوة المحققين ابو الفتح ضياؤ الدين مولانا السيد امجد حسين لازال قرير العينين حتى يحشر فى زمرة سيد الثقلين وهو هذا ❊

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وآله واصحابه ومن وآلاه وبعد فقد امعنت النظر فى مطالعة هذا الكتاب المستنبط من السنة والكتاب واقوال جماهير علماء الامة واثار اجل الاصحاب فوجدته كتابا لم ينسج فى سالف الازمان على منواله ولم ترى العيون مثله او مثاله قد حوى من الاثار اجلها ومن الاخبار الصحيحة اصحها ادلة قوية ليس فيها حرف باطل فهو الحرى بان يقال جاء الحق وزهق الباطل اذ مولفه العالم الاكمل والفاضل المبجل زبدة العلما وقدوة الفضلاء حلال المشكلات وكشاف العويصات علامة الدهر فهامة العصر الامام المحدث مولانا ومقتدانا المرحوم الشيخ داود افندى النقشبندى الخالدى البغدادى جزاه الله تعالى خير الجزا ورزقنا واياه شفاعة خير الشفعاء آمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم اجمعين

❊ هذا ماطرسه حضرت العالم العلامه والنحرير الفهامه الصالح التقى والفاضل النقى السيد محمد سعيد افندى الدورى النقشبندى الخالدى خطيب الحضرت

القادريه لازال محفوفاً بالعنايات الربانيه والامدادات النبويه امين ❊

حمداً لمن اصلح قلوب احبته وجعلهم اخواناً قائمين بأمر شريعته فاصطفى منهم من يذب بسنانه ومنهم بلسانه ومنهم ببنانه عن هذا الدين القويم ويدحض باقامة الحجج الواضحة حجة كل افاك اثيم وصلوة وسلاماً دائمين على سيدنا محمد المنزل عليه فاصدع بما تؤمر صلى الله وسلم عليه مادام الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وعلى اله الطيبين الطاهرين الذين رفع الله تعالى عنهم الرجس كما نص عليه فى كتابه المبين وعلى اصحابه المتحابين فى الله والناصرين فى حالهم وقالهم ومالهم دين الله والقامعين حجة من ناواهم رضى الله تعالى عنهم وارضاهم اما بعد فقد تصفحت هذا الكتاب المستطاب الموسوم بصلح الاخوان المؤيد بالادلة الباهرة من السنة والقرآن الذى صنفه الحبر الكامل العالم العامل والشيخ النحرير الفاضل من له قدم راسخ فى العلم والطريقة والشريعة والحقيقه بخارى عصره وفقيه مصره الذى طار ذكره فى الافاق ومن اجل علماء العراق والدنا القلبى وشيخنا السيد الشيخ داود افندى النقشبندى اعاد علينا وعلى اخواننا المؤمنين من صالح دعواته وانفاسه المعيد المبدى فالفيته مؤلفاً نافعاً فائقاً وبحراً خضماً رائقاً مؤيداً بالنصوص القاطعة لرقاب المنكرين لشفاعة صاحب الشريعة وساداً لباب كل بدعة وذريعة فكيف لا واستمداده من الكتاب والسنه واقوال الائمة الاربعة الذين عليهم مدار عمل اهل الجماعة والسنة فياله من سفر يسفر عن مخدرات معان يتحير فيها اللبيب الفاضل الرشيد ولا يهتدى لها ولا يعانيها الا من كان له قلب او القى السمع وهو شهيد فهى لئال استخرجت من صدف الافكار وحل عويصاتها احلى من الضرب والذ من فض الابكار وهو اول مؤلف فى هذا الفن برز من هذا الحبر واول عروس زفت من فكره الثاقب فى هذا الامر وله كان الله له غير هذا مؤلفات عديده وتحريرات وتقريرات سديده غير ان هذا المؤلف حاو لنقل النصوص الصحيحه وجامع لما اتفقت عليه من الادلة الصريحه فبهذا فيه تنقطع حجة المبتدع الخصوم المعارض بجهله لما تملى من المنطوق والمفهوم وماهو الا عن حسد وعناد معاصر وكيف ولم يبق فى هذا الزمان للدين حام وناصر ولا يستغنى عن هذا المؤلف المستطاب الا من انقدح فى قلبه الشك والارتياب اعاذنا الله والاخوان من الزيغ والابتداع فيما يخل فى عقد الايمان واصلحنا وكل معتقد حسن الاعتقاد وجنبنا والاخوان عن طريق الزيغ والعناد

فجزا الله تعالى مؤلفه خيرالجزاء واعلى مقامه وادام به وبمؤلفاته ماتعاقب الصباح والمساء والصلوة والتسليم على سيدنا محمد خير الانام وآله وصحبه الاعلام في البداء والختام

۞ وماقرضه السيد الشريف واللوذعي الظريف العالم الاجل والفاضل المبجل ذي الفضيلة والسيادة السيد الحاج محمد صالح افندي صهر المؤلف رحمه الله وجزاه خيرالجزاء في يوم الجزاء ۞

نحمدك اللهم يامن جعلت لنا صلح الاخوان دينا قيما وامرا متبعا وانزلت في كتابك المكنون على رسولك المصون انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم اشارة وبشارة انهم باجتماعهم ناجون غداجما والصلوة والسلام على سيدنا وشفيعنا ومنقذنا والاخذ بحجزنا سيدنا محمد وعلى اله واصحابه وازواجه وذرياته الذي بين لنا ان من السبعة الذين يظلهم الله تحت ظل عرشه المتحابين على طاعة الله افترقوا واجتمعا امابعد فان كتاب صلح الاخوان كتاب قد بين فيه المحكم من المتشابه قلما اتفق لاحد وتأتى وصار مطبوعا لا ترى فيه عوجا ولا امتا

فقل ماشئت فيه من مديح ۞ تجده فوق مانطق المديح

ياله من مؤلف اشرقت شموس تحقيقه وازهرت في سماء الفهوم نجوم تدقيقه كيف لاوجامعه الذي انفرد بالرتب العليا وحاز الفخر ولايتطاول لمثلها احد الا وقد اعجزه الدهر قداشتهر بين الانام انه من سلالة مجدا انتظمت في عقد فخاره افاضل العلماء وثمرة شجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء حقق لنا بما نقب ونقر واستخرجه من غويص الافكار وحرروند عن بقول القائل الماهركم ترك الاول للاخر وهذا هو القول الذي عليه التعويل ومن ذهب الى غيره لم يهتد الى سواء السبيل ومازالت افكار العلماء تستخرج درر العلوم ويحقق المتأخر منهم مالم يحم حول تحقيقه من المتقدم الفهوم فلا غروان اوتي المصنف جزاه الله عن الاسلام خيرا ملك البيان الذي لاينبغي لاحد من بعده واجتمع له طاعة القلب واللسان فهما خادمان لشكره وحمده فخطيب الاقلام بحمده على منابر الانامل وفصيح اللسان يقوم بحمده في صدور المحافل ويأخذ له البيعة بالتقدم على كل فاضل قسما بالعلي الاعلى انه قد انتشر فضله في الارض في الطول والعرض

ولسان حال كل قطر يقول ياداودانا جعلناك خليفة في الارض فهنيئا له انه من الذين لايزالون قائمين بالحق لايضرهم من خذلهم فالله ناصرهم ومولاهم

۞ هذا مانظمه من لثاليه واستخرجه من معدن غواليه حضرت صاحب الفضيله والمناقب الاثيله مالك قياد الادب والعلم سالك سنن الورع والحلم الذي اذا اتعب راحته بقلم الفتيا اراح ارواح اهل الدنيا تضحك ببكاء اقلامه الطروس ويرى في صورة نثره ونظمه حظوظ النفوس ذي الذهن الوقاد عبدالوهاب افندي امين الفتوى ببغداد لازالت اقلام الفتوى مشرقة ببنانه والاحكام الشرعية موضحة بتبيانه امين ۞

المؤمنون بنص الله اخوان ۞ وانهم لحماة الدين اعوان
فمن سرى اثرهم طابت مشاربه ۞ واستحكمت منه في الناجين اركان
ومن غدا سالكا في غيرمسلكهم ۞ فشانه يوم حشر الناس خسران
ومن تصدى لوضع الشك بينهم ۞ دارت عليه من الانكاد غربان
هذا وقد شمت سفرا نال جامعه ۞ علما به للهدى نور وبرهان
حوى دلايل اعيى الخصم حجتها ۞ اذكان فيه من الرجحان تبيان
وفيه من طرق العرفان واضحة ۞ ينالها من ذوي التوفيق اعيان
فمن رآها ونور الله جلله ۞ وقلبه برحيق الخير ريان
نادى لعمري فهذا الحق منبلج ۞ لايمتري فيه ذوجهل وانسان
للفاضل العامل النحرير قدوتنا ۞ ابوه سامي الذرى المبرور سلمان
من سادة شيد والمجد ربعهم ۞ هم السراة واهل العلم مذ كانوا
عن علمهم روت الاخيار مسندها ۞ وماعلى اذا اخفته عميان
فالحق مانطقت فيه ائمتنا ۞ اذهم لرأس العلى والمجد تيجان
المانعون شكوك الوهم ان خطرت ۞ وقد صفت منهم في البحث اذهان
هذي المذاهب اركان العلى ظهرت ۞ ومن يزغ عن حماها فهو ثعبان
فكلما نطقوا فالعين موضعه ۞ وكيف وهي احاديث وقرآن
لاترض قولا به الاجلاف قدنطقت ۞ تعسا لمن دأبه زور وبهتان
راموا الطريق فضلوا الباب واآسفا ۞ على عقول لها التكفير ايمان
لايفهمون حديث القول انهم ۞ اهل الغلو وهم بالنقل قدخانوا

ما راقبوا الله فيما فيه قد صنعوا ❊ ءانوا وشقوا عصى الاسلام مذبانوا
ولم يراعوا الخير الخلق حرمته ❊ فغرهم فى هوى الافساد شيطان
دعاهموا شيخنا نصحاً فما علموا ❊ فآثروا باطلا تالله ما لا نوا
اتته من رحمة الرحمن صيبة ❊ يشوبها من صفاء العفو غفران

❊ وهذا ما كتبه الفاضل الجليل والسيد النبيل الاديب الالمعى والنجيب اللوذعى السيد احمد افندى النقشبندى شبل المؤلف المبرور جعله الله فى الخير مغمور آمين ❊

نحمدك اللهم على ما صلحت عقايدنا بصلح الاخوان وانقذتنا به من ان نخوض مع الطاعنين على انبيائك والمنتقصين لاوليائك ذوى الفضل والعرفان واشكرك على ما رددت به الى الصراط المستقيم من اراد ان يخرج من ربقة الاسلام والايمان واصلى واسلم على رسولك محمد الذى انزلت عليه الفرقان تفصيلا منك ولكل شيئ تبيان وعلى اله واصحابه الذين شيدوا من الدين الاركان واخمدوا نائرة الزيغ والطغيان امابعد فان مما ابرزته يد الاقدار من خزائن الافكار وسخت به الادوار على علماء الامصار وسحت به سحائب الرحمة على رياض قلوب هذه الامة هذا الكتاب المسمى بصلح الاخوان الكثيرة فوائده العزيزة عوائده الثمينة قلايده الرصينة معاقده كيف ومؤلفه قدس الله روحه من ربته العلوم فى حجرها وغذته المعالى من صافى درها وقلدته من غوالى درها وقد اخذ منها بحظ عظيم وافر وبه يعلم ويقال كم ترك الاول للاخر بل حايز منها اكثر سهم ونصيب فكانها لم تصادف غيره ولا تصيب اعنى به السيد السند الشريف ومن له الملكة التامة فى التاليف الراسخ فى المعقول والشامخ فى المنقول العالم العلامه والنحرير الفهامه صاحب الرشادة والفضيله والمآثر الجليلة الجميله المشمول برحمة المعيد المبدى سيدى ووالدى السيد الشيخ داود افندى النقشبندى الخالدى ولعمرى لقد ابرز فى كتابه هذا برد الله ضريحه ما احرز من اباريز الفوائد فشيد به اركان الدين وكتب ما رتب من قواعد العقائد فاحكم به اساس الحق واليقين ونظم ما كتم من غرر درر ضميره عقداً لجيد الملة الاسلاميه ونشر ما كثر من غوالى لالى مقاله منة على الامة المحمديه انفق من ورق الورق بيد الاقلام ما اغنى الخواص والعوام فجزاه الله عن الاسلام خيرا وجعله لنا يوم القيمة شافعا وذخرا امين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه اجمعين

❊ ومن يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ❊

هذا كتاب صلح الاخوان من اهل الايمان وبيان الدين القيم فى تبرئة ابن تيمية وابن القيم تأليف العالم الفاضل والولى الكامل الجامع بين الشريعة والطريقة والمعرفة والحقيقة السيد الشيخ داؤد افندى النقشبندى الخالدى بن السيد سليمان افندى البغدادى اسكنهما الله الفردوس الاعلى فى جوار النبى الشفيع الهادى

مم
م

❊ طبع بمطبعة نخبة الاخبار ببمبئ ❊
سنة ١٣٠٦هـ

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله مظهر مخفى الحق ومخفى مظهر الباطل * الذى نزل الذكر فهو له حافظ ولمنابذه خافض ورافع لمن عنه يناضل * واشهد ان لا اله الا الله وحده شهادة موحد ينفى الاشراك وتوقع منكرها من الردى فى اشراك واشهد ان محمداً عبده ورسوله المخاطب بلولاك والحايز من القرب من ربه ما لا يدركه الادراك والصلوة والسلام على الشافع المشفع فى الدنيا والاخرة صاحب الجاه العريض عند مولاه والمزايا الفاخره سيدنا محمد صاحب السنة والطاعن بجلى براهينه اعداء دين الله كطعن الاسنة وعلى آله الذين من ركب سفينة هديهم نجى واصحابه ذوى الفهوم الثاقبة ومصابيح الدجى وعلى التابعين لهم من خاصة الله واوليائه اهل الكرامات المخصوصين بقربه وولائه اما بعد فيقول الفقير الى مولاه داود بن العالم المتضلع من سائر العلوم السيد سليمان افندى بن السيد جرجيس حماه الله وذريته من نزغ ابليس قد اشتهر ان الشيخ تقى الدين ابن تيمية وتلميذه شمس الدين ابن القيم يحكمان على اهل السنة والجماعة ممن يتوسل بالانبياء والصالحين من اهل القبور ويناديهم ويستغيث بهم الى الله او يحلف بغير الله او ينذر لانبياء الله اولاوليائه وما اشبه ذلك بالتكفير والاشراك المخرجين عن الملة او انهما يحكمان بالتأثيم افاعل ذلك اخذا من ظاهر كلامهما حتى حصل من ذلك فتن وتفريق بين المسلمين ثم انى راجعت

بعض كتبهما وامعنت النظر فيها فوجدتهما قد تبرا من ذلك وسلكا اعدل المسالك بل رأيتهما اعذرا فاعل ذلك اذا كان مجتهدا او مقلدا وله حسن قصد وربما قالا ماجور فى فعله وهما وان اطلقا فى كتبهما وشددا لكنهما خصصا فى بعضها وقيدا فالذى لا يمعن النظر فى كلامهما يحكم بانهما قائلان بالتكفير والتشريك بهذه الامور وليس الامر كما ظن بل هما اشد الناس انكارا على من يبادر الى تكفير معين او تشريكه او تاثيمه ووجدت عباراتهما طافحة بذلك فمن نظر الى ظاهر كلامهما المطلق ولم يعرف ما قيداه فقد ظلم الناس وظلمهما وظلم نفسه اما ظلم الناس فلأنه حكم بتكفيرهم وتشريكهم بظاهر كلامهما وهما لا يقولان بموجبه فضل واضل واما ظلمهما فلانه يشيع عنهما ذلك وينقله فيسبهما ويبغضهما الذى لم يدر حقيقة الحال واما ظلم نفسه فلأنه كفر مسلماً موحدا واخرجه من الملة وصار هو الكافر والآثم فحملتنى الغيرة على الجميع ولاسيما الشيخين ان يشاع عنهما ما هما عنه بريئان على ان ما اطلقاه وشددا فيه قد صرحا فى مواضع متعددة ان قصدهما سد الذرايع وان قصدهما الشرك او الكفر الاصغر لا المخرج عن الملة كما ستقف على عباراتهما فى جميع كتبهما ثم هذا الشرك الاصغر انما يكون عندهما محرماً اذا لم يكن فاعله مجتهداً ولا مقلداً ولا عرضت له شبهات يعذره الله فيها ولا متأولا ولا ابتلى بمصائب مكفرة لهذا الذنب ولا له حسنات تمحوه ولا شفع له شفيع مطاع ولا كان جاهلا فبعد انتفاء هذه الشروط يحكم على فاعل هذه الاشياء المتقدمة بالشرك الاصغر ولما نقلت هذا لبعض اهل العلم من اخوانى فى الدين حثنى على جمع هذه العبارات المتفرقة فى خلال كتبهما ونقل كل عبارة من محلها وعزوها الى الكتاب الذى هى فيه ليكون تنبيهاً لمن اغتر بظاهر كلامهما المطلق وما امعن النظر فى تقييدهما وحقق فان هذه المسائل المطلقة لهما كم استحلت بسببها دماء واموال وكم زلت بها علماء وهلكت فيها رجال وكم انتهكت فيها حرمة اسلام واعراض وكم استخف فيها بانبياء الله واوليائه فهى فى القلوب امراض وما قصدت بجمعها الا الا صلاح بين المؤمنين ليكونوا اخوة كما قال تعالى فى كتابه المبين انما المؤمنون أخوة فاصلحوا بين اخويكم ومرادى اتفاق الفريقين كما كانا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحاسدوا ولا تباغضوا وكونوا عباد الله اخوناً فلذا سميته صلح الاخوان من

اهل الايمان وبيان الدين القيم فى تبرأة ابن تيمية وابن القيم ورتبته على مقدمة وبابين وخاتمة المقدمة فى التحذير من تكفير المسلمين وانه يوقع فى الكفر وان ذلك من شأن الخوارج والرافضة واما الباب الاول ففى نقل عبارات شيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم فى تبرئتهما من تكفير او تشريك احد من المسلمين او تأثيمه بفعل شيئ من نداء اهل القبور والاستغاثة بهم والنذر لهم او لغيرهم والحلف بغير الله تعالى وما اشبه ذلك الباب الثانى فى نقل ادلة المجوزين لذلك من غير ابن تيمية وابن القيم من جمهور علماء المذاهب الاربع على ان هذه الاشياء ليست بشرك وسرد الادلة من الكتاب والسنة وفعل السلف الصالح واما الخاتمة ففى المناقشة مع المانعين ورد شبههم الواهية من طريق النقل الصحيح والعقل الرجيح والله سبحانه وتعالى اسئل واليه بنبيه اتوسل ان ينفع من نظر فيه وامعن النظر فى معانيه ولاينبغى لطالب الحق ان يحقر اخاه المسلم فيما المراد منه اظهار الصواب فان الحكمة ضالة المؤمن يطلبها حيث وجدها ولو عند غير اهلها وينبغى لمن نظر فيه ان لايبادر الى الانكار من دون تأمل وافتكار فان العجلة من الشيطان بل الواجب عليك ايها الواقف عليه ان تسبره من اوله الى آخره وبعد ذلك فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وليعلم الواقف عليه انى ليس لى فيه الا الجمع وتحريرات بعض الادلة وهو كلام علماء الامة المحمدية المرجوع اليهم فى الحوادث والمهمات معزو كل قول الى قائله والكتاب الذى نقل منه فالعهدة عليهم والناقل ليس عليه الا تصحيح النقل فانه كالرسول المبلغ ما عليه الا البلاغ ولسنا من اهل الاجتهاد والادعاء ولا ممن يحكم عقله ويترك نصوص العلماء الذين هم نقلة الدين لنا خلفاً عن سلف ولولاهم ماعرفنا ديننا فمن ترك اقوالهم وركن الى صرف عقله او ظن بهم سوءاً او خونهم فقد نبذ الدين وراء ظهره لانه اذا كانوا خونة فى مثل هذه الامور التى مرجعها الى اصل الايمان فكيف نأمنهم على احوال الشريعة المطهرة من الحلال والحرام وسائر العبادات والمعاملات لان الخائن فى القليل خائن فى الكثير واذا كان مثل هؤلاء الاكابر خونة يغرون الناس فبمن نعتمد ونتوثق فى اخذ الدين نسئل الله العافية من هذا البلاء المبين واعلم انه ليس المطلوب من هذا حمل الناس وترغيبهم على هذه الافعال بل المطلوب عدم التعرض لمن يفعلها لا بتكفير ولا بتأثيم ولا بتشريك فان لهم ادلة وحججاً يعذرهم الله

قوله فليكفر هذا اقتباس من الاية فيجوز فيه التشديد اى يكفر احداً من المسلمين ويجوز التخفيف اى يكفر لتكفيره غيره على احدى الوجهين فمن كفر مسلما فافهم

فيها

فيها فلا تدخل نفسك فى هذه الورطة بعد ماترى اتفاق الشيخين ابن تيمية وابن القيم مع علماء سائر الامة على النهى عن تكفير المسلمين وتشريكهم وتأثيمهم والله يتولى هدانا ويرينا طريق الحق لدنيانا واخرانا آمين (مقدمة) اعلم ان الشيخ ابن تيمية قال فى بعض كتبه كما سيأتى قريبا عنه ان اول من اظهر بكفر اهل السنة والجماعة وتشريكهم هم الخوارج والرافضة والمعتزلة والخوارج هم كما فى البخارى ومسلم وغيرهما من سائر كتب الحديث اناس عمدوا الى ايات نزلت فى الكفار فجعلوها على المؤمنين قال البخارى فى صحيحه باب قتل الخوارج والملحدين بعد اقامة الحجة عليهم وقول الله ماكان الله ليضل قوماً بعد اذ هداهم حتى يبين لهم مايتقون وكان ابن عمر يراهم شرار الخلق وقال انهم عمدوا الى ايات نزلت فى الكفار فجعلوها على المؤمنين انتهى وقال ابن عباس فى قوله تعالى فان تابوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فخلوا سبيلهم وفى الاية الاخرى فاخوانكم فى الدين قال حرمت هذه الاية دماء اهل القبلة وقال ايضاً لاتكونوا كالخوارج تاولوا آيات القرأن فى اهل القبلة وانما نزلت فى اهل الكتاب والمشركين فجهلوا علمها فسفكوا بها الدماء وانتهبوا الاموال وشهدوا على اهل السنة بالضلال فعليكم بالعلم بما نزل به القرأن انتهى وذكر السيوطى فى الدر المنثور فى تفسير القرآن بالمأثور قال اخرج ابن المنذر عن سعيد ابن جبير قال المتشابهات آيات فى القرأن يتشابهن على الناس اذا قرؤهن ومن اجل ذلك يضل من ضل فكل فرقة يقرؤن ايات القرأن يزعمون انها لهم ومما تبع الحرورية من المتشابه قوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون ثم يقرؤن معها والذين كفروا بربهم يعدلون فاذا راوا الامام يحكم بغير الحق قالوا قد كفر وعدل بربه ومن عدل بربه فقد اشرك بربه فهذه الامة مشركون انتهى والحرورية الذين ذكرهم سعيد ابن جبير رضى الله عنه هم الخوارج فتبين لك ان علامة الخوارج تنزيلهم آيات القرأن النازلة فى الكفار على المؤمنين من اهل القبلة ولهذا ماترى احدا من اهل السنة يتفوه بذلك ولا يكفر احدا ومنشأ هذه البدعة من سوء الظن واتباع العقل واول من اظهر هذه اصل الخوارج وضئضئهم التميمى الذى اساء الظن بالنبى صلى الله عليه وسلم وحكم عقله الناقص لما رآه يعطى بعض الناس كثير الحكمة تألفهم على الاسلام لكونهم كانوا ضعفاء الايمان وبعضهم كان يعطيهم

قليلا لما يعلم من قوة ايمانهم وعدم نظرهم الى حطام الدنيا واكتفاهم
بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم كما ورد فى البخارى ومسلم ومسند الامام احمد
وغيرهم واللفظ للمسند عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال اقبل رجل من تميم يقال
له ذو الخويصرة فوقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعطى الناس فقال
يا محمد قد رأيت ماصنعت فى هذا اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجل
كيف رأيت قال لم ارك عدلت قال فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال
ويحك ان لم يكن العدل عندى فعند من يكون فقال عمر ابن الخطاب يارسول الله الا
نقتله قال دعه فانه سيكون له شيعة يتعمقون فى الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم
من الرمية وفى لفظ البخارى تحقرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم لان
ادركتهم لاقتلنهم قتلة عاد وثمود وقال فى وصفهم كما فى البخارى وغيره انهم يقولون
من خير قول البرية يعنى مثل قولهم لاحكم الا الله وامثاله ولهذا لما قالوا لعلى رضى الله
عنه لاحكم الا الله قال لهم هذه كلمة حق اريد بها باطل يعنى صدقتم انه لاحكم الا الله
ونحن نقول كذلك لكن اين الذى يقول ان مع الله حاكما من غير امره واذنه وكذلك
اخوانهم فى هذا الزمان يقولون لا يعبد الا الله فنقول صدقتم وهذه كلمة حق ولكن
اين يعبد غيره اذا كان مسلما ناطقا بالشهادتين يصلى ويصوم ويزكى ويحج لله وحده
لاشريك له ثم اول فرقة من هذه الطائفة خرجوا على سيدنا على ابن ابى طالب
واكابر الصحابه فكفروهم وشركوهم واستحلوا دماءهم واموالهم فى مسئلة التحكيم
لما حكم على رضى الله عنه اباموسى الاشعرى ومعاوية حكم عمرو ابن العاص
فقالوا لهما اشركتما بالله حيث حكمتما غيره استدلالا بقوله تعالى ولايشرك فى
حكمه احدا ففى البخارى وغيره ان ابن عباس جادلهم فقال لهم ارأيتم لو ان
الله حكم غيره ماتقولون فتلى عليهم قوله تعالى فابعثوا حكماً من اهله وحكماً
من اهلها وقوله تعالى فى جزاء الصيد يحكم به ذوا عدل منكم فرجع منهم ثلاثون
الفاً وبقى الباقون فاصروا على تكفير الصحابة بهذه الشبهة الخبيثة حتى قاتلهم
امير المؤمنين على رضى الله عنه ومن معه فقتلوهم اشر قتلة ثم ظهر بعدهم منهم
ناس يقال لهم الحرورية وفى كل قرن يظهر منهم ظاهر كما فى الحديث انه صلى الله
عليه وسلم قال لاهل وادى اليمامة لايزالون من كذابهم فى فتنة الى يوم القيمة
والمراد من الكذاب مسيلمة وفى المسند للامام احمد عن عبد الله بن عمرو بن العاص

الذى فى البخارى رجع منهم اربعة الاف والذى فى غيره كما فى تاريخ ينسب لابن جرير الطبرى انه رجع منهم بجدال ابن عباس لهم ثلاثون الفاً

قال

قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سيخرج اناس من قبل المشرق يقرؤن
القرآن لايجاوز حلوقهم اوتراقيهم كلما خرج منهم قرن قطع حتى يخرج فى بقيتهم
الدجال وفى المسند ايضاً رواية انه قال لنوفل البكالى كلما قطع قرن نشأ قرن حتى
يخرج فى بقيتهم الدجال وفيه ايضا عن ابن عمر ابن الخطاب قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول سيخرج من امتى قوم يسيئون الاعمال يقرؤن القرآن لايجاوز
حلوقهم وفى رواية حناجرهم قال يزيد لا احسبه الا قال يحقر احدكم عمله مع عملهم
يقتلون اهل الاسلام فاذا خرجوا فاقتلوهم ثم اذا خرجوا فاقتلوهم ثم اذا خرجوا
فاقتلوهم فطوبى لمن قتلهم وطوبى لمن قتلوه كلما طلع قرن منهم قطعه الله عزوجل
فردد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك عشرين مرة اواكثر وذكر
العلماء فى علاماتهم كما ذكره الشيخ ابن تيمية وغيره انهم يكفرون بالذنب اوبالمكروه
ولهذا ترى اتباعهم الان يقولون نحن اهل التوحيد ويدعون ان غيرهم مشرك
كافر كما ان المعتزلة يسمون انفسهم اهل التوحيد والعدل واهل السنة اهل
الشرك والجور وقد ذكر البغوى وغيره من اهل التفسير ان قوله تعالى قل هل
ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم فى الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم
يحسنون صنعا انها نزلت فى الخوارج وكذلك ذكروا فى قوله تعالى افمن زين
له سوء عمله فرآه حسناً انها نزلت فى الخوارج واخرج احمد ابن حنبل فى مسنده
من حديث ابى امامة الباهلى رضى الله عنه فى قوله تعالى فاما الذين فى قلوبهم زيغ
فيتبعون ماتشابه منه ابتغاء الفتنة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم
الخوارج وفى قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه قال هم الخوارج
ذكر ذلك البغوى فى تفسيره وفى صحيح مسلم عن ابى امامة الباهلى حين دخل
الشام ورآى رؤس اهل حرورا قد نصبت فقال كلاب اهل النار ثلاثا شر قتلى
تحت ظل السماء خير قتلى من قتلوا ثم بكى فقام اليه رجل فقال يا ابا امامة هذا الذى
تقول من رأيك ام سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى اذا لجرى
كيف اقول هذا من رأى قال قد سمعته غير مرة ولا مرتين ولا ثلاثا ولا سبعاً
قال فما يبكيك قال ابكى لخروجهم من الاسلام هؤلاء الذين تفرقوا واتخذوا دينهم
شيعاً وذكر الجلال السيوطى فى الجامع الصغير حديث الخوارج كلاب اهل
النار وقال المناوى فى شرحه انما كانوا كلاب النار لسوء ظنهم بالمسلمين انتهى

حرورا بضم الحاء والراء الاولى قرية بقرب الكوفة

نعم اذاكان شيخهم الاكبر ذو الخويصرة التميمى اساء الظن بسيد المرسلين وقال له اعدل فانك لم تعدل فكيف باتباعه مع احاد امته صلى الله عليه وسلم واما قول ابى امامة رضى الله عنه نحر وجهم من الاسلام لانهم اخرجوا المسلمين من الاسلام فكان جزاؤهم من جنس عملهم ولقوله صلى الله عليه وسلم من كفر مسلماً فقد كفر وفى الصحيحين من قال لاخيه يا كافر فقد باء بها احدهما حتى ان الله تعالى قال فى كتابه العزيز ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمناً تبتغون عرض الحيوة الدنيا نزلت فى كافر اصلى كانت نيته الاسلام فهاجر من محله الى المدينة يريد ليسلم على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اجتمع فى الطريق مع بعض الصحابة سلم عليهم فظنوا انه قالها خوفامنهم فعمدوا الى غنيمات كانت معه فاخذوها وقتلوه فانزل الله هذه الاية وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم على فاعل ذلك اشد الغضب حتى انهم تمنوا ان لو اسلموا بعد هذه الواقعة ليكون الاسلام مكفرا لهذا الذنب العظيم وهذا فى رجل كافر كان قصده الاسلام ولم يتلفظ بالشهادتين بل صدر منه مجرد السلام الذى هو تحية المسلمين فكيف بمن يتجاسر على خيار الامة المحمدية وعلمائها ويكفرهم بالتوسل بالانبيآء والصالحين بشبهة هى اوهى من "بيت العنكبوت ولم تكن نية فاعلها الاخيراً مع ان هذه الاشيآء التى يكفرون الناس فيها ما اجمعت الامة على تحريمها فضلا على الكفر بها ويستدلون بظاهر اقوال ابن تيمية وابن القيم مع انهما قد قيداو خصصا هذا الاطلاق وبينا مرادهما اتم بيان كما ستطلع عليه من قريب على انهما لو لم يقيداه لا يلزمان هما احداً الاخذ بقولهما او قول احد معين من المذاهب الاربع المجمع على فضلهم كما صرحا به فى جميع كتبهما فقالا ان تقليد احد معين وحمل الناس على رأيه وقوله وحده بدعة حرام والذى يعتقد هذا يستتاب فان لم يتب قتل فكيف والحال انهما برآ انفسهما من ذلك ولم يحكما على فاعله بكفر ولا اشراك ولا تأثيم وقالا فاعل هذه الافعال الذى يحكم بكفر فاعلها او تشريكه ان كان مجتهدا فهو مأجور على فعله ولو كان مخطئا سوآء كان اجتهاده فى الامور الاعتقادية او الفروعية لقوله صلى الله عليه وسلم اذا اجتهد الحاكم فاصاب فله اجران واذا اخطأ فله اجر واحد كما فى الصحيحين وغيرهما حتى قال الشيخ ابن تيمية والاجتهاد يكون فى باب اوفى

مسئلة والمقلد للمجتهد كذلك ينتفى اللوم عنه ويؤجر عندهما كما صرحا به فى جميع كتبهما وقالا ان فاعل هذه الاشياء معذور وربما قالا مأجور لحسن قصده بل قال العلماء لو افتى مائة عالم الا واحد بكلمة كفر صريحة مجمع عليها وقال عالم واحد بخلاف اولئك يحكم بقول الواحد ويترك قول التسعة والتسعين حقنا لدماء المسلمين واتكالا على السرائر وتفويض علمها الى الله تعالى لقوله صلى الله عليه وسلم ادرؤا الحدود بالشبهات فكيف والحال ان القائل ان هذه الاشياء شرك مخرج عن الملة واحد ليس فى العير ولا فى النفير والقائلون بخلافه الوف باى وجه تترك الالوف ويأخذ بقول واحد متأخر فى حثالة القرون فلا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ولكن هؤلاء الناس وماشابههم من هذه الاجناس يسيئون الظن بجميع علماء المسلمين ماعدى بعض جماعتهم ويعتقدون ان العلماء المخالفين لهواهم الناطقين بالحق فى جميع اقطار الارض كلهم متواطئون على الكفر والشرك والعياذبالله سواء كانوا من المتقدمين اومن المتاخرين من المصنفين وغيرهم حتى نقلة الدين من اكابر اهل المذاهب بل عندهم ان اهل الحرمين الشريفين الذينهم فى اشرف بقاع الله واخبر الرسول صلى الله عليه وسلم كما فى الصحيحين ان الايمان يأرز فى آخر الزمان الى الحجاز وفى رواية الى المدينة كما تارز الحية الى جحرها فهم عندهم كفار مشركون واستباحوا هذين البلدين الشريفين وجعلوهما دار حرب واستحلوا دماء اهلها واموالهم وجعلوا دار مسيلمة الكذاب هى دار الهجرة ودار الايمان وان الاسلام يأرز اليها مع قوله صلى الله عليه وسلم كما فى البخارى لما قال صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لنا فى شامنا ويمننا قالوا وفى نجدنا يارسول الله فكررها ثلاث مرات يدعو للشام واليمن فقط وهم يقولون وفى نجدنا فقال فى الرابعة تلك موضع الزلازل والفتن ومنها يظهر قرن الشيطان وفى اخرى ومنها يظهر الدجال فسبحانك ياعظيم كيف انعكس الامران فى ذلك لعبرة لاولى الابصار فيا سبحان الله لما كان الزنا حراما بالاجماع وهو من المعاصى لا يقدر احد يقول انه حلال بل لو فرض ان احدا يقول به انكروا عليه وسفهه العوام فضلا عن العلماء الاعلام فاذا كان فى محرم لا يمكن تتفق العلماء على حله واباحته كيف تتفق علماء الامة كلهم او اكثرهم على اباحتهم الكفر والشرك اللهم عافنا من هذا الهوى المغطى على القول فان كل هذه الاشياء من هوى النفس الامارة

بالسوء فانا نرى اهل هذا الحال يتبعون هو اهم فى تكفير الناس ولولم يكن عند الناس موجب التكفير حتى انهم يكفرون بعضهم بعضا مع انهم لم يوجد عندهم شئ من الاستغاثة باهل القبور ولاحلف بغير الله ولانذور فعلمنا ان هذه المسئلة ليست لله بل دنيوية وكيف يسوغ لاحد ان يكفر احدا من اهل الشهادتين ويخرجه من الايمان وقد قال صلى الله عليه وسلم كما فى الصحيحين يخرج من النار من فى قلبه مثقال ذرة من الايمان ثم يخرج منها من فى قلبه مثقال مثقال ذرة من ايمان فلينظر الانسان الى مثقال مثقال الذرة ويقيسها الى الايمان بالله والتصديق به وبرسوله ومحبتهما ومحبة القرآن والصلوة والصيام والحج والزكوة وغير ذلك فوالله ان هذا الحديث يكفى المؤمن المتبرأ لدينه ان يكف عن اهل لا اله الا الله من اهل القبلة فتأمل يا اخى هذه المقدمة والله يتولى هدانا وهداك (فائدة منبهة) اعلم ان العبارات التى سانقلها من كلام الشيخين ابن تيمية وابن القيم حاصلها ترجع الى قاعدتين كليتين ذكراهما فى جميع كتبهما اذا امعنت النظر فى كتبهما وجدتهما القاعدة الاولى ان الاشياء التى يقولان انها كفر او شرك ليس مرادهما المخرج عن الملة وان استدلا عليه بالايات القرآنية النازلة فى المشركين فانهما صرحا فى كتبهما ان المراد به الشرك الاصغر او الكفر الاصغر ويستدلون بقول بن عباس وقول السلف كفر دون كفر وشرك دون شرك وليس الشرك المخرج عن الملة ويسمونه شرك المعاملة فلهذا تراهما ينقلان عبارات صرايح بنفس الفعل الذى هو شرك ويقران فاعله عليه من غير نكير والقاعدة الثانية وهى العمدة وعليها المدار ان الاشياء التى يطلق القول بكفر قائلها او تشريكه انما تكون شركا اصغر او كذا كفرا اصغر محرمين فقط اذا لم يكن فاعلها مجتهداً ولا مقلداً ولا له شبهات يعذره الله فيها ولا جاهلا ولا له حسن قصد ولا له حسنات ماحية لهذه السيئة ولا ابتلاه الله بمصائب مكفرة لهذه السيئة ولا شفع له شفيع مطاع فبعد هذه كلها حتى يحكمان على فاعل هذه الاشياء المكفرة والمشركة بانه ارتكب محرما فكل ماسيأتى من عباراتهما يرجع الى هذين القاعدتين فتنبه لهما والق سمعك وفهمك لهما والله الموفق والمعين لارب غيره ولا خير الا خيره عليه توكلت واليه انيب (الباب الاول) فى نقل عبارات شيخ الاسلام ابن تيمية وابن القيم ومن تابعهما فى تبريهما من تكفير المسلمين وتشريكهم وتأثيمهم ونقل بعض عبارات ابن عبد الوهاب فى بعض الاشياء التى حكم على

الناس

الناس فيها بالتكفير والتشريك نقلها هو فى كتبه انها مكروهة وبعضها قال جائزة وتكلم ببعضها فى بعض تأليفه وهذه العبارات التى سانقلها لك من كلام الشيخين نقلتها من جميع ماوقفت عليه من كتبهما اكثرها عندى وبعضها استعرته من اهله ولو انى وقفت على اكثر مما رأيت لكان النقل اكثر ولكن فى هذا كفاية لمن تبصر فان كثرة الادلة لاتفيد لمن اراد الله عمى قلبه وذهاب لبه ولعل المخذول اذا نظر الى عبارات الشيخين يكفرهما حيث لم يرضيا بتكفير او تشريك معين من المسلمين نسئل الله العافية ﴿ النقل الاول ﴾ قال تقى الدين ابن تيمية فى الفتاوى بعد ان سئل من رجلين تكلما فى مسئلة التكفير فاجاب انما اصل التكفير للمسلمين من الخوارج والروافض الذين يكفرون ائمة المسلمين لما يعتقدون انهم اخطأوا فيه من الدين وقد اتفق اهل السنة والجماعة على ان علماء المسلمين لا يجوز تكفيرهم بمجرد الخطاء المحض بل كل احد يأخذ من قوله ويترك الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس كل من يترك قوله لخطاء اخطاه يكفر ولا يفسق ولا يؤثم فان الله قال فى دعاء المؤمنين ربنا لاتواخذنا ان نسينا او اخطأنا وفى الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم قال قد فعلت الى ان قال ومن المعلوم ان المنع عن تكفير علمآء المسلمين الذين تكلموا فى هذا الباب بل دفع التكفير عن علمآء المسلمين وان اخطأوا هو من احق الاغراض الشرعية حتى لو فرض ان القائل دفع التكفير عمن يعتقد انه ليس بكافر حماية لاخيه المسلم لكان هذا غرضاً شرعياً حسناً وهو اذا اجتهد فى ذلك فاصاب فله اجران وان اجتهد فاخطاء فله اجر واحد فبكل حال هذا القائل محمود على مافعل مأجور على ذلك مثاب اذا كانت له نية حسنة والمنكر له احق بالتعزير منه انتهى وانما قدمت هذه العبارة من كلامه رحمه الله لان قصدنا بجمع هذه العبارات انما هو دفع التكفير عن المسلمين وحماية اخواننا المسلمين عمن يكفرهم بقول الشيخ بل طلب هداية المكفر لهم ورده الى طريق الله القويم وتخليصه من بدعة الخوارج والروافض قبحهم الله تعالى واذلهم وهذا كما ترى قوله وذبه عن المسلمين وعن العلماء وان كانوا مخطئين خطاء محضاً فضلا عن من له شبهة فتأمل فى كلامه تجده عين الانصاف جزاه الله عن المسلمين خيرا وكيف يكفر الاسلام وهو شيخهم حاشاه (النقل الثانى) قال فى الفتاوى فى جواب من سئله عن الصلوة خلف اهل الاهوآء فاجاب وفى اثنائه قال وحقيقة

الامر فى ذلك ان القول يكون كفرا فيطلق بتكفير صاحبه ويقال من قال هذا فهو كافر ولكن الشخص المعين الذى قاله لايحكم عليه بكفره حتى تقوم عليه الحجة التى يكفر تاركها وهذا كما فى نصوص الوعيد فان الله تعالى يقول ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلماً انما يأكلون فى بطونهم ناراً وسيصلون سعيرا فهذا ونحوه من نصوص الوعيد ولكن الشخص المعين لايشهد عليه فقد لايكون التحريم بلغه وقد يبتلى بمصائب تكفر عنه وقد يشفع فيه شفيع مطاع وهكذا الاقوال التى يكفر قائلوها قد يكون الرجل لم تبلغه النصوص الموجبة لمعرفة الحق وقد يكون بلغه ولم يثبت عنده اولم يتمكن من فعلها وقد يكون عرضت له شبهات يعذره الله فيها فمن كان من المؤمنين مجتهدا فى طلب الحق فاخطاه فان الله يغفر له خطاه كائناً ما كان سواء كان فى المسائل النظرية او العملية هذا الذى عليه اصحاب محمد وجماهير ائمة الاسلام وقسمة المسائل الى مسائل الاصول يكفر بانكارها ومسائل فروع لايكفر بانكارها والتفريق بين مسائل الاصول ومسائل الفروع فهذا الفرق ليس له اصل لاعن الصحابة ولا للتابعين وائمة الاسلام وانما هذا مأخوذ عن المعتزلة وامثالهم من اهل البدع وعنهم تلقاه من ذكره من الفقهاء فى كتبهم وهو تفريق متناقض فانه يقال لمن فرق بين النوعين ماحد مسائل الاصول التى يكفر المخطئ فيها وما الفاصل بينها وبين مسائل الفروع فان قال مسائل الاصول هى مسائل الاعتقاد والفروع مسائل العمل قيل له تنازع الناس فى محمد صلى الله عليه وسلم هل رئى ربه ام لا وفى ان عثمان افضل من على ام على افضل وفى كثير من معانى القرآن وتصحيح بعض الاحاديث الاعتقادية والعملية ولا كفر فيها باتفاق ووجوب الصلوة والزكوة والصيام والحج وتحريم الفواحش والخمر وهى مسائل عملية والمنكر لها يكفر بالاتفاق وان قيل الاصول هى المسائل القطعية قيل كثير من مسائل النظر ليست قطعية وكون المسائل قطعية او ظنية هو من الامور الاضافية وقد تكون المسائل عند رجل قطعية لظهور الدليل القاطع كأنه سمع النصوص من النبى صلى الله عليه وسلم ويتقن مراده منه وعند رجل لاتكون ظنية فضلا عن ان تكون قطعية لعدم بلوغ النص اياه او لعدم ثبوته عنده او لعدم تمكنه من العلم بدلالة كما ثبت فى الصحيح حديث الذى قال لاهله اذا انامت فاحرقونى ثم اسحقونى ثم ذرونى فى اليم فوالله لئن قدر الله على ليعذبنى عذابا ما

ماعذبه

ماعذبه احدا من العالمين فامر الله البر برد مااخذ منه والبحر برد مااخذ منه وقال له ما حملك على ما صنعت قال خشيتك يارب فغفر له فهذا شك فى قدرة الله وفى المعاد بل ظن انه لايعود وانه لايقدر عليه اذا فعل ذلك فغفر له وهذه مسائل مبسوطة فى غير هذا الموضع انتهى فتأمل فى قوله وهكذا الاقوال التى يكفر قائلوها كيف لم يحكم على معين منهم بكفر ولا تأثيم وقال قد يكون لم تبلغه النصوص او بلغته ولم تثبت عنده وقد يكون له شبهات يعذره الله فيها وان من كان مجتهدا يغفر له ولو كان مخطئاً سواء كان فى الاعتقادات او فى العمليات وان هذا هو الذى عليه اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وجماهير ائمة الاسلام وانظر كيف اعتذر عن المسلمين بحديث الصحيحين فى الرجل الذى قال لاهله اذا انامت فاحرقونى ثم ذرونى فى البر والبحر الى آخر الحديث وان هذا المنع عن التكفير والاعتذار عن من ظهر ايمانه هو مذهب السلف وانهم يحملون المسلمين فى افعالهم واقوالهم على محامل حسنة ولايكفرونهم لو صدر منهم ماظاهره ذلك ولايعكر على الشيخ ان اكثر المتأخرين على ان المخطى فى مسائل الاعتقاد يفسق ويأثم كالرافضة والخوارج والمعتزلة لان استدلال الشيخ باقوال الصحابة وجماهير السلف على عدم التكفير والتفسيق من حيث بعض المسائل المختلف فيها كما قرره ونحن مرادنا اخراج اهل السنة من التكفير والتفسيق فى مسائل التوسل والاستغاثة بالانبياء والصالحين والحلف بغير الله والنذر لله ومصرفه لاماكن الانبياء والصالحين وهذه المسائل لايكفر صاحبها عند الشيخين كما عند غيرهما فزاد اطلاقهما بتخصيصهما بل لم يذكر هذه الاشياء احد من العلماء غير الشيخين ثم هما جعلا هذه القاعدة الكلية واستدلا لهما باقوال الصحابة وجماهير الائمة ولو كانت هذه المسائل من امور الشرك المخرج لصاحبه من الملة لذكرها المفسرون فى تفاسيرهم واهل العقائد فى كتبهم فلما لم يذكرها احد من السلف والخلف غير الشيخ ابن تيمية ومن تابعه وهى من اجتهاداته ولكنه اطلق اللفظ فى الكفر والشرك واراد به الاصغر وقيده بما اذا لم يكن الفاعل مجتهداً او مقلدا ولامتأولا ولاجاهلا ولاغير ذلك من الامور التى اشترطها الشيخ كما تقدم فدل كلامه على انها عنده من الفروع المختلف فيها فى الحل والحرمة والكراهة فرجعت الى الامور الاجتهادية وقد قال العلماء قاطبة الحنابلة وغيرهم لاانكار فى مسائل الاجتهاد والله اعلم

﴿ النقل الثالث ﴾ قال الشيخ فى الفتاوى ايضا بعدان سئل عن من قال يجوز الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم فى كل ما يستغاث الله فيه على معنى انه وسيلة من وسائل الله فى طلب الغوث وكذلك يستغاث بسائر الانبياء والصالحين فى كل مايستغاث الله فيه وان من نفى الاستغاثة بالنبى صلى الله عليه وسلم يكفر لانه نقص من قدره ومايستحقه الى آخر ماقال السائل ﴿ فاجاب ﴾ بجواب طويل قال فى آخره واما التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم ففيه حديث فى السنن من رواية النسائى والترمذى وغيرهما ان اعرابياً اتى النبى صلى الله عليه وسلم وقال يارسول الله انى اصبت فى بصرى فادع الله لى فقال له النبى صلى الله عليه وسلم توضأ وصلى ركعتين ثم قل اللهم انى اسئلك واتوجه اليك بنبيك محمد وفى لفظ اتوسل اليك بنبيك يامحمدانى اتشفع بك فى رد بصرى اللهم شفعه فى وقال له النبى صلى الله عليه وسلم ذلك فرد الله بصره فلاجل هذا الحديث استثنى الشيخ عزالدين ابن عبد السلام التوسل به وللناس فى معنى ذلك قولان احدهما ان هذا التوسل هو الذى ذكره عمر بن الخطاب لماقال كنانتوسل اليك بنبيك فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبيك فاسقنا فيسقون فقد ذكرانهم كانوايتوسلون به فى حياته بالاستسقاء ثم توسلوا بعمه العباس بعدموته وتوسلهم به هواستسقاءهم به بحيث يدعو ويدعون معه ويكون وسيلتهم الى الله وهذالم يفعله الصحابة بعد موته ولافى مغيبه والنبى كان فى مثل ذلك شافعا راعياً ﴿ القول الثانى ﴾ ان التوسل به يكون فى حياته وبعد موته ومغيبه وحضرته ولم يقل احد ان من قال بالقول الاول فقد كفر ولاوجه لتكفيره فان هذه مسئلة خفية ليست ادلتها جلية ظاهرة والكفر انمايكون بانكارما علم من الدين بالضرورة اوبانكار الاحكام المتواترة والمجمع عليهاونحوذلك واختلاف الناس فيمايشرع من الدعاء ومالا يشرع كاختلافهم هل تشرع الصلوة عليه عند الذبح وليس ذلك من مسائل السبب عنداحد من المسلمين انتهى فانظر كيف اثبت حديث الاعمى وفيه الاستغاثة بالنبى صلى الله عليه وسلم فى قوله يامحمد والنبى صلى الله عليه وسلم كان غايبا وقوله فى اخر الحديث وان كان لك حاجة فمثل ذلك يدل على التشريع والتعليم لهذا الاعمى وغيره بناء على ان العبرة بعموم اللفظ لابخصوص السبب ولهذا فهم من ذلك الحد ثون العموم فترجمواله باب من له الى الله حاجة اوالى احد من

الناس

الناس وقول الشيخ رحمه الله للناس فى ذلك قولان قول بالمنع وقول بالجوازوان القائل بالجواز لايكفر من قال بالمنع لان هذه المسئلة ليست ادلتها ظاهرة جلية والكفر انمايكون بانكار ماعلم من الدين بالضرورة والمجمع عليه والمتواتر وهذه المسئلة ليست من هذه الاقسام وان هذه المسئلة شبيهة بمسئلة اختلاف العلمآء هل تشرع الصلوة على النبى صلى الله عليه وسلم عندذبح الذبيحة اولاتشرع فيكون حكم الاستغاثة بالنبى صلى الله عليه وسلم والتوسل به حكم الصلوة عليه عند الذبح واختلاف العلمآء فى مثل الصلوة عليه عند الذبح دائر بين الكراهة وعدمها فكذلك تكون مسئلة الاستغاثة والتوسل لايقال مراد الشيخ رحمه الله بقوله للناس فيه قولان يعنى مسئلة التوسل بالنبى صلى الله عليه وسلم بان يقول القائل اللهم بجاه محمداوبحرمته اوبحقه مثلا لافى مسئلة الاستغاثة والمناداة له لانا نقول جواب الشيخ مبنى على السؤال والسؤال انماهوفى الاستغاثة لافى التوسل وايضاًفعند الشيخ يمنع التوسل بالنبى صلى الله عليه وسلم كما يمنع الاستغاثة بالنسبة الى اجتهاده ورأيه وان اعذر المجتهد والمقلد والجاهل والمؤول بل جوابه هذا اخراج نفسه من التكفير فانه هوممن يقول بالمنع والمجوزون يقولون من منع فقد نقص من قدر النبى صلى الله عليه وسلم فاجاب بان هذه مسئلة خفية وانها ليست من مسائل السبب فتأمل ذلك والله يتولى هداك (النقل الرابع) قال فى الفتاوى ايضاً مسئلة فيمن قال لايستغاث بالنبى صلى الله عليه وسلم فهل يحرم عليه هذا القول وهل هوكافرام لاوان استدل بآية من كتاب الله واحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم هل ينفعه ذلك ام لاواذا قام الدليل من الكتاب والسنة فمايجب على من خالف ذلك والحالة هذه (الجواب) الحمد لله قد ثبت بالسنة المستفيضة بل المتواترة واتفاق الامة ان نبينا الشافع المشفع فى الخلائق يوم القيمة وان الناس يستغيثون به ويطلبون منه ان يشفع لهم الى ربه واما الخوارج والمعتزلة فانكروا شفاعته لاهل الكبائر فهؤلاء مبتدعة ضلال وفى تكفيرهم نزاع وتفصيل واما من انكرماثبت بالتواتر والاجماع فهو كافر بعد قيام الحجة عليه سواء سمى هذا استغاثة ام لايسمه واما من اقر بشفاعته وانكرماكان الصحابة يقولونه من التوسل والاستشفاع به فمن انكرهذا فهو ضال مخطئ مبدع وفى تكفيره نزاع وتفصيل واما من اقربماثبت فى الكتاب والسنة

والالحاح من شفاعته والتوسل به ونحو ذلك ولكن قال انه لا يدعى الا الله وان الامور التي لا يقدر عليها الا الله لا تطلب الا من الله مثل غفران الذنوب وهداية القلوب وانزال المطر وانبات النبات ونحو ذلك فهذا مصيب في ذلك روى الطبراني انه كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم منافق فقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه قوموا نستغيث برسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا المنافق فقال النبي صلى الله عليه وسلم انه لا يستغاث بي وانما يستغاث بالله فهذا انما اراد به النبي صلى الله عليه وسلم المعنى الثاني وهو ان يطلب منه مالا يقدر عليه الا الله والا فالصحابة كانوا يطلبون منه الدعاء ويستسقون به كما في البخاري عن عمر قال ربما ذكرت قول الشاعر وانا انظر الى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يستسقي فما ينزل حتى يجيش له الميزاب

وابيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للارامل

وهو قول ابي طالب ولهذا قال العلماء المصنفون في اسماء الله تعالى يجب على المكلف ان يعلم ان لا غياث ولا مغيث على الاطلاق الا الله وان كل غوث فمن عنده وان كان ذلك على يد غيره فالحقيقة له والمجاز لغيره الى ان قال الشيخ والاستغاثة بمعنى ان يطلب من النبي صلى الله عليه وسلم ماهو اللايق بمنصبه لا ينازع فيه مسلم فمن نازع في هذا المعنى فهو اما كافر ان انكر ما يكفر به واما مخطئ ضال ومن خالف ما يكون ثبت بالكتاب والسنة فانه يكون اما كافرا واما فاسقا واما عاصيا الا ان يكون مجتهداً مخطئاً فيثاب على اجتهاده ويغفر له خطأه وكذلك ان لم يبلغه العلم الذي تقوم عليه الحجة بدا انتهى فانظر الى قوله قال العلماء المصنفون في اسماء الله يجب على المكلف ان يعلم ان لاغياث ولامغيث على الاطلاق الا الله وان كل غوث فمن عنده وان كان ذلك على يد غيره فالحقيقة له ولغيره مجاز وهذه القاعدة هي الراسخة في قلوب المسلمين فاذا طلبوا من احد غير الله من انبيائه واوليائه فرادهم انهم يتسببون لهم والله هو الفاعل الحقيقي بل عوام الناس يعرفون ذلك واعظم من هذا قول الشيخ رحمه الله والاستغاثة بمعنى ان تطلب من النبي صلى الله عليه وسلم ماهو اللائق بمنصبه لا ينازع فيه مسلم ومن نازع فيه فهو اما كافر او مخطئ ضال والمسلمون المستغيثون بالنبي صلى الله عليه وسلم طالبون منه ان يشفع لهم الى ربهم في قضاء

مآربهم بدعائه او وسيلته وهذا هو اللايق بمنصبه صلى الله عليه وسلم فتبين ان المنازع في هذا كما قال الشيخ اما كافر او ضال فوالله ان هذه العبارة تكفي ردعا لمن يتعرض للمسلمين في مثل هذه الامور ❊ النقل الخامس ❊ قال في اقتضاء الصراط المستقيم ومنه نقلت وكانت النسخة من خط المؤلف وبخط تلميذه في ايام حياة الشيخ قال صارت النذور المحرمة في الشرع ملكا للسدنة والمجاورين العاكفين على بعض المشاهد وغيرها واولئك الناذرون يقول احدهم مرضت فنذرت ويقول الاخرون خرج المحاربون فنذرت وقد قام في نفوسهم ان هذه النذور هي السبب في حصول مطلوبهم ورفع مرهوبهم بل تجد كثيرا من الناس يقول المشهد الفلاني والمكان الفلاني يقبل النذر بمعنى انهم نذروا له نذورا فقضيت حاجتهم الى ان قال وما روى ان رجلا جاء الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فشكى اليه الجدب عام الرمادة فرآه وهو يأمره ان يأتي عمر فيامره ان يخرج يستسقي بالناس قال ومثل هذا يقع كثير الممن هو دون النبي صلى الله عليه وسلم واعرف من هذا وقايع وكذلك سؤال بعضهم للنبي صلى الله عليه وسلم حاجته او غيره من امته فتقضى له فان هذا وقع كثيرا ولكن عليك ان تعلم ان اجابة النبي صلى الله عليه وسلم او غيره من امته لهؤلاء السائلين لا يدل على استحباب السؤال واكثر هؤلاء السائلين الملحين لماهم عليه من ضيق الحال لو لم يجابوا الاضطرب ايمانهم كما ان السائلين له في الحيوة كانوا كذلك انتهى فانظر الى تسليمه رحمه الله للاثار الواقعة والاخبار الواردة في هذه الوقايع فان عام الرمادة الذي يشير اليه الشيخ هو مارواه البيهقي وابن ابي شيبة بسند صحيح عن مالك الدار وكان خازن عمر قال اصاب الناس قحط في زمن عمر بن الخطاب فجاء رجل الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله استسق لامتك فانهم قد هلكوا فاتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له ائت عمر واقرئه السلام واخبره انهم مسقون الى اخر الحديث وسيأتي في الادلة ويسمون تلك السنة عام الرمادة لكن عند الشيخ باجتهاده لا يستحب وعند غيره من جماهير الامة قام الدليل على الاستحباب كهذا الاثر وحديث الاعمى وغيرهما ثم ان الشيخ اثبت وقوع قضاء الحوائج من اهل القبور كالانبياء والاولياء من امته وانه وقع كثيراً وانه رحمة للسائلين لئلا يضطرب ايمانهم فاثبت لهم الايمان ولم يخرجهم بذلك من الاسلام ولم

بأثمهم فلا ينبغي ان ينسب الى هذا الشيخ ماهو منه بريء من تكفير الناس وتفسيقهم ❋ النقل السادس ❋ قال ابن قدامة الحنبلي تلميذ الشيخ بن تيمية فى كتابه الصارم المنكى فى الرد على السبكى ناقلا عن شيخه بن تيمية مانصه وانما يعرف فى حكاية ذكرها الفقهاء عن اعرابى اتى القبر وتلا هذه الاية يعنى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وانشد بيتين

ياخير من دفنت فى القاع اعظمه ❋ فطاب من طيبهن القاع والاكم

روحى الفداء لقبر انت ساكنه ❋ فيه العفاف وفيه الجود والكرم

ولقد استحب طائفة من اصحاب الشافعى واحمد مثل ذلك واحتجوا بهذه الحكاية التى لا يثبت فيها حكم شرعى بل قضاء حاجة هذا الاعرابى وامثاله لها اسباب بسطت فى غير هذا الموضع وليس كل من قضيت له حاجة بسبب يقتضى ان يكون السبب مشروعا وقد يفعل الرجل العمل الذى يعتقده صالحاً ولا يكون عالماً انه منهى عنه فيثاب على حسن قصده ويعفى عنه لعدم علمه وهذا باب واسع ثم الفاعل قد يكون متأولا او مخطئاً او مجتهدا او مقلداً فيغفر له خطاؤه ويثاب على مايفعله من الخير المشروع المقرون بغير المشروع كالمجتهد المخطئ وقد بسط هذا فى غير هذا الموضع انتهى والحكاية التى ذكرها الفقهاء من كافة اهل المذاهب مارواه العتبى التابعى الجليل عن الاعرابى انه اتى قبر النبى صلى الله عليه وسلم وتلى الاية ثم قال وقد جئتك يارسول الله مستغفراً من ذنبى مستشفعاً بك الى ربى ياخير من دفنت فى القاع اعظمه الى آخره وقد استحسن ذلك كافة اهل العلم وذكروه فى المناسك فى بحث الزيارة واستحبوا ذلك وكيف لايثبت الاستحباب بهذه الحكاية وهى واقعة فى خير القرون ولم تنكر وارتضاها الفقهاء فهى دليل على الاستحباب ثم ان الشيخ رحمه الله اقر ان سؤال الحاجة من النبى صلى الله عليه وسلم وغيره واقعة وان المجتهد المخطئ والمقلد والمتأول مثابون على حسن قصدهم فلا يكفرون فى مثل هذا ولا يشركون ولا يؤثمون ❋ النقل السابع ❋ قال فى اقتضاء الصراط المستقيم ومنه نقلت وكذلك ما حكى لنا ان بعض المجاورين بالمدينة اتى الى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فاشتهى عليه نوعا من الاطعمة فجاء بعض الهاشميين اليه فقال ان النبى صلى الله عليه وسلم بعث لك ذلك اى النوع من الاطعمة ويقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم

اخرج

اخرج من عندنا لا تشتهى مثل هذا وآخرون قضيت لهم حوائجهم ولم يقل لهم مثل هذا لاجتهادهم او تقليدهم او قصورهم فى العلم فانه يغفر للجاهل مالا يغفر لغيره كما حكى عن برخ العابد الذى استسقى فى بنى اسرائيل انتهى فانظر الى قوله ان بعض المجاورين اتى قبر النبى صلى الله عليه وسلم وطلب منه نوعا من الاطعمة فاتى النبى صلى الله عليه وسلم بعض العلويين فى المنام وامره ان يعطى ذلك السائل منه ذلك النوع وقال له صلى الله عليه وسلم قل له من كان عندنا لا يشتهى مثل هذا ثم قال ان هذا يصدر من المجتهد الذى قام الدليل عنده على جواز الطلب من المقبورين بمعنى انهم وسائل الى الله تعالى او يصدر من مقلد وجاهل له حسن قصد وانه مغفور له واما قول الشيخ كما حكى عن برخ العابد الذى استسقى فى بنى اسرائيل فانها حكاية عجيبة لوح الى ذكرها الشيخ ولا بأس ان نذكرها تتميما للفائدة فنقول ذكر اهل الاخبار ان بنى اسرائيل قحطوا سبع سنين فخرج موسى عليه السلام يستسقى ومعه سبعون الفاً فاوحى الله اليه كيف استجيب لهم وقد اظلمت عليهم ذنوبهم وسرائرهم خبيثة يدعوننى على غير يقين ويأمنون مكرى ارجع الى عبد من عبيدى يقال له برخ يخرج حتى استجيب لهم فطلبه موسى فلما ظفر به قال له اخرج استسق لنا فخرج فقال فى كلامه يخاطب الله فى دعائه من باب الادلال على الله تعالى قال ماهذا من فعالك ماهذا من حلمك وما الذى بدالك انقصت عليك غيومك ام عاندت الرياح عن طاعتك ام نفد ماعندك ام اشتد غضبك على المذنبين الست كنت غفارا قبل خلق الخاطئين خلقت الرحمة وامرت بالعطف ام ترينا انك ممتنع ام تخشى الفوت فتعجل بالعقوبة فما برح برخ حتى خاضت بنو اسرائيل فى القطر فقال برخ لموسى ارايت حين خاصمت ربى كيف انصفنى فمراد الشيخ انه قد يكون فى عباد الله من يغلب عليه الحال فيتكلم مع الله بما هو اساءة ادب ويقضى الله حاجته والله اعلم ❋ النقل الثامن ❋ قال ايضاً فى اقتضاء الصراط المستقيم وقد يعمل الرجل العمل الذى يعتقده صالحاً ولا يكون عالماً انه منهى عنه فيثاب على حسن قصده ويعفى عنه لعدم علمه وهذا باب واسع ثم الفاعل قد يكون متأولا او مجتهداً مخطئاً او مقلدا فيغفر له خطؤه ويثاب على ما يفعله من الخير المشروع المقرون بغير المشروع كالمجتهد المخطئ وقد بسط هذا فى غير هذا الموضع انتهى وذكر الشيخ

هذا بعد حكاية العتبى وانه استغاث بالنبى صلى الله عليه وسلم وقضيت حاجته فليراجع ❊ النقل التاسع ❊ وقال فى هذا الكتاب ايضا وقد علمت جماعة ممن سئل المقبورين من الانبياء والصالحين فقضيت حاجتهم وهو لا يخرج عما ذكرته انتهى يعنى بذلك انهم مجتهدون او مقلدون او متأولون او جاهلون او كما قال لولم يجابوا لاضطرب ايمانهم ❊ النقل العاشر ❊ قال فيه ايضا ولا يدخل فى هذا الباب مايروى ان قوماً سمعوا رد السلام من قبر النبى صلى الله عليه وسلم او قبور غيره من الصالحين وان سعيد بن المسيب كان يسمع الاذان من القبر الشريف ليالى الحرة ونحو ذلك فهذا كله حق ليس مما نحن فيه والامر اجل من ذلك واعظم وكذلك مايروى ان رجلا جاء الى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فشكى اليه الجدب عام الرمادة فرآه وهو يأمره ان يأتى عمر فيأمره ان يخرج ليستسقى بالناس فمثل هذا يقع كثير المن هو دون النبى صلى الله عليه وسلم واعرف من هذا وقايع وكذلك سئوال بعضهم للنبى صلى الله عليه وسلم او لغيره من امته حاجة فتقضى فان هذا قد وقع كثيرا وليس مما نحن فيه وعليك ان تعلم ان اجابة النبى صلى الله عليه وسلم او غيره لهؤلاء السائلين ليس مما يدل على استحباب السوءال فانه هو القائل ان احدهم ليسئلنى المسئلة فاعطيه اياها فيخرج يتأبطها ناراً فقالوا يا رسول الله فلم تعطيهم قال يأبون الا ان يسئلونى ويأبى الله لى البخل واكثر هؤلاء السائلين الملحين لما هم عليه من ضيق الحال لولم يجابوا لاضطرب ايمانهم كما ان السائلين له فى الحيوة كانوا كذلك فهذا القدر اذا وقع يكون كرامة لصاحب القبر واما يدل على حسن حال السائل فلا انتهى فانظر الى تسليمه للآثار الصحيحة الواردة فى هذه الامور وان السوءال لاهل القبور وقع كثيرا وانه لولم يجابوا الاضطرب ايمانهم وانه يكون كرامة لصاحب القبر ومعلوم ان الكرامة لا تنشأ عن فعل محرم باتفاق العلماء ولو صدرت عن محرم تكون استدراجا واهانة لا كرامة والشيخ يصرح انها كرامة واعتقاد كرامة الاولياء واجبة باتفاق اهل السنة ولا ينكرها الا المبتدعة والله اعلم ❊ النقل الحادى عشر ❊ قال فى اقتضاء الصراط المستقيم ومنه نقلت وقال كاتبه نقلته من خط المصنف مانصه ومن هذا انى اعرف رجالا يستغيثون ببعض الاحياء فى شدائد تنزل بهم فيفرج عنهم وربما يعاينون اموراً وذلك الحى

المستغاث به لم يشعر بذلك ولا علم له البتة وفيهم من يدعو على اقوام او يتوجه فى ايذائهم فيرى بعض الاحياء او بعض الاموات يحول بينه وبين ايذاء اولئك وربما رآه ضارباً له بالسيف وان كان الحايل لاشعور له بذلك وانما ذلك من فعل الله سبحانه بسبب يكون بين المقصود وبين الرجل الدافع من اتباع له فى طاعة الله فيما يأمره من طاعة الله ونحو ذلك فهذا قريب انتهى اقول والامر قريب كما قال الشيخ ووجه قربه انه كرامة وهو من فعل الله والمجوزون كذلك يقولون ان الله هو الفاعل وذلك المستغاث يكون سببا ووسيلة ولا ينكر هذا حتى العوام فانهم لا يقولون ان ذلك المستغاث يفعله بنفسه استقلالا بل هو من الله تعالى وبأمره واذنه والله اعلم ❊ النقل الثانى عشر ❊ قال فى هذا الكتاب ايضا وكذلك مايذكر من الكرامات وخوارق العادات التى توجد عند قبور الانبياء والصالحين مثل نزول الانوار والملائكة عندها وتوقى الشياطين والبهائم لها واندفاع النار عنها وعمن يجاورها وشفاعة بعضهم فى جيرانه من الموتى واستحباب الاندفان عند بعضهم وحصول الانس والسكينة عندها ونزول العذاب بما استهانها فجنس هذا حق ليس مما نحن فيه وفى قبور الانبياء والصالحين من كرامة الله ورحمته ومالها عند الله من الحرمة والكرامة فوق مايتوهمه اكثر الخلق وكل هذا لا يقتضى استحباب الصلوة او قصد الدعاء والنسك عندها لما فى قصد العبادات عندها من المفاسد التى علمها الشارع كما تقدم فذكرت هذه الامور لانها مما يتوهم معارضته لما قدمناه وليس كذلك انتهى ❊ النقل الثالث عشر ❊ قال رحمه الله فى كتابه الفرقان ونجد كثيرا من هؤلاء عمدتهم فى اعتقاد كونه ولياً لله انه صدر عنه مكاشفة فى بعض الامور او بعض التصرفات الخارقة للعادة مثل ان يشير الى شخص فيموت او ان يطير فى الهواء الى مكة او غيرها او ان يمشى على ظهر الماء احياناً او يملأ ابريقاً من الهواء او ينفق بعض الاوقات من الغيب او ان يختفى احياناً عن اعين الناس او ان بعضهم استغاث به وهو غائب او ميت فرآه قد جاء فقضى حاجته او يخبر الناس بما سرق لهم او بحال غائب لهم او مريض او نحو ذلك من الامور وليس شئ من هذه الامور مايدل على ان صاحبها ولى لله بل اتفق اولياء الله على ان الرجل لو طار فى الهوى ومشى على الماء لم يغتر به حتى ينظر متابعته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وموافقته لامره ونهيه وكرامات اولياء

الله اعظم من هذه الامور انتهى فانظر الى كلامه هذا ولاسيما قوله او ان بعضهم استغاث به وهو غائب او ميت فرآه قد جآء فقضى حاجته فانه تسليم منه بان هذا الامر يقع على وجه الكرامة ويستدل به على ولاية صاحبه لكن بشرط ان يكون المستغاث به متابعاً لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم وموافقاله ولنهيه فحينئذ تبين ان النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه والتابعين ومن بعدهم من الاولياء العاملين المتبعين للسنة يجوز ان يعتقد فيهم الولاية بسبب الاستغاثة بهم سوآء كانوا غائبين او ميتين وان هذا يقع على وجه الكرامة وان كرامات الاولياء اعظم من هذه الامور بل قد تقرر فى كتب العقائد باتفاق اهل السنة ان كرامات اولياء الله يجب على كل مسلم اعتقادها كما ذكره الشيخ فى عقيدته المسمات بالتحفة العراقية بل قال الشيخ ان منكرها من الخوارج والرافضة ومعلوم ان الكرامة لاتنشأ عن فعل محرم فلو كانت الاستغاثة محرمة لماعدها الشيخ وغيره كرامة بل حينئذ تكون استدراجاً على ان الشيخ ذكر ان المجتهد والمقلد والمؤول والذى له حسن قصد لا يكون ذلك بالنسبة اليهم محرما بل يكون جائزاً او مستحباً بالنسبة لاعتقادهم وهذا ظاهر لاغبار عليه الا على من طمس الله بصيرته والله اعلم ❊ النقل الرابع عشر ❊ قال ايضا فى الفرقان والناس فى هذا الباب ثلاثة اصناف منهم من اذا اعتقد بشخص انه ولى لله وافقه فى كل مايظن انه حدث به قلبه عن ربه وسلم له جميع مايفعله ومنهم من اذا رآه قد قال او فعل ما ليس بموافق للشرع اخرجه عن ولاية الله بالكلية وان كان مجتهدا مخطئا وخيار الامور اوسطها وان لايجعل معصوما ولا مأثوما اذا كان مجتهدا مخطئاً فلا يتبع بكل مايقول ولايحكم عليه بالكفر والفسوق مع اجتهاده واذا خالف قول بعض الفقهاء ووافق قول اخرين لم يكن لأحد ان يلزمه قول المخالف ويقول هو خالف الشرع انتهى ❊ النقل الخامس عشر ❊ قال فى كتابه ذكر فيه الانتصار للامام احمد بن حنبل مانصه وذكر الشيخ يحيى الصرصرى الفقيه الصالح صاحب الشعر المشهور ونظمه فى شعره ان الشيخ العارف على ابن ادريس حدثه انه سئل الامام الاوحد ابامحمد عبد القادر ابن ابى صالح الجيلى فقال يا سيدى هل كان لله ولى على غير اعتقاد احمد بن حنبل فقال لا كان ولا يكون يريد الشيخ عبد القادر ان اعتقاد احمد هو اعتقاد اهل السنة والجماعة وانما اضيف

اليه لتبليغه اياه واظهاره له حيث كانت البدع انتشرت فاظهر السنة فنسبت اليه للاظهار والتبليغ والقيام به والافما احدث اعتقاداً لم يسبقه اليه الصحابة والتابعون اصلا انتهى والذى اشار اليه الشيخ من شعر الصرصرى ماذكره فى قصيدته اللامية فى العقيدة حيث قال

واخبرنى من كان اصل طريقتى ❊ على بن ادريس باصل مؤصل
وقدكان كنزاً مورعاً جوهر التقى ❊ بصيراً بفقه القلب غير مجهل
له قدم فى الزهد والفقه ثابت ❊ ولم يك عن نهج الحديث بأميل
عن الشيخ عبد القادر الحجة الذى ❊ تجلى بانوار الرضى والتوكل
بان اعتقاد الاولياء اعتقاده ❊ وان كان ذا نسك فعنه بمعزل
واشعث طماح على كل غاية ❊ من المجد حلال لهامتوكل
اقول له ان جزت اعلام يثرب ❊ على تربها اخد بك عفر وقبل
وبلغ تحياتى من افتخرت به ❊ وان اذنت فى القول من هيبة قل
اياسيد الاشراف ياخير مرسل ❊ بخير كتاب جاء من خير مرسل
عليك سلام الله ثم على الاولى ❊ اجابوك من حاف ومن متنعل
لانت الى الرحمن اقوى وسيلة ❊ اليه بها فى الحادثات توسلى
تبرأت ياخير الورى متنصلا ❊ اليك من الاهوال فاقبل تنصلى
وسل لى رب العالمين يميتنى ❊ على السنة البيضاء غير مبدل

الى ان قال

حلفت بمن اولاك قرباً وعزة ❊ تدوم على الايام حلفة مؤمل
لئن كنت عنى راضياً يوم تعرض ❊ الملائك اعمالى فتشفع فيه لى
فلست من الهم الملم بخائف ❊ وانت على كل الحوادث لى ولى

انتهى فانظر الى مدح الشيخ بن تيمية رحمه الله للصرصرى وقول الشيخ فيه الفقيه الصالح صاحب الشعر المشهور ونظمه فى شعره مع ان فى هذا الشعر الذى يعنيه شيخ الاسلام قد ذكر اشياء تقتضى تكفيره على قول هؤلاء المبتدعة فانه استغاث برسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله

لانت الى الرحمن اقوى وسيلة ❊ اليه بها فى الحادثات تنصلى

❊ وقوله ❊

وسل لى رب العالمين يميتنى ❊ على السنة البيضاء غير مبدل

و هذا اطلب و ذءآء على قولهم و قوله وانت على كل الحوادث لى ولى وقوله على تربهــا خديك عفر و قبــل و كل هذه تقتضــى الاشــراك على قواعد مذهبهم الجديد و مع هذا فالشيخ بن تيميــة رحمــه الله اثنى عليه بانه فقيــه صــالح و لم يعترض عليه هو و لاغيره و لا قال فيــه الا الخير مع انــه قد رثى هذه القصـيدة و اخبرعنها بقوله ونظمه فى شعره وكان الشيخ الصرصــرى قبل تقى الدين بن تيمية وانما كان من تلامذة مجد الدين عبدالسلام بن تيمية جدتقى الدين فانظر الى هذه القصيدة ومافيهــا وقائلها مع قول البويصرى فى قوله

يا اكرم الخلق مالى من الوذبه ❊ سواك عندحلول الحادث العمم
ولن يضيق رســول الله جاهك بى ❊ اذا الــكريم تحــلى باســم منتقم

فقد صرح فى البيت الثانى ان مقصوده بقــوله مالى من الــوذبه يعنى من جهــة الشفاعة يوم القيمة بجاهه صلى الله عليه و سلم مع انه صادق فيما يقول كما فى البخارى وغيره وفى تفسير قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقــاما محمــودا انه الشفاعة العظمى التى لايكون لها الاهو صلى الله عليه وسلم فاين قول البويصير من قول الصرصرى فان قول الصــرصــرى اعظم من قول البويصيــرى و مع هذا ماتجاســر ابن تيمية بحر العلوم ان يقول فيــه شــيئا بل اثنى عليــه فكيــف يدعى هئولاء النــاس الاخذ باقوال ابن تيمية و هذاقوله رحمه الله ❊ النقــل الســادس عشــر ❊ قال فى الفتــاوى فى جواب ســؤال ورد من كيلان فى مسئلة خلق القران مانصه فمسئلة تكفير اهل الاهوآء والبدع متفرعة على هذا الاصل وفى الادلة الشرعية مايوجب ان الله لايعذب احدا من هذه الامة مخطئاً على خطأه وان عذب المخطئ من غــير هذه الامة فقــد ثبت فى الصحيح من حديث ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال رجل لم يعمل حسنة قط فقال لاهله اذا مات فحرقوه ثم ذروا نصفه فى البر ونصفه فى البحر فوالله لئن قدر الله عليه ليعذبنه عذابا لايعذبه احدا من العالمين فلما مات الرجل فعلوا به كما امرهم فامر الله البر فجمع مافيه وامر البحر فجمع مافيه ثم قال الله له لم فعلت هذا قال خشيتك يارب وانت اعلم فغفر له وهذا الحديث متواتر عن النبى صلى الله عليه وسلم من طرق رواه اهل الصحيح والمساند من حديث ابى سعيد وحذيفة وعقبة بن عامر وابى هريرة وغيرهم عن النبى صلى الله عليه و سلم من وجوه

تحلى بالحاء و فى روايه بالجيم وكلها صحيحة نبه على ذلك الشراح لهذه القصيدة

متعددة ويعلمه اهل الحديث انها تفيد العلم اليقينى وهذا الرجل كان قدوقع له الشك والجهل فى قدرة الله تعالى على اعادة من يصل الى الحالة التى امر اهله ان يفعلوها به وان من احرق وذرى لايقدر الله على ان يعيده ويحشره اذا فعل ذلك وانه ظن ذلك ظناً ولم يجزم به وهذان اصلان عظيمان احــدهما متعلق بالله وهو الايمان بانه يعيد هــذا الميت ولو صار الى تقدير صيرورته اليها مهما كان فلا بدان الله يحييه ويجزيه باعماله فهذا الرجل لما كان مؤمنا باليوم الاخر فى الجملة وانه يثاب ويعاقب بعد المــوت وهذا عمل صالح وهو خــوفه من الله ان يعاقبه على تفريطه فغفر له بما كان معه من الايمان وانما اخطاء من شدة خوفه من الله تعالى وقد وقع فى الخطاء كثير من هذه الامة واتفقوا عــلى عــدم تكفير من اخطاء وهذا الخطاء معفو عنــه بالاجــماع وكذلك الخطــاء فى الفروع العملية فان المخطى فيها لا يكفر ولا يفســق بل ولا يؤثم وان كان بعض المشبهة والمتكلمة يجعل المخطئ فيها آثماً فهذان القولان شــاذان ولم يقل احــد بتكــفير المخطى فقد اخطــأ بعض الســلف مثل خطــاء بعضهم فى انواع الربا واستحــلال اخرين القتال وقد قال الله وداود وسليــان اذ يحكمــان فى الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمــان وكلا آتينا حكماً وعلماً وفى الصحيح اذا اجتهد الحاكم فاصاب فله اجران واذا اجتهد فاخطأ فله اجر انتهى فانظر الى كلامــه وتامله حق التأمل فانه اندرو اعذرو تحاشا عن تكفير اهــل البدع العظام القائلين بنفى قدرة الله تعالى وعــدم البعث وفى هذا الجواب بسط له لطيف اختصرناه وفيه فوايد جليلة من اراده فليراجعــه فى الفتــاوى له بقى ربما يشكل على بعض الناس تفسير الاية التى ذكرها وهى داود وسليمان اذ يحكمان فى الحرث الاية فلا بأس ان نشرح القصة تتميماً للفايدة ذكر المفسرون ان صاحب غنم فى زمن نبى الله داود اطلق غنمه فى زرع رجل اخر فاكلته فتخاصم الرجلان الى سيدنا داود عليه السلام فحكم بان الغنم تكون لصاحب الزرع فى مقابلة زرعه فقال سليمان عليــه الســلام تعطى الغنم لصاحب الزرع فيا كل من غنائمها حتى يستوفى قيمة زرعه ثم يردها الى صاحبها فاخبر الله ان الصواب مع سليمان بقوله ففهمناها سليمان ثم اخبر الله تعالى ان داود مصيب فى حكمه لانه مجتهد فقال وكلا آتينا حكماً وعلماً اى كل منهما حكمه صحيح وعلمــه صحيح فاقر حكمهما مع ارتضائه

حكم سليمان وهذه الاية اصل اصيل على ان اختلاف العلماء اهل الاجتهاد رحمة والله اعلم ❊ النقل السابع عشر ❊ قال فى الفتاوى ايضا فى جواب له واما هؤلاء القلندرية المحلقين اللحافى اهل الضلالة والجهالة واكثرهم كافر بالله ورسوله لايرون وجوب الصلوة ولا الصيام ولايحرمون ماحرم الله ورسوله ولايدينون دين الحق بل كثير منهم اكفر من اليهود والنصارى وليسوا من اهل الملة ولا من اهل السنة وقد يكون فيهم من هو مسلم لكنه مبتدع ضال او فاجر فاسق الى ان قال ويجب عقوبتهم جميعهم ومنعهم من هذا الشعار الملعون كما يجب ذلك فى كل معين ببدعة وفجور وليس ذلك مختصاً بهم بل كل من كان من المتفقهة والمتنسكة والمتعبدة والمتكلمة والمتفلسفة ومن وافقهم من اهل الديوان والملوك والاغنياء والكتاب والاطباء والعامة خارجا على الهدى ودين الحق الذى بعث الله به رسوله ولايقر بجميع ما اخبر الله به على لسان رسوله ولا يوجب ما اوجب الله ورسوله ولايحرم ماحرم الله ورسوله او يدين بدين يخالف الدين الذى بعث الله به رسوله صلى الله عليه وسلم ظاهراً وباطناً مثل ان يعتقد ان شيخه يرزقه او ينصره او يهديه او يغيثه او كان يعبد شيخه او يدعوه او يسجد له او يفضله على النبى صلى الله عليه وسلم تفضيلا مطلقاً او مقيداً فى شئ من الفضل الذى يقرب الى الله تعالى وكان يرى هو او شيخه مستغن عن متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم فكل هؤلاء كفار ان اظهروا ومنافقون ان ابطنوا وهؤلاء الاجناس وان كانوا قد كثروا فى هذه الازمنة فلقلة دعاة العلم والايمان وفتور اثار الرسالة فى اكثر البلدان واكثر هؤلاء ليس عندهم من اثار الرسالة وميراث النبوة مايعرفون به الهدى وكثير منهم لم يبلغهم ذلك وفى اوقات الفترات وامكنة الفترات يثاب الرجل على مامعه من العلم ويغفر له مالم تقم الحجة عليه مالا يغفر لمن قامت عليه الحجة كما فى الحديث المعروف يأتى على الناس زمان لايعرفون فيه صلوة ولا صياماً ولا حجاً ولا عمرة الا الشيخ الكبير والعجوز الكبيرة يقولون ادركنا اباءنا يقولون لا اله الا الله فقيل لحذيفة ماتغنى عنهم لا اله الا الله قال تنجيهم من النار تنجيهم من النار تنجيهم من النار واصل ذلك ان المقالة التى هى كفر بالكتاب والسنة والاجماع يقال هى كفر قولا مطلقاً كما دل على ذلك الدليل الشرعى فان الايمان والتكفير من الاحكام المتلقات عن الله ورسوله ليس ذلك مما يحكم فيه

الناس

الناس بظنونهم واهوائهم ولايجب ان يحكم فى كل شخص قال ذلك انه كافر حتى يثبت فى حقه شروط التكفير وتنتفى موانعه مثل من قال شرب الخمر والربا حلال لقرب عهده بالاسلام او نشأه ببلاد بعيدة او سمع كلاماً انكره ولم يعتقد انه من القرءآن ولا من احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان بعض السلف ينكر اشياء حتى يثبت عنده ان النبى صلى الله عليه وسلم قالها وكما كان الصحابة يشكون فى اشياء مثل رؤية الله وغير ذلك ومثل الذى قال لاهله اذا انامت فاحرقونى ثم ذرونى فى اليم فلعلى اضل الله ونحو ذلك فان هؤلاء لايكفرون حتى تقوم عليهم الحجة الرسالية وقد عفى الله لهذه الامة من الخطاء والنسيان وقد اشبعنا الكلام فى اماكنها والفتوى لاتحتمل البسط اكثر من هذا انتهى فتأمل كلام شيخ الاسلام فى هذه المقالة فى القلندرية واشباههم مع قوله ان اكثرهم لايؤمن بالله وبرسوله وقوله لايرون وجوب الصلوة ولا الصيام ولايحرمون ماحرم الله ورسوله وكثير منهم اكفر من اليهود والنصارى وانهم يخالفون الذى بعث الله به رسوله باطنا وظاهرا وانهم يعتقدون ان شيخهم يرزقهم او ينصرهم او يهديهم او يغيثهم ويعبدون شيوخهم ويدعونهم ويسجدون لهم ويفضلون شيوخهم على النبى صلى الله عليه وسلم وكل واحدة من هذه الخصال مكفرة اذا اعتقدوا ان الرزق والنصرة والاغاثة من شيوخهم استقلالا من دون الله من غير تأويل انهم يشفعا عنهم وعلى هذا كله عذرهم لفتور آثار الرسالة وكثير منهم لم يبلغهم ذلك وانهم مثابون مغفور لهم على مامعهم من الايمان وان كلمة لا اله الا الله تنجيهم من النار حتى كررها الصحابى الجليل صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عدم ايجابهم الصلوة والصيام والحج والعمرة والزكوة وان حال هؤلاء كحال بعض الصحابة وبعض السلف الشاكين فى ثبوت بعض الايات او بعض الاحاديث ولم تبلغهم او اولوها ومثل الذى امر اهله باحراقه وذره فى الهوى واعتقد ان الله لايقدر عليه وعلى بعثه وصرح رحمه الله ان الكفر لايثبت على معين وان اطلق عليه الكفر بالكتاب والسنة والاجماع حتى تثبت شروط التكفير وتنتفى موانعه ومن جملة موانعه كما صرح به غير مرة الاجتهاد فى مسئلة ولو مخطئاً والتقليد لمجتهد فى هذه المسئلة او تأويل يعذره الله فيه او شبهة او جهل او حسن قصد والنظر الى قوله فان الايمان

والتكفير من الامور المتلقاة عن الله ورسوله ليس ذلك ممايحكم الناس فيه بظنونهم واهوائهم فانصف يا اخى ولاتتجاسر على من يقول لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع ذلك يوجب مااوجبه الله ورسوله ويصلى ويصوم ويزكى ويحج ويحب الله ورسوله ويؤمن بكتبه وملائكته ورسله والله يصلحنا واياك ❊ النقل الثامن عشر ❊ قال فى كتاب الانتصار للامام احمد ثم قد يوجد فى اهل المعرفة من اولياء الله من خفيت عليه بعض السنة الاعتقادية اوغيرها ويوجد منهم من قداخطاء فى بعض ذلك كما يخطى العلماء فى بعض اجتهادهم فان منها مايكون دقيقا ولم يبلغه فيه اثرومنهاماسبقه اليه قوم فتبعهم امااجتهادا اوتقليدا يعذر فيه ولايكلف الله نفساالاوسعها وليس كل من انكرشيئالم يبلغه يصير فاسقاً بل قد يكون مجتهدا مخطئا فيثاب على اجتهاده ويغفرله خطاءه فقد انكرت عايشة وطائفة معهارؤية محمد ربه واثبت ذلك ابن عباس وجمهوراهل السنة ولم يقل احدهما فى صاحبه الاخيرا وكذلك انكرت عائشة سماع اهل القليب الموتى ندآء النبى صلى الله عليه وسلم لهم يوم بدر ثبتت النصوص بان الموتى يسمعون خفق النعال وانهم يسمعون سلام الاحياء لان عائشة لم تثبت عندها النصوص بذلك وتأولت ظاهرقوله تعالى انك لاتسمع الموتى ولو انكراليوم من بلغته السنة الصحيحة لم يكن معذوراً كعذرعايشة رضى الله عنها الى اخركلامه انتهى (النقل التاسع عشر) قال الشيخ شمس الدين بن القيم فى كتابه الكبائر وفى كتاب السنةوالبدعةله فى بيان بدعةالرفض من هذين الكتابين قال الشيخ الحافظ السلفى نزيل الاسكندرية بسنده الى يحيى بن عطاف المعدل انه حكى عن شيخ دمشق جاور بالحجاز سنين قال كنت بالمدينة فى سنة مجدبة فخرجت يوما الى السوق لاشترى دقيقاً برباعى قال فاخذالدقاق الرباعى وقال العن الشيخين حتى ابيعك الدقيق فامتنعت من ذلك فراجعنى مرات وهو يضحك فضجرت منه وقلت لعن الله من يلعنهما قال فلطم عينى فسالت على خدى فرجعت الى المسجد وكان لى صديق من اهل ميافارقين جاور بالمدينة سنين فسئلنى عماجرى لى فاخبرته فقام معى الى الحجرة المقدسة فقال السلام عليك يا رسول الله قد جئناك مظلومين فخذ بثارنا ثم رجعنا فلما جن الليل نمت فلما استيقضت وجدت عينى صحيحة احسن ماكانت الى آخرماقال انتهى فانظر الى نقل هذه الحكاية من مثل ابن القيم ذكرها فى مقام الافتخار

السلفى بكسر السين منسوب الى سلفه جده الشيخ السلفى

والزجر عن الرفض ونقلها عن اكبرالمحدثين الحافظ السلفى الذى يرجع الى مثله فى نقد الحديث وفى الدين وكذلك بسنده المتصل عن شيخه ابن عطاف المعدل يدل على ان الاستغاثة برسول الله صلى الله عليه وسلم ممالابأس بهاوانهاغير منكورة ولايحرم فعلها والالكان يحرم نقلهاوتسطيرهافى كتاب خصوصامن مثل هؤلاء الاكابر ولا اظن انهؤ لايجهلون مثل هذه وتعلمها انت ولكن مثل ابن القيم اعذرفاعل ذلك لانه ربما كان ممن يستحب ذلك والله اعلم (النقل العشرون) وقال ابن القيم فى هذين الكتابين ايضاقال الشيخ كمال الدين بن العديم فى تاريخ حلب قال اخبرنى ابو العباس احمد بن عبد الواحد عن شيخ من الصالحين يعرف عمر بن الزعبى قال كنت مقيماً بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وانه خرج فى بعض السنين فى يوم عاشورا الذى تجتمع فيه الامامية لقراءة المصرع فى قبة العباس فوقفت عليهم على باب القبة وقلت اريد شيئا فى محبة ابى بكروعمراو قال فى محبة الصديق وحده قال فخرج الى واحد منهم وقال اجلس حتى افرغ قال فلما خرج اخذ بيدى ومضى بى الى منزله وانا اظن انه يعطينى شيئا فقال ادخل فدخلت فسلط على عبدين فكتفانى واوجعانى ضرباً ثم امرهما بقطع لسانى فقطعاه ثم قال اخرج الى الذى طلبت لاجله ليرد عليك لسانك فخرج من عنده مقطوع اللسان فجاء وهو يستغيث بقلبه من الوجع الى حجرة النبى صلى الله عليه وسلم وجعل يقول يارسول الله قطع لسانى فى محبة صاحبك فان كان صاحبك حقاً فاحب ان يرجع الى لسانى وبات هناك يستغيث بقلبه قال فاخذته سنة من النوم فاستيقظ فوجد لسانه فى فيه صحيحاً كما كان الى اخرماقال وفيه ان الذى امر بقطع لسانه انقلب قرداً فاسلم اهله وولده وتابوا من الرفض فارجع الى تمام الحكاية ان اردتها من هذين الكتابين لابن القيم وكذلك ذكرمثل ذلك ابن حجر فى الزواجرعن اقتراف الكبائر فانظر رحمك الله الى هذه الحكاية كيف اثبتها بن القيم فى عدة من تأليفه مستحسناً لها مستدلابها على فضيلة الشيخين وزاجرا عن الرفض وليس العمدة نفس الحكاية بل العمدة هى مع تلقى مثل بن القيم لها بالقبول مع ان فيها الاستغاثة برسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكرها الشيخ ولاقال ان هذاالمستغيث كافرولامشرك ولاآثم ولولم تكن هذه الحكاية عنده معتبرة ثابتة بنقل الاثبات العدول لتركها من اصلها وانما ذكرها فى مقام الافتخار بكرامة

قراءة المصرع اى مصرع سيدنا الحسين رضى الله عنه وهو المسمى عندنا بعزاء الحسين رضى الله عنه

الله لنبيه صلى الله عليه وسلم وشرف اصحابه رضى الله عنهم ولا يرد هـذا الا غبى خبيث شقى والله اعـلم ﴿ فصل ﴾ واما النذر فللشيخين فيه عبـارات ﴿ النقل الحـادى والعشـرون ﴾ قال فى اقتضاء الصراط المستقيم فـمن قصد بقعة يرجو الخير بقصد ها ولم تستحب الشريعة قصدها فهو من المنكرات وبعضه اشد من بعض سـوآء كانت البقعة شجرة او عين ماء او جبـلا او مغارة واقبح من ذلك ان ينذر لتلك البقعة دهناً لتنور به ويقال انها تقبل النذر فهذا النذر نذر معصية باتفاق العلمـاء لايجوز الوفاء به بل عليه كفارة عند اكثر اهل العلم منهم احمد فى المشهور عنه وعنه روايـة قول ابى حنيفة والشافعى وغيرهما يستغفر الله من هذا النذر ولا شيئ عليه انتهى فانظر الى كلامه فيمن نذر لبقعة او جبل او مغارة كيف قال يلزمه كفارة يمين عند احمد ويستغفر الله ولا شيئ عليه عنـد ابى حنيفة والشافعى واحدى الروايتين عن احمد ولم يقل هـذا النذر كفر مخرج عن المـلة مع انه لشجرة او بقعـة من ارض فكيف يكفر من نذر لاحـد الانبياء والصالحين وقصده لوجه الله وثوابه لذلك المنذور له فانه لا يضر بهذه بالاتفاق كما سيـاتى فى كلام الشيخين فانهما قالا انه يصرف الى الفقراء وكذلك فى مذهب الشافعى وابى حنيفة قال الشيخ مرعى فى الغاية وصاحب الاقناع فيه ومنصور البهوتى فى شرحه وحاشيته والتغلبى فى شرح الدليل وغيرهم من سائر غالب كتب الحنـابلة قالوا قال الشيخ تقى الدين النذر للقبور اولاهـل القبور كالنذر لابراهيم الخليل والشيخ فلان نذر معصية لايجوز الوفاء به وان تصدق بما نذر من ذلك على من يستحقه من الفقراء والصالحين كان خيرا عنـد الله وانفع انتهى فلو كان الناذر كافرا عنده لم يأمره بالصدقة فان الصدقـة لاتقبل من الكافر بل كان يأمره بتجديد اسلامه ﴿ النقل الثانى والعشرون ﴾ قال ابن القيم فى كتاب السنة والبدعة مانصه ﴿ فصل ﴾ ومن البـدع ما زينه الشيطان لكثير من الجهلة من الرجال والنساء من تعظيم مكان لم يأذن الشارع بتعظيمه من زاوية او طاقة او حجر او قبة او شجرة او عامود او حرز حمام وينذرون لذلك النذور ويوقدون عنـده الضوء ويخلقونه بالزعفران ويطيبونه بمـاء الورد وغـيره ويطلبون من عنـده الشفاء لهم ولاولادهم وكل ذلك بدعة واشراك بالله عزوجل وكذلك النـذر لقبور المشائخ والصالحين وطلب الشفاء من قبلهم نذر معصية واشراك بالله تعالى

والنبي صلى الله عليه وسلم قد نهى عن النذر لله وقال انه لا يأتى بخير وانما يستخرج به مال البخيل والنذر للقبور اى قبر كان نذر معصية لايحل الوفاء به بل صرفه الى الفقراء والمساكين والارامل واليتامى افضل عند الله واقرب اليه وانجح فى قضاء الحاجة ولا يغتر مسلم بمن يفعل ذلك من رجل جاهل او امراة جاهلة او عالم غافل او بمن قضيت حاجتـه بسـبب ذلك فان ذلك من قدر الله تعـالى انتهى فانظر الى قوله نذر لحجر او شجرة او عمود ونحو ذلك وقوله يطلبون منه الشفاء وكذلك قبور الصالحـين وانهم يطلبون الشفاء من قبلهم فحكم بانها من البدع ولم يحـكم عـلى فاعل ذلك بالشرك المخرج عـن الملة وذكر ان هـذا النذر يصرفه ناذره للفقرآء والمساكين هو افضل عند الله وانجح لقضاء الحاجة ولو كان هذا شركا مخرجا عن الملة لما جاز صرفه للفقرآء ولم يكن افضل بل لا فضيلة لاعمال الخارج عن ملة الاسلام ﴿ النقل الثالث والعشرون ﴾ قال ابن مفلح فى كتابه الفروع عن شيخه تقى الدين بن تيمية والنذر لغير الله كنذره لشيخ معين للاستغاثة به وقضاء الحاجة منه كحلفه بغيره وقال غيره نذره معصية انتهى فشبه النذر والاستغاثة بالشـيوخ وطلب قضاء الحاجة بالحلف بغير الله وهى على قولين للعلمآء كما ذكره بن تيمية قول بالحرمـة وقول بكراهة التنزيه بل رواية عن احمد انه مباح نقلها صاحب الانصاف فى التنقيح ﴿ النقل الرابع والعشرون ﴾ ذكر الشيخ سليمان بن عبد الوهاب فى رده على اخيه محمد بن عبد الوهاب عن الشيخ بن تيمية قال كما يفعله الجاهلون بمكة شرفها الله وغيرها من بلاد المسلمين من الذبح للجن ولهذا نهى النبى صلى الله عليه وسـلم عن ذبائح الجن انتهى وذكر بن القيم فى كتاب الكبائر الذبح لغير الله وجعله من المحرم وفسره بان يقول باسم سيدى الشيخ فلان عوضاً عن قوله بسم الله حين الذبح مع ان هذه اللفظة لا اظن مسلما يقولها والمستفاد من كلامهما انه محرم وليس بشرك مخرج عن الملة لانه قال كما يفعله الجاهلون بمكة وغيرها من بلاد المسلمين ولم يجعلهم كفارا ولو كان جاعلهم كفارا لم يقل فى بلاد المسلمين ﴿ النقل الخامس والعشرون ﴾ قال الشيخ تقى الدين بن تيمية فى الفتاوى والتكفير يكون من الوعيد فانه ان كان القول تكذيبا لما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم لكن قد يكون حديث عهد بالاسلام او نشأ ببادية بعيـدة وقد يكون الرجل لم يسمع تلك النصوص او سمعها ولم تثبت عنده

اوعارضها عنده معارض اوجب تأويلها وان كان مجتهدا مخطئا وكنت دائما اذكر الحديث الذى فى الصحيحين فى الرجل الذى قال لاهله اذامت فاحرقونى ثم ذرونى الحديث فهذا رجل شك فى قدرة الله تعالى وفى اعادته اذاذرى بل اعتقد انه لا يعاد وهذا كفر باتفاق المسلمين لكن لما كان مؤمنا يخاف الله ان يعاقبه فغفر له بذالك والمتأول من اهل الاجتهاد الحريص على متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم اولى بالمغفرة من مثل هذا انتهى (النقل السادس والعشرون) وقال ايضا فى بعض كتبه رأيته فى بعض المجاميع القديمة ونقله الشيخ سليمان بن عبد الوهاب فى رده على اخيه قال انى دائما ومن جالسنى يعلم انى من اعظم الناس نهياً من ان ينسب معين الى تكفير اوتفسيق اومعصية الا اذا علم انه اذا اقامت عليه الحجة الرسالية التى من خالفها كان كافراً تارة وفاسقاً اخرى وعاصياً اخرى وانى اقرر ان الله قدغفر لهذه الامة خطأها وذلك يعم الخطأ فى المسائل الخبرية والمسائل العمليه ومازال السلف يتنازعون فى كثير من هذه المسائل ولم يشهد احد منهم على معين لاجل ذلك لا بكفر ولا بفسق ولا بمعصية كما انكر شريح قراءة بل عجبت ويسخرون وقال ان الله لا يعجب الى ان قال وقد آل النزاع بين السلف الى الاقتتال مع اتفاق اهل السنة ان الطائفتين جميعاً مؤمنتان وان الاقتتال لا يمنع العدالة الثابتة لهم لان المقاتل وان كان باغياً فهو متأول والتأويل يمنع الفسوق وكنت ابين لهم ان من نقل عن السلف والائمة من اطلاق القول بتكفير من يقول كذا او كذا فهو كافر فهو هذا حق لكن يجب التفريق بين الاطلاق والتعيين وهذه اول مسئلة تنازعت فيها الامة من مسائل الاصول الكبار وهى مسئلة الوعيد فان نصوص الوعيد فى القرآن مطلقة عامة كقوله ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلماً انما يأكلون فى بطونهم ناراً وسيصلون سعيرا وكذلك سائر ماورد من فعل كذا فلا كذا اوفهو كذا فان هذه النصوص مطلقة عامة وهى بمنزلة من قال من السلف من قال كذافهو كذا الى ان قال والتكفير يكون من الوعيد فانه وان كان القول تكذيباً لما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم لكن قد يكون الرجل حديث عهد بالاسلام اونشأ ببادية بعيدة وقد يكون الرجل لم يسمع تلك النصوص اوسمعها ولم تثبت عنده اوعارضها عنده معارض آخر اوجب تأويلها وان كان مخطئاً وكنت دائماً اذكر الحديث الذى فى الصحيحين فى الرجل

الذى قال لاهله اذا انامت فاحرقونى الحديث فهذا رجل شك فى قدرة الله وفى اعادته اذا ذرى بل اعتقد ان لا يعاد وهذا كفر باتفاق المسلمين لكن كان جاهلا لا يعلم ذلك وكان مؤمناً يخاف الله ان يعاقبه فغفر له بذلك والمتأول من اهل الاجتهاد الحريص على متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم اولى بالمغفرة من مثل هذا انتهى

❊ النقل السابع والعشرون ❊ قال ايضا فى الفتاوى حين سئل عن التكفير الواقع فى هذه الامة من اول من احدثه وابتدعه (فاجاب) اول من احدثه فى الاسلام المعتزلة وعنهم تلقاه من تلقاه وكذلك الخوارج هم اول من اظهره واضطرب الناس فى ذلك فمن الناس من يحكى عن مالك فيه قولين وعن الشافعى كذلك وعن أحمد روايتين وابو الحسن الاشعرى واصحابه لهم فيه قولان يعنى فى تكفير الخوارج والمعتزلة وحقيقة الامر ان القول قد يكون كفرا فيطلق القول بتكفير قائله ويقال من قال كذا فهو كافر لكن الشخص المعين الذى قاله لا يكفر حتى تقوم عليه الحجة التى يكفر تاركها من تعريف الحكم الشرعى من سلطان او امير مطاع كما هو المنصوص عليه فى كتب الاحكام فاذا عرفه الحكم وزالت عنه الجهالة قامت عليه الحجة وهذا كما فى نصوص الوعيد من الكتاب والسنة وهى كثيرة جداً والقول بموجبها واجب على العموم والاطلاق من غير ان يعين شخص من الاشخاص فيقال هذا كافر اوفاسق اوملعون اومغضوب عليه اومستحق للنار لاسيما ان كان لذلك الشخص فضائل وحسنات فان ماسوى الانبياء تجوز عليهم الصغائر والكبائر مع امكان ان يكون ذلك الشخص صديقاً اوشهيداً اوصالحا كما قد بسط فى غير هذا الموضع من ان موجب الذنوب تختلف عنه بتوبة او استغفار اوحسنات ماحية اومصائب مكفرة اوشفاعة مقبولة اولمحض مشيئة الله تعالى ورحمته فاذا قلنا بموجب قوله تعالى ومن يقتل مؤمناً متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وقوله ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون فى بطونهم ناراً وسيصلون سعيرا وقوله ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها الى غير ذلك من آيات الوعيد وقلنا بموجب قوله صلى الله عليه وسلم لعن الله من شرب الخمر اومن عق والديه اومن غير منار الارض اومن ذبح لغير الله الى غير ذلك من احاديث الوعيد لم يجز ان يعين شخص ممن فعل بعض هذه الافعال ويقال هذا المعين قد اصابه هذا الوعيد لامكان التوبة وغيرها من مسقطات العقوبة الى

ان قال فقعل هذه الامور ممن يحسب انها مباحة باجتهاد او تقليد ونحو ذلك غايته انه معذو رمن لحوق الوعيد به لمانع كما امتنع لحوق الوعيد به لتوبة او حسنات ماحية او مصائب مكفرة او غير ذلك وهذه السبل هى التى يجب اتباعها وماسواها طريقان خبيثان احدهما لحوق الوعيد بكل فرد من الافراد بعينه ودعوى ان هذا عمل بموجب النصوص وهذا اقبح من قول الخوارج المكفرين بالذنوب والمعتزلة وغيرهم وفساده معلوم بالضرورة وادلته معلومة فى غير هذا الموضع فهذا ونحوه من نصوص الوعيد حق لكن الشخص المعين الذى فعله لا يشهد عليه بالوعيد فلا يشهد على معين من اهل القبلة بالنار لفوات شرط او لحصول مانع وهكذا الاقوال التى يكفر قائلوها قد يكون القائل لها لم تبلغه النصوص الموجبة لمعرفة الحق وقد تكون بلغته ولم تثبت عنده او لم يتمكن من معرفتها وفهمها او قد عرضت له شبهات يعذره الله فيها فمن كان مؤمناً بالله ورسوله مظهراً للاسلام محباً لله ولرسوله فان الله يغفر له ولو قارف بعض الذنوب القولية او العملية سواء اطلق عليها لفظ الشرك او لفظ المعاصى هذا الذى عليه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجماهير ائمة الاسلام لكن المقصود ان مذاهب الائمة مبنية على هذا التفصيل بالفرق بين النوع والعين بل لا يختلف القول عن الامام احمد وسائر ائمة الاسلام كالشافعى ومالك وابى حنيفة انهم لا يكفرون المرجئة الذين يقولون الايمان قول بلا عمل ونصوصهم صريحة بالامتناع من تكفير الخوارج والقدرية وغيرهم الى اخر ماقال انتهى ❊ النقل الثامن والعشرون ❊ قال الشيخ ابن تيمية فى كتابه اقتضاء الصراط المستقيم مانصه فكما ان اثبات المخلوقات اسبابا لا يقدح فى توحيد الربوبية ولا يمنع ان يكون الله خالق كل شئ فلا يوجب ان يدعى المخلوق دعاء عبادة او دعاء استغاثة كذلك اثبات بعض الافعال المحرمة من شرك او غيره اسبابا لا يقدح فى توحيد الالوهية فان احسن احواله ان يكون مجتهدا فى هذه المسئلة او مقلدا فيعفو الله عنه انتهى (النقل التاسع والعشرون) قال الشيخ فى شرح عقيدة الطحاوى والمقصود هنا ان البدع هى من جنس نصوص الوعيد فان الرجل يكون مؤمناً باطناً وظاهرا لكن تأول تأويلا اخطاء فيه اما مجتهد او امامذنباً مفرطاً فلا يقال ان ايمانه حبط بمجرد ذلك بل هذا من جنس قول الخوارج والمعتزلة الى ان قال لان الشخص المعين يمكن ان يكون مجتهداً مخطئاً

مغفور اله

مغفور اله ويمكن ان يكون ممن لم يرتلك النصوص ويمكن ان يكون له ايمان عظيم وحسنات اوجبت له رحمة الله كما غفر للذى قال اذا انامت فاسحقونى ثم ذرونى فى الهوى ثم غفر الله له بخشيته وكان يظن ان الله لا يقدر على جمعه واعادته وشك فى ذلك انتهى { النقل الثلاثون } قال الشيخ فى هذا الكتاب المتقدم فى موضع آخر منه وان اعتقد وجوب الحكم بما انزل الله وعلمه فى هذه الواقعة وعدل عنه مع اعترافه بانه مستحق للعقوبة فهذا عاص ويسمى كافراً كفراً مجازياً او كفرا اصغرا وان جهل حكم الله فيها مع بذل جهده واستفراغ وسعه فى معرفة الحكم واخطأه فهذا مخطئ له اجر على اجتهاده وخطاؤه مغفور له انتهى ❊ النقل الحادى والثلاثون ❊ قال بن القيم فى مدارج السالكين اهل السنة متفقون على ان الشخص الواحد يكون فيه ولاية لله وعداوة من وجهين مختلفين ويكون فيه ايمان ونفاق وايمان وكفر ويكون احدهما اقرب منه الى الاخر فيكون من اهله قال الله تعالى هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان وقال تعالى ومايؤمن اكثرهم بالله الاوهم مشركون اثبت لهم الايمان مع مقارنة الشرك فان كان مع هذا الشرك تكذيباً لرسله لم ينفعهم مامعهم من الايمان بالله وان كان تصديق برسله وهم مرتكبون لانواع من الشرك لا يخرجهم من الايمان بالرسل واليوم الاخر فهؤلاء مستحقون للوعيد اعظم من استحقاق ارباب الكبائر وشركهم قسمان خفى وجلى فالخفى قد يغفر واما الجلى فلا يغفر الا بالتوبة انتهى (النقل الثانى والثلاثون) وقال الشيخ ابن تيمية فى اقتضاء الصراط المستقيم وفيه اى فى حديث ابى ذر وقول النبى صلى الله عليه وسلم له ان فيك لخصلة جاهلية ان الرجل قد يكون مع فضله وعلمه ودينه فيه بعض هذه الخصال المسماة بجاهلية وبيهودية ونصرانية ولا يوجب ذلك كفره ولا فسقه انتهى اى فان اباذر رضى الله عنه من اجل الصحابة ومع ذلك اثبت النبى صلى الله عليه وسلم فيه خصلة جاهلية وهى من خصال الكفار ولا يقدح ذلك فى كماله ومن النقل المتقدم ومن هذا فهم ان الشيخين لو اطلقا فى بعض عباراتهما لفظ الكفر والشرك على فعل واحد فمرادهما الكفر المجازى او الاصغر وهذا مع اعتراف الفاعل للحق وعدوله عنه كما تقدم عنه واما مع بذل الوسع والاجتهاد او التقليد فهو عنده مأجور ولو كان مخطئاً فتأمل كلامه واستفده ❊ النقل الثالث والثلاثون ❊ قال الحافظ بن رجب الحنبلى

تلميذ بن القيم فى كتابه شرح كلمة الاخلاص و الاله هو الذى يطاع فلا يعصى هيبة له
و اجلالا و محبة و خوفا و رجاء و توكلا و سـوء الادعاء له و لا يصلح ذلك كله الا لله فن
اشرك مخلوقا فى شئ من هذه الاشيا التى هى من خصائص الالوهية كان ذلك قدحا فى
اخلاصه و نقصا فى توحيده وهذا كله من فروع الشرك و لهذا ورد اطلاق الكفر
و الشرك على كثير من المعاصى التى منشأها من طاعة غير الله او خوفه او رجائه
او التوكل عليه او العمل لأجله كما ورد اطلاق الشرك على الرياء و على الحلف
بغير الله و لهذا اطلق الشارع على اكثر الذنوب التى منشأها من هوى النفس
انها كفر و شرك كقتال المسلم و من اتى حائضا او امرأة فى دبرها و من شرب الخمر فى
المرة الرابعة و ان كان ذلك لا يخرج من الملة بالكلية و لهذا قال السلف كفر دون
كفر و شرك دون شرك انتهى و المقصود من هذا النقل قوله ان هذه الاشياء من
خصائص الالوهية و انه نقص فى توحيده و هذا كله من فروع الشرك و يطلق
عليه الكفر و مع ذلك قال آخر العبارة و ان كان ذلك لا يخرج من الملة بالكلية
و انه ليس بكفر و شرك مخرجين عنها بل دون ذلك و هذا على مذهب اتباعا للشيخين
فانه تلميذهما و هو اعلم باقوالهما و الله اعلم ❊ النقل الرابع و الثلاثون ❊ قال ابن
القيم فى المدارج قلت اما المستحل فذنبه دائر بين الكفر و التأويل فانه ان كان
عالما بالتحريم فكافر و ان لم يكن عالما فمتاول او مقلد انتهى (النقل الخامس و الثلاثون
و قال ابن القيم فى الكتاب المذكور و كفر الجحود نوعان كفر مطلق و مقيد خاص
فالمطلق ان يجحد جملة ما انزل الله و رسالة الرسول و الخاص المقيد ان يجحد فرضا
من فروض الاسلام او محرما من محرماته او صفة وصف الله بها نفسه او خبرا
اخبر الله به عمدا او تقديما لقول من خالفه عليه لغرض من الاغراض و اما جحد
ذلك جهلا او تأويلا يعذر صاحبه عليه فلا يكفر كحديث الذى جحد قدرة الله
عليه و امر اهله ان يحرقوه و يذروه فى الريح و مع هذا فغفر الله له و رحمه بجهله
اذ كان الذى فعله مبلغ علمه و لم يجحد قدرة الله على اعادته عنادا و تكذيبا انتهى
❊ النقل السادس و الثلاثون ❊ قال ابن القيم فى المدارج و اما الشرك الاصغر
فكيسير الرياء و التصنع للخلق و الحلف بغير الله الى ان قال و من انواعه الخوف من
غير الله و التوكل على غير الله و العمل لغير الله و الخضوع و الذل لغير الله و ابتغاء
الرزق من عند غير الله و حمد غيره و من انواعه طلب الحوائج من الموتى و الاستغاثة

بهم و التوجه اليهم انتهى فهذا صريح كلامهم ان الاستغاثة بالموتى و طلب الحوائج
منهم و النذر لغير الله و السجود لغيره و الحلف بغيره كل هذا من انواع الشرك
الاصغر عندهم لا الاكبر المخرج من الملة و هم شرطوا انه انما يكون محرما اذا
لم يكن فاعله مجتهدا و لا مقلدا و لا متأولا و لا له شبهات يعذره الله فيها و لا جاهلا
و لا له حسن قصد كما تقدم من الشيخين فى عدة نقول عنهما فارجع اليه
❊ النقل السابع و الثلاثون ❊ قال بن المقرى الشافعى فى مختصر الروضة
المسمى بالروض الصحيح ان من كان من اهل الشهادتين لا يكفر ببدعة على الا
طلاق ما استند الى تأويل يلتبس الامر على مثله و هو الذى رجحه شيخنا
ابو العباس بن تيمية انتهى ❊ النقل الثامن و الثلاثون ❊ قال الشيخ
تقى الدين ابن تيمية فى الفرقان و ليس من شرط ولى الله ان يكون معصوما لا
يغلط و لا يخطى بل يجوز ان يخفى عليه بعض علم الشريعة و يجوز ان يشتبه عليه
بعض امور الدين حتى يحسب بعض الامور امر الله به و يكون مما نهى الله عنه
و يجوز ان يظن فى بعض الخوارق انها من كرامات الله لاوليائه و يكون من
الشيطان لبسها عليه لينقص درجته و لا يعرف انها من الشيطان و ان لم يخرج بذلك
عن ولاية الله فان الله تجاوز لهذه الامة عن الخطاء و النسيان فقال تعالى لا يكلف
الله نفسا الا وسعها ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا و ثبت فى الصحيحين من حديث
ابى هريرة و عمرو بن العاص اذا اجتهد الحاكم فاصاب فله اجران و ان اخطأ فله اجر
فلم يؤثم المجتهد المخطى بل جعل له اجرا على اجتهاده و جعل خطأه مغفورا له انتهى
❊ النقل التاسع و الثلاثون ❊ قال الشيخ تقى الدين فى اقتضاء الصراط المستقيم
ثم هذا التحريم و الكراهة قد يعلمه الداعى و قد لا يعلمه على وجه يعذر فيه بان
يكون مجتهدا او مقلدا او المجتهد و المقلد الذين يعذران فى سائر الاعمال و غير المعذور
قد يتجاوز عنه فى ذلك الدعاء لكثرة حسناته و صدق قصده او لمحض رحمة الله
به و نحو ذلك من الاسباب انتهى ❊ النقل الاربعون ❊ قال الشيخ فى هذا الكتاب
ايضا فمن ندب الى شئ يتقرب به الى الله و اوجبه بقوله او فعله من غير ان
يشرعه الله فقد شرع من الدين ما لم يأذن به الله و من اتبعه فى ذلك فقد اتخذ شريكا
لله نعم قد يكون متأولا فى هذا الشرع فيغفر له لاجل تأويله اذا كان مجتهدا
الاجتهاد الذى يعفى معه عن المخطئ و يثاب ايضا على اجتهاده لكن لا يجوز اتباعه

في ذلك وان كان القائل او الفاعل ماجوراً او معذوراً الى ان قال بعد كلام قليل ثم قد يكون كل منهما معفو عنه لاجتهاد، ومثاباً على الاجتهاد فيتخلف عند الذم لفوات شرطه او لوجود مانعه والله اعلم ❁ النقل الحادى والاربعون ❁ قال بن القيم في الداء والدواء ❁ فصل واما الشرك ❁ في العبادة فهو اسهل من هذا الشرك يعنى شرك من يجعل مع الله الها اخر واخف امراً فانه يصدر ممن يعتقد ان لا اله الا الله وانه لا يضر ولا ينفع ولا يعطى ولا يمنع الا الله ان لا اله غيره ولا رب سواه ولكن لا يخلص لله في معاملته وعبوديته بل يعمل لحظ نفسه تارة ولطلب الدنيا تارة ولطلب الرفعة تارة والمنزلة والجاه عند الخلق تارة فلله من عمله وسعيه نصيب ولنفسه وحظه وهواه نصيب وللشيطان نصيب وللخلق نصيب وهذا حال اكثر الناس وهو الشرك الذى قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه بن حبان في صحيحه الشرك في هذه الامة اخفى من دبيب النمل قالوا وكيف ننجو منه يا رسول الله قال قولوا اللهم انى اعوذ بك ان اشرك بك شيئاً وانا اعلم واستغفرك لما لا اعلم فالرياء كله شرك الى ان قال ❁ فصل ❁ ويتبع هذا الشرك به سبحانه في الافعال والاقوال والارادات والنيات فالشرك في الافعال كالسجود لغيره والطواف بغير بيته وحلق الرأس عبودية وخضوعا لغيره وتقبيل الاحجار وتقبيل القبور واستلامها والسجود لها وقد لعن النبي صلى الله عليه وسلم من اتخذ قبور الانبياء والصالحين مساجد يصلى لله فيها فكيف بمن اتخذ القبور اوثاناً يعبدها من دون الله الى اخر ما قال انتهى فانظر الى اقراره ان الشرك في المعاملة والعبادة يصدر ممن قال لا اله الا الله وانه لا ينفع ولا يضر ولا يعطى ولا يمنع الا الله وان لا اله غيره ولا رب سواه وانه يعمل لحظ نفسه وللخلق وللشيطان ولطلب الدنيا ثم قال وهذا حال اكثر الخلق وهذا الشرك يغفر بالاستغفار كما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه انهم ينجون بقولهم اللهم انى اعوذ بك من ان اشرك بك شيئاً وانا اعلم واستغفرك لما اعلم حتى قال رحمه الله ويتبع هذا الشرك يعنى شرك العبادة السجود لغير الله والطواف بغير بيته وتقبيل الاحجار والقبور والسجود لها فجعل كل هذه من جنس الشرك الاصغر الاول الذى اخبر انه يصدر ممن يعتقد ان لا اله الا الله وانه حال اكثر الناس وانه يغفر بالاستغفار وبالاجتهاد والتقليد والتأويل والجهل كما مر عنهما في مواضع متعددة

❁ النقل الثانى والاربعون ❁ في اغاثة اللهفان واما نجاسة الشرك فهى نوعان مغلظة ومخففة فالمغلظة الشرك الاكبر الذى لا يغفر فان الله لا يغفر ان يشرك به والمخففة الشرك الاصغر كيسير الرياء والتصنع للمخلوق والحلف به وخوفه ورجائه انتهى فجعل الحلف بالمخلوق والخوف والرجاء من المخلوق من جنس الشرك الخفيف ولم يجعله من المخرج من الملة ❁ النقل الثالث والاربعون ❁ قال بن القيم في الداء والدواء ❁ فصل ❁ واما الشرك به سبحانه في اللفظ كالحلف بغيره وقول القائل للمخلوق ماشاء الله وشئت الى ان قال واما الشرك في الارادات والنيات فذلك البحر الذى لا ساحل له وقل من ينجو منه فمن اراد بعمله غير وجه الله او نوى شيئاً غير التقرب اليه وطلب الجزاء منه فقد اشرك في نيته وارادته والاخلاص ان يخلص لله في افعاله واقواله وارادته ونيته وهذه هى الحنيفية ملة ابراهيم عليه السلام التى امر الله بها عباده كلهم دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين انتهى فانظر الى قوله ان الشرك في الارادات والنيات هو البحر الذى لا ساحل له وقل من ينجو منه ومع ذلك لم يحكم على فاعله وقائله وناويه بالشرك المخرج من الملة ولو كان مخرجا لما كان المسلمون الا قليلين بل اقل من كل قليل حتى من يدعى التوحيد فان النيات الفاسدة والتصنع للمخلوق وابتغاء التقرب منه وطلب الجزاء بل والتذلل له والسجود له كالتعظيم للحكام واهل الدنيا من اهل الاموال فان هذا لا ينجو منه الا المخلصون وقليل ماهم نسئل الله السلامة ❁ النقل الرابع والاربعون ❁ قال ابن القيم في بدايع الفوائد في قوله تعالى وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الظالمين ما نصه ان اليهود كانوا يحاربون جيرانهم من العرب في الجاهلية ويستنصرون عليهم بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل ظهوره فيفتح لهم وينصرون فلما ظهر النبي صلى الله عليه وسلم كفروا وجحدوا نبوته فاستفتاحهم به مع جحد نبوته مما لا يجتمعان فان كان استفتاحهم به لانه نبى كان جحد نبوته محالا وان كان جحد نبوته كما يزعمون حقاً كان استفتاحهم به باطلا وهذا مما لا جواب لاعدائه عنه البتة انتهى وذكر المفسرون ان استفتاحهم به يعنى اليهود قبل ظهوره للوجود هو قولهم اللهم بحرمة هذا النبى الذى يكون اخر الزمان

انصرنا وافتح لنا فينصرون ويفتح لهم ورايت فى بعض حواشى البيضاوى نقلا عن السعد التفتازانى قال والاظهر انهم كانوا يطلبون الفتح من الله عليهم متوسلين بذكره صلى الله عليه وسلم و يجعلون اسمه شفيعاً انتهى (النقل الخامس والاربعون) قال الشيخ تقى الدين ابن تيمية فى الفتاوى وقد اتفق العلماء على انه لاتنعقد اليمين بغير الله تعالى وهو الحلف بالمخلوقات كالملائكة و الكعبة واحد الشيوخ بل ينهى عنه اما نهى تحريم اوتنزيه ولم يقل احد انه تنعقد اليمين باحد من الخلق الا فى نبينا صلى الله عليه وسلم فان عن احمد فى ذلك روايتين وقد طرد بعض اصحابه كابن عقيل الخلاف فى سائر الانبيآء والقول بانعقاد اليمين بالنبى صلى الله عليه وسلم شاذ لم يقل احد به فيما نعلم انتهى فقد تبين ان الحلف بغير الله تعالى منهى عنه امانهى تحريم اوتنزيه بل رواية عن احمد بن حنبل وغيره انه مباح واما الحلف بالنبى صلى الله عليه وسلم فمذهب احمد انه ينعقد اليمين به لانه جزء الايمان و عليه الفتوى وطرد بعض اصحابه ذلك فى جميع الانبياء وقول الشيخ رحمه الله ان القول بانعقاد اليمين به شاذ مما لا ينبغى فى حق الامام احمد كيف يكون شاذاً و قد قاله امام السنة وقامع البدعة الصديق الثانى رضى الله عنه فلو كان وحده لكفى بقوله سنداً فكيف وقد قال الله تعالى لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون فلو استند الى ظاهر الاية لكفى بقول الله حجة ❋ النقل السادس والاربعون ❋ قال ابن قدامة تلميذ الشيخ ابن تيمية فى كتابه مغنى ذوى الافهام ويكره الحلف بغير الله انتهى وجعل عليه علامة المذاهب الاربع على قانون رموزه (النقل السابع والاربعون) قال الشيخ ابن قدامة فى كتابه المتقدم ويباح التوسل بالصالحين احياء وامواتا انتهى ❋ النقل الثامن والاربعون قال صاحب الانصاف فى التنقيح ويحرم حلف بغير الله وقيل يكره وعنه يباح انتهى اى عن احمد ابن حنبل صاحب المذهب الاحمد ومذهبه ان الحنث بالنبى صلى الله عليه وسلم فيه الكفارة وطرد ذلك ابن عقيل فى جميع الانبياء قياسا عليه ❋ النقل التاسع والاربعون ❋ قال ابن عبد الوهاب فى مختصر الشرح الكبير فى باب الايمان ويكره الحلف بغير الله ويحتمل ان يكون محرما وقيل يجوز لان الله اقسم بمخلوقاته فقال والنجم والشمس والضحى والليل وغير ذلك ولقوله صلى الله عليه وسلم افلح وابيه ان صدق وحديث ابى العشراء وابيك لو طعنت فى فخذها اجزأك لنا قوله صلى الله عليه وسلم من حلف

بغير الله فقد اشرك هذا ملخص ما قاله امليته من حفظى حيث لم توجد النسخة عندى حال الكتابة فقوله ويكره الحلف وتقديمه على التحريم دليل على ان المتقدمين كانوا المختارين كراهة التنزيه حتى حكى قول التحريم بيحتمل الدال على التضعيف وذكر ان بعض اهل العلم قائل بالجواز وهى رواية عن الامام احمد كما تقدم عن صاحب الانصاف وقو لنا دليل على ما اختاره من الكراهة ❋ النقل الخمسون ❋ قال ابن عبد الوهاب فى مختصره ولو قال لعمرى او لعمرك فليس بيمين فى قول الاكثر وقال الحسن فى قوله لعمرى كفارة انتهى ومعلوم ان لعمرى ولعمرك قسم بغير الله بلا نزاع ولكن الاكثر ما اوجب به الكفارة والحسن او جبها فاذا كان لعمرى ولعمرك هكذا فما الفرق بينه وبين وحياتى وحياتك مع ان بعض اتباعه ينكفر الناس بمثل هذه اللفظة ❋ النقل الحادى والخمسون ❋ قال ابن القيم فى الهدى النبوى فصل فى الفاظ كان يكره ان تقال منها ان يقال ماشاء الله وشئت ومنها ان يحلف بغير الله صح عنه انه قال من حلف بغير الله فقد اشرك ومنها ان يقول السيد لغلامه وجاريته عبدى وامتى وان يقول لسيده ربى وليقل السيد فتاى وفتاتى ويقول الغلام سيدى وسيدتى انتهى فانظر الى تصريحه بالكراهة ولم يقل هى حرام ولا كفر قائلها كفرا مخرجا عن الملة ❋ النقل الثانى والخمسون ❋ قال ابن القيم فى بدايع الفوائد اختلف الناس فى جواز اطلاق السيد على البشر فمنعه قوم ونقل عن مالك واحتجوا بقول النبى صلى الله عليه وسلم لما قيل له يا سيدنا قال انما السيد الله وجوزه آخرون واحتجوا بقول النبى صلى الله عليه وسلم للانصار قوموا الى سيدكم وهذا اصح من الحديث الاول انتهى وسيأتى فيما بعد فى ادلة المجوزين عدة ايات قرأنية واحاديث نبوية على اطلاق السيد والمولى على غير الله ❋ النقل الثالث والخمسون ❋ نقل بن عبد الوهاب فى كتاب التوحيد حديث البخارى عنه صلى الله عليه وسلم لا يقل احدكم عبدى وامتى وليقل فتاى وفتاتى ولا يقل العبد ربى وربتى وليقل سيدى ومولاى وذكر فى كتابه مختصر السيرة ومختصر الهدى النبوى سيد بنى فلان وسيد بنى فلان مرات متعددة انتهى فانظر الى نقله هذا وقد قال فى كشف الشبهات له ليس معنى السيد عندنا الا الاله فعلى هذا اذا قال احد ياسيدى

اويامولاى فكانماقال يا الهى فاذا كان لفظ السيد معناه الاله كيف جازله نقله فى كتبه ولم يعترض على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح الذى نقله وليقل العبد سيدى ومولاى وكيف ساغ له ان يقول فى السيرة سيد بنى فلان فى اشخاص كفار فضلا عن مسلمين اخيار فهل هذا الا تناقض بل رأيت فى كتب متعددة لبعض المعاصرين له الرادين عليه وسمعت من افواه جملة من الناس انه احرق دلائل الخيرات لأن فيها اللهم صل على سيدنا محمد وانه قال من اكفر من صاحب الدلائل لتعبيره بهذه العبارة والله اعلم بحقيقة الحال فتأمل كلام الشيخين ابن تيمية وابن القيم رحمهما الله تعالى وانظر كيف لم يتفوها بالشرك المخرج عن الملة بل لو كان مرادهما التصريح بتبريهما عن اطلاق الكفر المخرج عن الملة لكان قولهما واجب التأويل لان كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم اذا اطلقا يجب تأويلهما كما فى ايات الوعيد كقوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون قال بن القيم فى المدارج كفر دون كفر وشرك دون شرك وليس بالكفر المخرج عن الملة كما ذهب اليه بن عباس واكابر السلف بل ورد اطلاق الشرك فى حق سيدنا ادم عليه السلام الذى هو نبى معصوم قال تعالى فى حقه وحق حوى فلما اتاهما صالحاً جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون فان اكثر المفسرين قالوا على انها مقولة فى سبب تسمية ادم ابنه بعبد الحارث وهو ابليس والقصة مشهورة معلومة قال البغوى كقول الرجل لضيفه انا عبدك وليس الشرك الضار بالاتفاق وكقوله صلى الله عليه وسلم لاترجعوا بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض وقوله صلى الله عليه وسلم سباب المسلم فسوق وقتاله كفر ومن اتى حايضا فقد كفر وما اشبه ذلك كقوله صلى الله عليه وسلم ثنتان هما فى الناس كفر الطعن فى النسب والنياحة على الميت رواه مسلم وقد ذكر مسلم فى اول صحيحه جملة احاديث فيها اطلاق الكفر على المحرم وعلى المكروه واولها العلماء بكفر النعمة او المراد المستحل لهذه المعصية وهى متفق على تحريمها فاذا كان كلام المعصوم الذى لا يترك من قوله اتفق العلماء على تاويل اطلاقه مايوهم الاخراج عن الملة فكيف غير المعصوم ممن هو من اوسط طبقات العلماء اذا اطلق القول بذلك كيف لايؤول كلامه مع انه ما قصر جزاه الله خيرا بين اتم بيان فقد تحقق عندك من نقل عباراتهما

انهما

انهما لايحكمان على احد بالشرك او الكفر الاومرادهما الاصغر ممن يعتقد الشهادتين وهذا الاصغر لا يتحقق عندهما الابشروط ان لايكون الفاعل مجتهدا ولامقلدا ولامؤولا ولاله شبهات يعذره الله فيها ولاجاهلا ولاله حسنات تمحو هذه الخطيئة ولايبتلى بمصائب مكفرة الى غير ذلك كما قدمناه لك من كلامهما ومن انصف بشيئ من هذه الامور فهو مغفور له ومثاب على فعله فقاتل الله من ينقل عنهما خلاف مذهبهما ❊ الباب الثانى ❊ فى ادلة المجوزين للاستغاثة والتوسل بالانبيا والصالحين والنذر لهم على ان المراد لوجه الله والثواب لهم والحلف بغير الله وما اشبه ذلك وبيان ادلتهم من الكتاب والسنة وافعال السلف الصالح واقوالهم وهذا الباب انما نذكره ليتضح لك وجه استنادهم ويتبين لك وجه كون الشيخين يعذران فاعل ذلك لاجل هذه الادلة وقد ذكر جملة منها شيخ الاسلام بن تيمية فى عباراته السابقة وقد تقدم عنه من جملة اعتذاره عمن يفعل ذلك انه لعله لم تثبت عنده النصوص الموجبة للنهى او عارضها عنده معارض وهذه الادلة معارضة لادلة المانعين فيكون لهم حجج يعذرهم الله لاجلها ❊ اعلم ❊ ان المجوزين مرادهم بجواز الاستغاثة بالانبياء والصالحين انهم اسباب ووسائل بدعائهم او ان الله يفعل لاجلهم لا انهم هم الفاعلون استقلالا من دون الله فان هذا كفر بالاتفاق ولايخطر ببال جاهل فضلا عن عالم بل ليس هذا خاصا بنوع الاموات فان الاحياء وغيرهم من الاسباب العادية كالقطع للسكين والشبع للاكل والرى للماء والدفاء للبس لو اعتقدا حدانها فاعلة ذلك بنفسها من غير استنادها الى الله يكفر اجماعا قال السبكى والقسطلانى فى المواهب اللدنيه والسمهورى فى تاريخ المدينة وابن حجر فى الجوهر المنظم والاستغاثة به صلى الله عليه وسلم وبغيره بمعنى التوسل الى الله بجاهه ووسيلته وقد يكون بمعنى ان يدعو كما فى حال الحيوة اذ هو غير ممتنع مع علمه بسؤال من مثله والمستغيث يطلب من المستغاث به ان يحصل له الغوث من غيره ممن هو اعلى منه وليس لها فى قلوب المسلمين غير ذلك ولايقصدبها احد منهم سواه والمستغاث به فى الحقيقة هو الله تعالى والنبى صلى الله عليه وسلم واسطة بينه وبين المستغاث الحقيق فهو تعالى مستغاث والغوث منه خلقاً وايجاداً والنبى صلى الله عليه وسلم مستغاث والغوث منه تسبباً وكسباً ولايعارض ذلك خبر ابى بكر الصديق رضى الله

عنه قوموا انستغيث برسول الله من هذا المنافق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لايستغاث بى انما يستغاث بالله لان فى سنده بن لهيعة والكلام فيه مشهور وبفرض صحته فهو على حد قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقوله صلى الله عليه وسلم ما انا حملتكم ولكن الله حملكم اى انا وان يستغاث بى فالمستغاث به فى الحقيقة هو الله تعالى وكثير ما تجئ السنة بنحو هذا من بيان حقيقة الامور ويجئ القران باضافة الفعل الى مكتسبه كقوله صلى الله عليه وسلم لن يدخل الجنة احد بعمله مع قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وبالجملة اطلاق لفظ الاستغاثة لمن يحصل منه غوث ولو تسبباً وكسباً امر معلوم لاشك فيه لغة وشرعاً فلافرق بينه وبين التوسل حينئذ فتعين تأويل الحديث المذكور لاسيما مانقل ان فى حديث البخارى فى الشفاعة يوم القيمة فبيناهم كذلك استغاثوا بآدم ثم بموسى ثم بمحمد صلى الله عليه وسلم وقد يكون مع التوسل به صلى الله عليه وسلم طلب الدعاء منه اذ هو حى يعلم بسؤال من سأله ويتسبب هو بشفاعته ودعائه وذكر ابن تيمية فيما تقدم ان المصنفين فى اسماء الله قالوا يجب على المكلف ان يعلم ان لاغياث ولامغيث على الحقيقة الا الله وان الاغاثة وان حصلت من غيره تعالى فهى مجاز وقال ايضاً والاستغاثة بمعنى ان يطلب منه ماهو اللايق بمنصبه لاينازع فيه مسلم ومن نازع فهو اما كافر او ضال وهذا كما ترى محافظة على التوحيد واتباعاً للوارد من الاخبار فالانكار ساقط بهذا الاعتبار وقد ذكر المجوزون ان جعل النبى والصالح متسبباً لامانع من ذلك شرعاً وعقلا لان ذلك كله باذن الله تعالى ومن اقر بالكرامة من الصالحين كما هو مذهب اهل السنة والجماعة وانها باذن الله لم يجد بدا من اعترافه بجواز ذلك ووقوعه وكيف لا والاخبار النبوية قد عاضدته والاثار قد ساعدته ومن جعل الله فيه قدرة كاسبة للفعل مع اعتقاد ان الله هو الخالق كيف يمتنع عليه طلب ذلك الشيئ وماهنا من قبيل ذلك فان الله قد قرب انبيائه ورسله والصالحين من عباده واوجب على العباد برهم وتعظيمهم وقد خلق الله فيهم قوة كاسبة اقلها الدعاء لمن تسبب بهم فى انقاذ مسئولهم وهم فى برازخهم ودار كراماتهم وقد تفضل الله بكل ذلك عليهم وقد جعل الله الاغاثة فى غيره قال تعالى فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه فان قال قائل هذا

فى

فى الحى وهو له قدرة قلنا لايجوز نسبة الافعال الى احد حى او ميت على ان الفاعل استقلالا من دون الله ولهذا نفى النبى صلى الله عليه وسلم الاغاثة عنه كما تقدم فى حديث ابى بكر الصديق حيث قال انه لايستغاث بى انما يستغاث بالله مع انه صلى الله عليه وسلم كان حيا افضل كل الوجود بعد واجب الوجود فالكلام حينئذ فى اطلاق اللفظ لافى بيان المعنى فافهم والله اعلم (الدليل الاول) قوله تعالى ياايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة قال البغوى فى قوله فى الاية الاخرى يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ان الوسيلة كما يتقرب به الى الله تعالى على قول بعضهم اى ينظرون ايهم اقرب الى الله فيتوسلون به ونسبه البغوى الى ابن عباس رضى الله عنهما فظاهر الاية عام فى الافعال والذوات ومن ادعى التخصيص باحدهما فقد تحكم على ان ظاهر سياق الاية تخصيصه بالذوات لانه سبحانه وتعالى قال ياايها الذين امنوا اتقوا الله والتقوى عبارة عن فعل المأمور وترك المنهى فاذا فسرنا ابتغاء الوسيلة بالاعمال يكون تأكيد اللامر بالتقوى فيكون مكررا واذا اريد به التوسل بالذوات يكون تاسيساً وهو خير من التأكيد وقد نقل بن تيمية فى الفتاوى وغيرها كما نقلناه سابقا فى حديث الاعمى فى قوله صلى الله عليه وسلم اللهم انى اتوسل اليك بنبيك ان للناس فيه قولين منهم من قال هو طلب دعائه فى حال حياته ومنهم من قال بالعموم فى حياته وبعد مماته فى حضوره وفى مغيبه وقد ورد توسل عمر بالعباس كما فى صحيح البخارى واللفظ عام ويساعده رواية ابن بكار ان عمر رضى الله عنه توسل بشيبة العباس وهى جماد وسيأتى فى الاحاديث الصحيحة وتوسل الصحابة بذوات اشياء جمادات من اسباب النبى صلى الله عليه وسلم واسباب غيره والله اعلم ❁ الدليل الثانى ❁ قوله تعالى اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب قال البغوى الذين يدعوهم المشركون الهة ويعبدونهم قال ابن عباس هم عيسى وامه وعزير والملائكة يبتغون الى ربهم الوسيلة اى يطلبون الى ربهم الوسيلة كما يتقرب به الى الله ايهم اقرب اى ينظرون ايهم اقرب الى الله فيتوسلون به انتهى يعنى المؤمنين ينظرون ايهم اقرب الى الله تعالى واعلى جاهاً فيتوسلون به ويتشفعون به الى ربهم ومعنى الاية ان الكفار يعبدون الانبياء والملائكة على انهم اربابهم كما قال تعالى عنهم ولاتتخذوا الملائكة والنبيين اربابا ايأمركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون فيقول

الله تعالى لهم اولئك الذين تعبدونهم هم يتوسلون الى الله بمن هو اقرب يعنى فهم محتاجون الى احد يشفع لهم بطلبهم منه وابتغائهم فكيف تجعلونهم اربابا وهم عبيد مفتقرون الى ربهم ومتوسلون بمن هو اعلى مقاما منهم اليه (الدليل الثالث) قوله تعالى فى سيدنا عيسى وجيها فى الدنيا والاخرة اى ذاجاه لايسئل الا اعطى وكذلك قال تعالى فى سيدنا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها (الدليل الرابع) قوله تعالى ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله قال المفسرون والعبارة للبغوى اى يجيب الذين امنوا اذا دعوه قال ابو صالح يشفعهم فى اخوانهم ويزيدهم من فضله يشفعهم فى اخوان اخوانهم ❊ الدليل الخامس ❊ قوله تعالى فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه ووجه الاستدلال بهذه الاية ان الله تعالى نسب الاستغاثة وهى طلب الغوث الى غيره من المخلوق فلو كان ذلك ممنوعا لما جازت هذه النسبة واما ماقيل ان هذا حى وله قدرة فنقول له كما قلنا فان كان نسبة القدرة اليه استقلالا من دون الله فهى كفر وان كان بقدرة الله تعالى وهو سبب ووسيلة فلا فرق بين الحى والميت فان الميت له تسبب بدعاء او كرامة او ان الله يقدره والجميع راجع الى قدرة الله تعالى واذا لم تنسب الاغاثة الى الله على الحقيقة ولغيره على التسبب والمجاز تكون ممنوعة ولهذا نفى النبى صلى الله عليه وسلم الاستغاثة عن نفسه لما قال ابو بكر الصديق قوموا نستغيث برسول الله من هذا المنافق فقال لايستغاث بى انما يستغاث بالله مع انه صلى الله عليه وسلم كان حياً وله قدرة ولكن اراد تعليم امته ان يعتقدوا ان الاستغاثة على الحقيقة لا تكون الا لله وانما نسبتها للمخلوق مجازا فجائز كما فى هذه الاية وكما فى الحديث الصحيح فى دعاء الاستسقاء اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً فجعل الغيث هو فاعل الاغاثة مع انه عرض وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم لا اله الا انت برحمتك استغيث ورحمة الله غيره مع ان الله جعل بعض مخلوقاته رحمة فقال وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ❊ الدليل السادس ❊ قوله تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دونه لايملكون مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض قال البغوى وذلك ان المشركين اصابهم قحط شديد حتى اكلوا الجيف فاستغاثوا النبى صلى الله عليه وسلم فكشف الله عنهم ببركته ودعوته فلوكانت الاستغاثة بالانبياء وغيرهم

من

من المسلمين دعاء وشركا لم يقل لهم قل ادعوا الذين زعمتم لأن استغاثتهم كانت بالنبى صلى الله عليه وسلم وهو غير الله فكيف لم يعيرهم لما دعوا النبى صلى الله عليه وسلم واستغاثوا به وهم قد دعوا غير الله على قول هؤلاء المانعين وظاهر تفسير الاية يدل ان الله رضى لهم استغاثتهم بالنبى صلى الله عليه وسلم وتهددهم على دعاء غيره من الاصنام ولا يقال انهم استغاثوا به فى حياته وله قدرة لانا نقول لا قدرة لمخلوق الا بالله فى الحياة والممات فهو صلى الله عليه وسلم بعد وفاته ثبت انه يدعو فاجاز طلبه فى حياته لامانع من طلبه بعده مع انه قد ورد عن الصحابة الطلب منه بعد وفاته كما فى حديث الرمادة وغيره ولم يرد نهى ❊ الدليل السابع ❊ قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ذكر المفسرون ماكان الله ليعذبهم وفى اصلابهم من يستغفر فاذا كانت النطف المؤمنة يدفع الله بها العذاب عن الكفار فكيف بالذوات الفاضلة (الدليل الثامن) قوله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ذكر المفسرون لولا ان يدفع الله بالمؤمن عن الكافر وبالطائع عن العاصى ولاشك ان المؤمن لايدعو للكافر بل لاجل ذات المؤمن فى ظهرانى الكفار يرحمهم الله بسببه ❊ الدليل التاسع ❊ قوله تعالى ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم ان تطؤهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله فى رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا ذكر المفسرون ان الله تعالى نهى المؤمنين عن قتال الكفار لاجل مامعهم من المؤمنين المستضعفين ولولاهم لعذب الله الكفار فوجود ذواتهم بركة وحفظ للكفار ❊ الدليل العاشر ❊ قوله تعالى وتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه ذكر المفسرون ان آدم لما اقترف الخطيئة قال اللهم بحق النبى الذى قرنت اسمه مع اسمك الا ماغفرت لى فغفر له (الدليل الحادى عشر) قوله تعالى وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا ذكر المفسرون ان اليهود كانوا يحاربون جيرانهم من مشركى العرب فتقول اللهم بحرمة هذا النبى الذى يبعث فى آخر الزمان الا ما نصرتنا عليهم فينصرون وقد تقدم هذا عن ابن القيم ❊ الدليل الثانى عشر ❊ قوله تعالى لايملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا قال البغوى العهد قول لا اله الا الله محمد رسول الله قيل معناه لايشفع الشافعون الا لمن اتخذ عند الرحمن عهدا يعنى المؤمنين كقوله لايشفعون الا لمن

قال بن القيم فى اعلام الموقعين وتأمل قوله تعالى وماكان الله ليعذبهم وانت فيهم كيف يفهم منه انه اذا كان وجود بدنه وذاته فيهم دفع عنهم العذاب وهم اعدائه فكيف يسره والايمان به ومحبته ووجود ماجاء به اذا كان فى قوم او كان فى شخص اوليس دفع العذاب عنهم بطريق الاولى والاحرى انتهى

ارتضى وقيل ملك للمؤمنين الشفاعة لا يشفع الامن شهد ان لا اله الا الله اى لا يشفع الا مؤمن ومثل هذه الاية قوله تعالى ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الامن شهد بالحق وهم لا يعلمون قال البغوى هى قول لا اله الا الله فاخبر الله انه ملك الشفاعة للمؤمنين والمراد من التوسل بالاولياء والصالحين والطلب منهم انما هو على وجه الشفاعة وقد اخبر الله تعالى انها ملكها للمؤمنين ولا مانع من طلب شيئ ممن ملكه الله ما لا وقوة فتطلب منه ان يعطيك مما اعطاه الله تعالى وانما المنع ممن يطلب الشفاعة من الاصنام التى هى ليست اهلا للشفاعة والله اعلم (الدليل الثالث عشر) قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون نحن اولياؤكم فى الحيوة الدنيا وفى الاخرة ولكم فيها ما تشتهى انفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم وجه الدليل ان الذين قالوا ربنا الله واستقاموا على قولهم وما جعلوا الهم اربابا مع الله والمراد بهم المؤمنون المستقيمون على الاقرار بالربوبية ولم يشركوا فى ربوبيته غيره كالاصنام والملائكة وغيرهم واستقاموا على طاعته تقول لهم الملائكة نحن اولياؤكم فى الحيوة الدنيا وفى الاخرة وانهم لهم عند الله ما تشتهى انفسهم ولهم ما يدعون ويريدون فهم غير ممنوعين عن الشفاعة والدعاء لاخوانهم المؤمنين وان الملائكة اولياءهم فيفعلون بامر الله ما يشتهون فلا مانع من الطلب منهم والله تعالى وليهم والملائكة اولياؤهم ولهم عند الله ما يشتهون وما يدعون واما الادلة من الاحاديث النبوية والاثار الصحابية فكثير نذكر بعضها ❋ الدليل الاول ❋ روى الترمذى والنسائى والبيهقى وصححه والحاكم وقال على شرط البخارى ومسلم واقره الحافظ الذهبى عن عثمان ابن حنيف ان رجلا ضريرا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ادع الله ان يكشف عن بصرى فامره ان يتوضأ ويصلى ركعتين ويدعو بهذا الدعاء اللهم انى اسئلك واتوجه اليك بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم نبى الرحمة يا محمد انى اتوجه بك الى ربى فى حاجتى هذه لتقضى اللهم شفعه فىّ زاد البيهقى فقام وقد ابصر وقد ذكره الحافظ الجزرى فى الحصن الحصين والعده وذكره شيخ الاسلام ابن تيمية فى الفتاوى كما تقدم واقره اى اقر صحته وكذلك ذكره فى اقتضاء الصراط المستقيم وزاد فى الفتاوى انه صلى الله عليه وسلم قال للاعمى وان كان لك حاجة فمثل ذلك رواها بهذا اللفظ

الترمذى والنسائى والبيهقى وبن شاهين وغيرهم من سائر المحدثين اى فاعمل مثل ما اعلمك وذكر هذا الحديث السيوطى فى الجامع الصغير وشرحه المناوى والشيخ على القارى فى شرح الحصين فقال قوله يا محمد التفات اليه وتضرع لديه ليتوجه بروحه الى الله تعالى ويغنى السائل عما سواه وعن التوسل الى غيرمولاه قائلا انى اتوجه بك اى بذريعتك الذريعة الوسيلة والباء للاستعانة الى ربى فى حاجتى هذه وهى المقصودة المعهودة لتقضى لى ويمكن ان يكون التقدير ليقضى الله الحاجة لاجلك بل هذا هو الظاهر وفى نسخة لتقضى بصيغة الفاعل اى لتقضى انت يا رسول الله الحاجة لى والمعنى لتكون سببا لحصول حاجتى ووصول مرادى فالاسناد مجازى انتهى قال المجوزون فقوله فى الحديث يا محمد انى اتوجه بك الى ربى هذا نداء منه للنبى صلى الله عليه وسلم وطلب منه واستغاثة به وتوسل وتوجه والنبى صلى الله عليه وسلم كان غايبا فلو كان نداء الغائب شركا لكان النبى صلى الله عليه وسلم شرع لامته الشرك ولا يقدم على هذا عاقل وخصوصا على رواية الشيخ انه صلى الله عليه وسلم قال للاعمى وان كان لك حاجة فمثل ذلك يدل على التشريع له وانه كلما نابه نائبة يناديه ويستغيث به ويتوجه الى الله بوسيلته وما اجاب به الشيخ فى اقتضاء الصراط المستقيم بان الاعمى صور صورة النبى صلى الله عليه وسلم فى قلبه وخاطبها وناداها كما يخاطب الانسان من يتصوره ممن يحبه او يبغضه وان لم يكن حاضرا ردوه ان نداء الذات اقرب من نداء الصورة اذ كيف يستغاث بالصورة ويمتنع بالذات مع ان الصورة وهمية خيالية والذات محققة على ان نداء الصورة والطلب منها اذا جاز وسلم كان اقوى حجة للمجوزين لانه ابلغ فى التأثير واما ما ادعاه بعضهم من انه نادى النبى صلى الله عليه وسلم وهو حاضر فبعيد لوجوه ❋ الاول ❋ ان الحديث مطلق عام ما فيه هذا التقييد ❋ الثانى ❋ فى بعض طرق الحديث كما ذكره ابن تيمية انه قال للاعمى وان كان لك حاجة فمثل ذلك فدل على انه لا يختص بحضوره ولا فى حال حياته ❋ الثالث ❋ انه لو كان بحضوره لم يحتج الى ان يعلمه ويقول له افعل كذا وقل كذا وقل يا محمد انى اتوجه بك الى ربى بل كان يدعو له بنفسه الشريفة ولا يكلف هذا العمل فان دعاءه صلى الله عليه وسلم انفع وانجح ولا يرد ❋ الوجه الرابع ❋ ان المحدثين فهموا منه العموم ولهذا ترجموا لهذا الحديث بقولهم من كان له الى الله

حاجة او الى احد من خلقه فليفعل كذا كما ذكره صاحب الحصين فلو كان هذا الحديث خاصاً بحياته لم يذكروه ولم يرشدوا الناس للعمل به لانه انقطع بموته صلى الله عليه وسلم ولا كانوا يترجون له كذا (الوجه الخامس) ان السلف فهموا منه العموم فلهذا استعملوه فى حاجاتهم وقد علم الصحابى راوى هذا الحديث لمن كانت له حاجة الى عثمان بن عفان رضى الله عنه فى خلافته دل على ذلك ❁ الدليل الثانى ❁ روى البيهقى والطبرانى بسند لا باس به عن عثمان بن حنيف راوى الحديث الاول ان رجلا كان يختلف الى عثمان بن عفان رضى الله عنه فى حاجة فكان لا يلتفت اليه ولا ينظر اليه فى حاجته فشكى ذلك لابن حنيف رضى الله عنه فقال له ائت الميضاة اى محل الوضوء ثم ائت المسجد فصلى ركعتين ثم قل اللهم انى اسئلك واتوجه اليك بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم نبى الرحمة يا محمد انى اتوجه بك الى ربك فتقضى حاجتى وتذكر حاجتك فانطلق الرجل فصنع ذلك ثم اتى باب عثمان فقال ما حاجتك فذكر حاجته فقضاها له ثم قال ما ذكرت حتى الساعة وما كانت لك حاجة فاذكرها ثم خرج من عنده فلقى ابن حنيف فقال جزاك الله خيرا ما كان ينظر فى حاجتى حتى كلمته فى فقال ابن حنيف والله ما كلمته ولكن شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم واتاه ضرير فشكى له ذهاب بصره فامره صلى الله عليه وسلم ان يأتى الميضاة فيتوضاء ثم يصلى ركعتين ويدعو بهذه الدعوات قال بن حنيف فوالله ما تفرقنا وطال بنا الحديث حتى دخل علينا الرجل كان لم يكن به ضر قط انتهى فهذا يدل دلالة صريحة على ان عمل الاعمى ونداءه للنبى صلى الله عليه وسلم فى الحديث الاول لم يكن بحضوره صلى الله عليه وسلم لقوله فى آخر الحديث فوالله ما تفرقنا حتى دخل علينا الرجل كان لم يكن به ضر قط فيدل انه كان غائبا عن الحضور ولهذا علمه هذا الصحابى للذى له حاجة الى عثمان بن عفان رضى الله عنه فى خلافته بعد موته صلى الله عليه وسلم وما ذكره بعضهم من ان هذا الحديث فى سنده مقال يجاب بان الحديث صحيح لا بأس به كما ذكره البيهقى والطبرانى والحافظ السبكى وبن حجر والسمهورى والقسطلانى وغيرهم وقالوا اسنده لا بأس به ولو فرض ان فى سنده مقالا يكون عاضدا للاول وقد كان صحيحاً فيكون مؤيداً بل لو كان شركا لم يجز للمحدثين ان ينقلوه فى كتبهم كما لا يخفى فكيف يخفى هذا على نقلة الدين وائمة المسلمين ويظهر لك يا اعمى العين (الدليل الثالث) روى البيهقى وابن ابى شيبة بسند صحيح عن مالك الدار رضى الله

عنه وكان خازن عمر رضى الله عنه قال اصاب الناس قحط فى زمان عمر بن الخطاب رضى الله عنه فجاء رجل الى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فشكى له فقال يا رسول الله استسق لامتك فانهم قد هلكوا فاتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال ائت عمر واقره السلام واخبره انهم مسقون وقل له عليك الكيس الكيس فاتى الرجل عمر فاخبره فبكى عمر ثم قال يا رب ما آلوه الا ما عجزت وذكر بعضهم ان الذى رأى هذا المنام بلال بن الحارث احد الصحابة رضى الله عنه انتهى قلت وقد ذكر هذا الحديث شيخ الاسلام ابن تيمية فى الفتاوى واقتضاء الصراط المستقيم واقره ولم ينكره قال وما روى ان رجلا جاء الى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فشكى اليه القحط عام الرمادة فامره ان يأتى عمر الحديث قال فمثل هذا كثير يقع لمن هو دون النبى صلى الله عليه وسلم وقد تقدم النقل عنه والله اعلم ❁ الدليل الرابع ❁ روى البخارى فى صحيحه من حديث ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم ذكر فى قصة هاجر ام اسماعيل عليه السلام انها لما ادركها وولدها العطش فجعلت تسعى اى تركض فى طلب الماء فسمعت صوتا ولا ترى شخصاً فقالت اغث ان كان عندك غوث انتهى ذكر النبى صلى الله عليه وسلم هذا لاصحابه فلو كان طلب الغوث من غير الله شركا لما جاز لها استعماله ولما ذكره النبى صلى الله عليه وسلم لاصحابه ولم ينكره ولما نقله الصحابة من بعده وذكره المحدثون لا سيما البخارى الذى اجمعت الامة على ان ما بعد كتاب الله اصح من كتابه فان هذا الغائب الذى طلبت منه الغوث وان كان فى الحقيقة هو ملك لكن فى حال غيبته يحتمل ان يكون شيطانا ويحتمل ان يكون جنيا ويحتمل ان يكون ملكا ويحتمل ان يكون انسانا والمانعون لا يجوزون الاستغاثة بالغائب مطلقا لا لنبى مرسل ولا ملك مقرب كالميت كما صرحوا به فى مواضع فلو يعلم النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك محذورا لوجب التنبيه عليه خصوصاً اذا كان شركا اكبر مخرجا عن الملة والله اعلم (الدليل الخامس) روى البخارى فى حديث الشفاعة ان الخلق بينماهم فى هول القيمة استغاثوا بادم ثم بنوح ثم بابراهيم ثم بموسى ثم بعيسى وكلهم يتعذرون ويقول عيسى اذهبوا الى محمد فيأتون اليه صلى الله عليه وسلم فيقول انا لها الحديث ذكرناه ملخصاً فلو ان الاستغاثة بالمخلوق ممنوعة لما ذكرها النبى صلى الله عليه وسلم لاصحابه ولامته ولذكرها بغير هذا اللفظ واجاب المانعون بان هذا يكون يوم

الفيجة فيكونون قد استغاثوا بمن له قدرة وردوا اياتهم مع حياتهم الدنيوية لاقدرة لهم الابنوع التسبب فكذلك بعد الموت مع انهم احياء فى قبورهم يتسببون بالدعاء وغيره على ان المانعين يستدلون على المنع بحديث ابى بكر الصديق رضى الله عنه لما قال قوموا نستغيث برسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا المنافق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لا يستغاث بى انما يستغاث بالله فنفى النبى صلى الله عليه وسلم عن نفسه الاستغاثة وهو حى قادر على التسبب وكم سئاله الصحابة اموراً لايقدر عليها البشر فاعطاهم ماسئلوا بتسببه عند ربه والله يفعل له فكيف ينفون الاستغاثة بهذا الحديث ويثبتونها بحديث الشفاعة وهل هذا الاتناقض فما كان جوابكم فى حديث الحياة هو الجواب فى حال الممات والخلاف فى اطلاق هذا اللفظ لافى التأويل فان المجوز يقول بالتأويل ولايقول ان احدا يفعل استقلالا من دون الله بل يكفر من يزعم ذلك ❊ الدليل السادس ❊ روى الحاكم فى صحيحه وابو عوانة والبزار بسند صحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اذا انفلتت دابة احدكم بارض فلاة فلينادى ياعباد الله احبسوا فان الله حاضراً سيحبسه وقد ذكر هذا الحديث شيخ الاسلام ابن تيمية فى كتابه الكلم الطيب عن ابى عوانة فى صحيحه وابن القيم فى الكلم الطيب له والنووى فى الاذكار والجزرى فى الحصن الحصين وغيرهم مما لا يحصى من المحدثين وهذا لفظ رواية ابن مسعود مرفوعا ورواية ابن مسعود موقوفا عليه فليناد اعينونى ياعباد الله قال الشيخ على القارى الحنفى فى شرح الحصن الحصين والمراد بعباد الله الملائكة او المسلمون من الجن او رجال الغيب المسمون بالابدال والمانعون لايجوزون الاستغاثة بالغائب كالميت سواء كان نبياً او ملكا او جنيا كما هو مقرر عندهم وقال ايضا قلت حكى لى بعض شيوخنا الكبار فى العلم انفلتت له دابة اظنها بغلة وكان يعرف هذا الحديث فقاله فحبسها الله فى الحال وكنت انا مرة مع جماعة فاذاً قد انفلتت منهم بهيمة فعجزوا عنها فقلته فوقفت فى الحال بغير سبب سوى هذا الكلام ذكره النووى فى الاذكار انتهى (الدليل السابع) روى الطبرانى وان اراد عونا فليناد ياعباد الله اعينوا وفى الحصين فليقل ياعباد الله اعينونى ثلاثاً رواه الطبرانى عن زيد بن عقبة بن غدوان عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا ضل احدكم شيئا او اراد عونا وهو بارض ليس بها انيس فليقل

ياعباد الله اعينونى فان لله عباداً لايراهم قال الحافظ الجزرى وقد جرب ذلك قال الشيخ على القارى وذلك مجرب محقق قال بعض العلماء الثقات حديث حسن يحتاج اليه المسافرون وروى المشايخ انه مجرب قرن به النجح ذكره مبرك الحنفى انتهى وقال بعض المحققين ذكر هذا ائمة الحديث فى كتبهم اشاعة للعلم وحفظا للامة ولم ينكروه ذكر منهم الحافظ الجزرى فى الحصين والعدة والنووى فى الاذكار وابن القيم فى الكلم الطيب وابن مفلح الحنبلى تلميذ ابن تيمية فى كتابه الاداب الشرعيه ثم قال قال عبد الله بن الامام احمد بن حنبل سمعت ابى يقول حججت خمس حجج فضللت الطريق وكنت ماشياً فجعلت اقول ياعباد الله دلونا على الطريق فلم ازل اقول ذلك حتى وقفت على الطريق وقال الامام النووى فى الاذكار قد جرب ذلك بعض اهل العلم فصح ونحن قد جربناه فصح فكيف جاز للعلماء الاكابر خصوصاً مثل الامام احمد يطلب من غير الله وهو غائب الدلالة على الطريق من غيران يراهم ويدلونه وكذلك طلب الاعانة مع ان الدلالة امر قلبى اذا لم يظهر الدال كيف يهتدى للدلالة وكذلك الاعانة بل كيف يعلم النبى امته ان يطلبوا العون والدلالة من غير الله تعالى والله سبحانه اقرب من عباده فكيف ينادون العباد ويتركون القادر الذى بيده كل شئ ولكن النبى اعرف بالله من جميع خلقه يعلم ان الله يجرى الاشياء بحسب العوايد ولهذا ترى العبد يطلب من الله سبحانه الشئ سنين فلا يعطيه اياه حتى يسببه على يد مخلوقه وهذا كثير جداً فيقال ان الله لايقدر على اعطاء السائل حاشا وكلا بل ربط الله الاسباب بالمسببات لحكمة هو سبحانه يعلمها فان قيل ان هذا الحديث وامثاله فيه الطلب من الملائكة او الجن اورجال الغيب وهم احياء قادرون فنقول اولا المانع لايجوز نداء الغائب مطلقا والثانى ان قال ان هؤلاء احياء قادرون فيطلب منهم فالجواب انه هذا تحكم على ان الاموات من الانبياء والاولياء ايضا لهم قدرة من الله تعالى بدعاء او كرامة او غير ذلك ثم مايدريك ان هذا الغائب شيطان او جنى او ولى فكيف ثبت لمجهول لايرى ولايعرف وينفى عن معروف محقق والله اعلم ❊ الدليل الثامن ❊ روى ابن عساكر فى تاريخه وابن الجوزى فى مثير العزم الساكن والامام هبة الله فى توثيق عرى الايمان عن العتبى ان اعرابيا جاء الى قبر

النبى صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليك يارسول الله سمعت الله يقول ولو انهم اذظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقدجئتك مستغفراً من ذنبى مستشفعابك الى ربى ثم انشاء يقول

ياخير من دفنت فى القاع اعظمه ❊ فطاب من طيبهن القاع والاكم
روحى الفداء لقبرانت ساكنه ❊ فيه العفاف وفيه الجود والكرم

قال العتبى فحملتنى عيناى فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم فقال ياعتبى الحق الاعرابى وبشره بان الله قد غفرله فتلق هذه الحكاية العلماء بالقبول وذكرها ائمة المذاهب الاربع فى المناسك مستحسنين لها ففيها نداء النبى صلى الله عليه وسلم وطلب الشفاعة منه وهوفى قبره الشريف فلوكان نداء الاموات والطلب منهم للشفاعة محذوراً لم يستحسنها العلماء المتقدمون ولايستحسن نقلهافى كتاب ❊ الدليل التاسع ❊ ذكر القسطلانى فى المواهب اللدنيه والسمهورى فى الوفاء وخلاصة الوفاء قالاروى ابوسعيد السمعانى عن على كرم الله وجهه ان اعرابيا قدم علينا بعد ما دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاثة ايام فرمى بنفسه على قبره وحثى من ترابه على رأسه وقال يارسول الله قلت فسمعنا قولك ووعيت عن الله فوعيناعنك وكان فيماانزل اليك ولوانهم اذظلموا انفسهم جاؤك الاية وقدظلمت نفسى وجئتك تستغفرلى فنودى من القبر قدغفرلك ❊ الدليل العاشر ❊ ذكر التقى السبكى فى شفاء الاسقام والقسطلانى فى الموهب السمهورى فى الخلاصة وابن حجر فى الجوهر المنظم وغيرهم عبارة الشفا للقاضى عياض بسنده الحسن الى الامام مالك بن انس انه تناظر مع ابى جعفر المنصور فقال له الامام ياامير المؤمنين ان الله ادب قوما فقال لاترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى ومدح قوما فقال ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله ❊ الاية ❊ وان حرمته ميتا كحرمته حياًفاستكان لها ابوجعفر وقال يااباعبدالله استقبل القبلة وادعو ثم استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولم تصرف وجهك عنه وهووسيلتك ووسيلة ابيك آدم يوم القيمة بل استقبله واستشفع به فيشفعك الله قال الله تعالى ولوانهم اذظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله ❊ الاية ❊ ❊ الدليل الحادى عشر ❊ ذكر ابن الجوزى فى كتابه الوفا بفضائل المصطفى بسنده الى الدارمى قال حدثنا معمر ابن عبدالواحد

الاصفهانى بالروضة بالمدينة شرفها الله تعالى قال انبأنا عمر بن عبدالله اخبرنا محمد بن عبد الواحد انه سمع ابابكر محمد بن الخطاب قال سمعت عبدالله بن صالح قال ابابكر المقرى يقول كنت انا وابو الشيخ فى حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنا على حالة واثر فينا الجوع فواصلنا ذلك اليوم فلماكان وقت العشاء حضرت قبر النبى صلى الله عليه وسلم وقلت يارسول الله الجوع الجوع وانصرفت فقال لى ابو القاسم فاما ان يكون الرزق او الموت قال ابوبكر فقمت وابو الشيخ والطبرانى جالس ينظر فى شئ فحضر بالباب علوى فدق الباب ففتحنا فاذامعه غلامان مع كل غلام زنبيل فيه شيئ كثير فجلسنا فاكلنا وقولى وترك الباقى عندنا فلما فرغنا من الطعام قال العلوى ياقوم اشكوتم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانى رأيته فى المنام فامرنى بحمل شيئ اليكم انتهى وذكر هذا الاثر جماعة من المحدثين منهم السبكى والسمهورى والقسطلانى وغيرهم واقر مثله شيخ الاسلام فى بعض فتاواه وفى اقتضاء الصراط المستقيم كما تقدم النقل عنه فارجع اليه ❊ الدليل الثانى عشر ❊ ذكر ابن الجوزى فى صفة الصفوة قال اخبرنا ابن ناصر قال انبأنا خلف قال اخبرنا ابوعبدالرحمن السلمى قال سمعت منصور بن عبدالله يقول قال ابو الخير التبينانى دخلت مدينة رسو الله صلى الله عليه وسلم وانابفاقة فاقمت خمسة ايام ماذقت ذواقافتقدمت الى القبر فسلمت على النبى صلى الله عليه وسلم وابى بكر وعمر رضى الله عنهما وقلت اناضيفك الليلة يارسول الله وتنحيت فنمت خلف المنبر فرأيت فى المنام النبى صلى الله عليه وسلم وابا بكر عن يمينه وعمر عن شماله وعلى بن ابى طالب بين يديه فحركنى علىّ وقال قم قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقمت فقبلت بين عينيه فدفع الى رغيفاً فاكلت بعضه وانتبهت فاذا النصف الاخر بيدى انتهى ❊ الدليل الثالث عشر ❊ قال ابن الجوزى فى كتابه المتقدم الباب التاسع والثلاثون فى الاستسقاء بقبره صلى الله عليه وسلم قال اخبرنا عبد الاول بن عيسى وساق سنده الى ابى الجوزا اوس بن عبد الله قال قحط اهل المدينة قحطا شديدافشكوا الى عائشة رضى الله عنها فقالت انظروا قبر النبى صلى الله عليه وسلم فاجعلوا منه كوى الى السماء لايكون بينه وبين السماء سقف قال ففعلوا فمطروا مطرا حتى نبت العشب وسمنت الابل حتى

تفتقت من الشحم انتهى ولم تكن ام المؤمنين عائشة رضى الله عنها تفعل هذا من قبل نفسها اذ ليس للرأى فى هذا مجال فلا بد انها سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ❊ الدليل الرابع عشر ❊ ذكر بن القيم فى كتابه اغاثة اللهفان عن ابن اسحاق فى المغازى عن ابى العالية قال لما فتحنا تستر وجدنا فى بيت الهرمزان سريراً عليه رجل ميت عند رأسه مصحف فاخذنا المصحف فحملناه الى عمر بن الخطاب فدعا كعبا فنسخه بالعربية فانا اول رجل قرأنه من العرب فقلت لابى العالية ما كان فيه قال سيرتكم وامور كم ولحون كلامكم وما هو كائن بعد قلت فا صنعتم بالرجل قال حفرنا له بالنهار ثلاثة عشر قبراً متفرقة فلما كان الليل دفناه وسوينا القبور كلها لنعميه على الناس لاينبشونه فقلت وما يرجون منه قال كانت السماء اذا احبست عنهم ابرزوا السرير فيمطرون فقلت من كنتم تظنون الرجل قال رجل يقال له دانيال فقلت منذ كم وجدتموه مات قال منذ ثلثماية سنة قلت ما كان تغير منه شيئ قال لا الا شعرات من قفاه ان لحوم الانبيآء لا تبليها الارض ولا تاكلها السباع انتهى والظاهر ان تعميهم لقبره حذراً ان ينبشه اهل تستر وهم كفار والدفن للميت واجب وهم لايدفنونه لاجل الاستسقاء بجسده واحترام اجساد الانبياء بل سائر المؤمنين بدفنها وعدم هتكها من اعظم الواجبات فى شريعتنا ولهذا صح ان البخارى رحمه الله لما مات وجدوا من تراب قبره ريح المسك فصار الناس ينبشونه ويأخذون التراب منه يتبركون به حتى تظهر رمته مرارا فما امكن الخلاص من هتك رمته الا بالبناء على تربته فحفظ عن الناس فقول الصحابة انهم اذا قحطوا ابرزوا السرير فيمطرون دليل على ان ذوات الانبياء واجسادهم يستسقى بها وانه معلوم عندهم ذلك ولم ينكروه ولو كان منكورا لم يذكروه وهذا شبيه بصنيع سيدتنا عائشة بابراز قبره الشريف صلى الله عليه وسلم للاستسقاء به والله اعلم ❊ الدليل الخامس عشر ❊ روى الامام احمد فى مسنده والاصح عند المحدثين ان ما فى المسند لا يخرج عن درجة الحسن كما ذكره بن حجر فى التحفة وغيره ورواه الحاكم فى مستدركه على الصحيحين قال اقبل مروان يوماً فوجد رجلا واضعاً جبهته على القبر فقال اتدرى ماتصنع فاقبل عليه فاذا ابو ايوب الانصارى رضى الله عنه فقال جئت رسول الله

وذكر الحافظ الذهبى فى تأريخ الاسلام قال روى نصر فى اماليه ان ثابتاً حدثه انه شاهد رجلا اذن بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم للصبح وقال فى الاذان الصلوة خير من النوم فجاء بعض خدم المسجد فلطمه فبكى الرجل فقال يارسول الله فى حضرتك يفعل بى هذا ففلج الخادم فى الحال فحملوه الى بيته فمات بعد ثلاث انتهى

صلى الله عليه وسلم ولم آت الحجرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاتبكوا على الدين اذا وليه اهله ولكن ابكوا على الدين اذا وليه غير اهله انتهى ❊ الدليل السادس عشر ❊ قال ابن الجوزى فى الوفا بسنده الى على بن ابى طالب رضى الله عنه قال لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفن جائت فاطمة رضى الله عنها فاخذت قبضة من تراب القبر فوضعته على عينها وبكت وانشأت تقول

ماذا على من شم تربة احمد ❊ ان لايشم مدى الزمان غواليا
صبت على مصائب لوانها ❊ صبت على الايام عدن لياليا

انتهى ماذكره ابن الجوزى فى هذا وماقبله دليل على ان مغلوب الحال يفعل مثل هذا فى قبور الانبياء وغيرهم وان الاثار لها اعتبار وهذا من قبيل الشكاية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى قولها صبت على مصائب والله اعلم ❊ الدليل السابع عشر روى بن عساكر بسند جيد عن ابى الدردآء قصة نزول بلال بداريا بعد فتح بيت المقدس قال ثم ان بلالا رأى النبى صلى الله عليه وسلم وهو يقول له ماهذه الجفوة يابلال اما آن لك ان تزورنا فانتبه حزيناً خائفا فركب راحلته وقصد المدينة فاتى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فجعل يبكى ويمرغ وجهه على القبر الى اخر القصة وكان ذلك بحضور الصحابة فلم ينكر احد عليه انتهى ذكره السبكى فى شفاء الاسقام والقسطلانى وابن حجر وغيرهم ❊ الدليل الثامن عشر ❊ روى الحاكم فى المستدرك على الصحيحين ان ابا ايوب الانصارى رضى الله عنه غزى قسطنطينية فى خلافة معاوية مع ولده يزيد فقتل هناك ودفنه المسلمون فى اصل سور البلد قال الراوى فالروم يزورون قبره ويستقون به اذا قحطوا انتهى (الدليل التاسع عشر ماتقدم من نقل بن القيم فى كتابه الكبائر وكتاب السنة والبدعة عن الرجلين الذين استغاثا برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بعض الرافضة قطع لسان احدهما وبعضهم فقأ عين الاخر فلما اتيا قبره الشريف واستغاثا به رد الله عليهما مافقدا من اللسان والعين وقد تقدم النقل عنه فيما سبق فارجع اليه (الدليل العشرون) ذكر ابن الجوزى فى كتابه صفة الصفوة فى طبقة التابعين عن ابى ايوب رجل من قريش ان امرأة من اهله كانت تجتهد فى العبادة وتديم الصيام وتطيل القيام فاتاها الملعون وقال الى كم تعذبين هذا الجسد وهذه الروح لو افطرت

وقصرت عن القيام كان ادوم لك واقوى قالت فلم يزل يوسوس لى حتى هممت بالتقصير قالت ثم دخلت مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم معتصمة بقبره وذلك بين المغرب والعشاء فذكرت الله وصليت على رسوله ثم ذكرت مانزل بى من وسوسة الشيطان واستغفرت وجعلت ادعو الله ان يصرف عنى كيده ووساوسه قالت فسمعت صوتا من ناحية القبر يقول ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير قالت فرجعت مذعورة وجلة القلب فوالله ماعاودتنى تلك الوسوسة بعد تلك الليلة انتهى فدل هذا ان الاعتصام بقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان امراً معلوما للسلف الصالح وانها لما اعتصمت حصل لها الفرج بسببه واكرمها الله بسماع الصوت من القبر بالموعظة والزجر عن مطاوعة الشيطان فحصل لها زوال الوسوسة ببركة هذا الاعتصام والله اعلم ❊ الدليل الحادى والعشرون ❊ فى صفة الصفوة لابن الجوزى بسنده الى احمد ابن الفتح انه رئى بشر بن الحارث يعنى المشهور بالحافى وهو من اجل التابعين حتى ان الامام احمد كان يقول لمن سأله عن الورع سل بشر بن الحارث لاتسئلنى فانى آكل من غلة بغداد وكان على ابن المدنى امام المحدثين ينادى فى جنازة بشر هذا شرف الدنيا والاخرة قال احمد ابن الفتح سألت بشراً عن معروف الكرخى فقال هيهات حالت بيننا وبينه الحجب ان معروفا لم يعبد الله شوقاً الى جنته ولا خوفا من ناره وانما عبده شوقا اليه فرفعه الله الى الرفيع الاعلى فمن كانت له الى الله حاجة فليأت قبره وليدع فانه يستجاب له ان شاء الله تعالى قال الحافظ ابن الجوزى وقبره ظاهر يتبرك به فى بغداد وكان ابراهيم الحربى يعنى صاحب الامام احمد ابن حنبل يقول قبر معروف الترياق المجرب انتهى ومثله فى رسالة القشيرى وغيرها واثبته واقره شيخ الاسلام زكريا الانصارى فى شرح الرسالة وغيره ويكفى اثبات الحافظ ابن الجوزى بالسند الصحيح والنقل الصريح فانه معلوم عند المحدثين واهل العلم كيف تشديده فى تضعيف ووضع الصحيح فضلا عن الموضوع الضعيف (الدليل الثانى والعشرون) قال ابن الجوزى فى صيد الخاطر كنت فى بداية امرى قد الهمت سلوك طريق الزهاد بادامة الصوم والصلوة وحبب الى الخلوة فكنت اجد قلبا طيباً وكانت عين بصيرتى قوية الحدة تتأسف على لحظة تمضى من غير طاعة وتبادر الوقت فى اغتنام الطاعات ولى

نوع انس وحلاوة ومناجاة فانتهى الامر الى ان صار بعض ولاة الامور يستحسن كلامى فامالنى اليه فمال الطبع ففقدت تلك الحلاوة ثم استمالنى آخر فكنت اتقى مخالطته ومطاعمه لخوف الشبهات وكانت حالتى قريبة ثم جاء التأويل فانبسطت فيما يباح فعدم ما كنت اجد بالكلية وصارت المخالطة توجب ظلمة القلب الى ان عدم النور كله فكان حنينى الى ماضاع منى يوجب انزعاج اهل المجلس فيتوبون ويصلحون واخرج مفلسا فيما بينى وبين حالى وكثر ضجيجى ومرضى وعجزت عن طب نفسى فلجأت الى قبور الصالحين وتوسلت فى صلاحى فاجتذبنى لطف مولاى الى الخلوة على كراهة منى ورد قلبى علىّ بعد نفوره عنى وارانى عيب ماكنت آثره فافقت من مرض غفلتى الى اخر كلامه انتهى فانظر الى قوله فلجأت الى قبور الصالحين وتوسلت فرد الله عليه ما كان فقده ببركة التوسل بهم واللجاء اليهم وهذا وهو حافظ الاسلام وشيخ مشايخ الاسلام ابن تيمية وغيره وكان من ايات الله فى هذه الامة المحمدية فانه ما نفع الاسلام بمثل ما انتفع به حسبت مؤلفاته فكانت فى كل يوم سبع كراريز كتابة وتاليفاً على عدد عمره وقال فى صيد الخاطر تاب على يدى نحو ماتى الف نفس واسلم من اليهود والنصارى نحو ماتى نفس وكان يحضر مجلس وعظه اكثر من عشرة الاف نفس كلهم يبكون ويشقون ثيابهم والحاصل انه ماصار مثله فى علماء الامة المحمدية ولازال ابن تيمية وابن القيم وابن رجب وغيرهم من كافة علماء الاسلام ينقلون عنه فى كتبهم ويعتمدون على اقواله وافعاله فلو كان هذا ممنوعا لما جهله هذا الكامل وعلمه غيره ممن هو دونه فللمسلمين بهذا العالم اسوة بل هو علامة الدنيا وحافظها على الاطلاق وممن تعقد على قوله الخناصر وتوكل بفتواه الجراير وقال ايضا فى صيد الخاطر ❊ فصل ❊ رايت نفسى كلما ضيق فكرها اواتعظت بدارج اوزارت قبور الصالحين تتحرك همتها فى طلب العزلة والاقبال على معاملة الله تعالى انتهى ومراده بزيارة الصالحين مثل ما تقدم عنه فى العبارة المتقدمة اوما هو اعظم والحاصل ان زيارة الصالحين والتوسل بهم مما ينفع الزائر فى امر آخرته خصوصاً وقد قال صلى الله عليه وسلم زوروا القبور فانها تذكركم الاخرة والله اعلم ❊ الدليل الثالث والعشرون ❊ ذكر الشيخ تقى الدين فى كتابه الكلم الطيب وابن القيم فى الكلم الطيب له وابن ابى جمرة فى شرح مختصر البخارى

بل رايت فى تاريخ ابن الجوزى ذكر انه كان يحضر مجلس وعظه مايه الف انسان منهم الخليفة العباسى

عن بن عمر وابن عباس ان الانسان اذا خدرت رجله فليناد يامحمد فان الخدر يذهب عنه انتهى وهذا ذكروه فى مقام تعليم الاسلام الاذكار فلوكان نداء الغايب شركاً لكان الشيخان وغيرهما بل واصحابه صلى الله عليه وسلم يعلمان الناس الشرك والعياذ بالله وفى الحديث ان ابن عمر لماقيل له ونادى ذهب الخدر عنه ❁ الدليل الرابع والعشرون ❁ ذكر ابن الاثير فى تاريخه وذكر انه اختصر من تاريخ ابن جرير الطبرى ان الصحابة بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم كان شعارهم فى الحروب يامحمد وذكره الواقدى فى فتوح الشام وهو اتقى تأليف الواقدى ❁ الدليل الخامس والعشرون ❁ ذكر ابن الجوزى فى كتابه عيون الحكايات بسنده الى بعض التابعين انهم لما اسرهم الكفار وراودوهم على الكفر وامتنعوا فاغلوا لهم زيتاً فى قدر فالقوهم فيه فنادوا يامحمد ذكر ذلك السيوطى فى شرح الصدور فاذا رأيت هذه الادلة التى ذكرها العلمآء من كافة المذاهب واثبتوها فى تصانيفهم ورواها الخلف عن السلف واتصلت باسانيد المحدثين والمصنفين جزمت بان هؤلاء لم يكونوا متواطنين على ماهو شرك وحرام ولم ينبهوه ولم يحذروا الامة عن مثله ولم ينبهوا الاسلام على المنع منه تبين لك ان هذه الاشيآء جائزة لامحالة اذ كل حديث من هذه الادلة المتقدمة اقل مايكون رواه الوف عن الوف وكذلك الكتب المصنفة المتضمنة لها فكل هؤلاء العلماء غفلوا عن هذه الاشيآء الشركية وجاء رجل متأخر عنهم تنبه لها وعرفها وهم جهلوها فان كان الامر كذلك فلا خير فى شيئ يجهله هؤلاء الخلق الكثير ويعلمه من ليس فى العير ولا فى النفير فهذه المسئلة كادت تكون اجماعية الجواز لان المخالف فيها شيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ومن تابعهما وهما قد حررنا لك فيما سبق انهما لا يقولان بالتشريك والتحريم الا بالشروط المتقدمة واذا وجد شيئ من الموانع انتفى عندهما ومن تابعهما التحريم فضلا عن الاشراك وكان عندهما جائزاً كما تقدم لك نص عباراتهما ❁ فصل ❁ وقد ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه من معاملة الاموات معاملة الاحياء وطلب الاستخبار منهم والاستفهام ونداؤهم المسمى بالدعاء فى اللغة لا الدعاء الذى هو العبادة وادلة ذلك كثيرة ❁ الدليل الاول ❁ روى البخارى ومسلم واصحاب السنن من حديث ابن عمر قال اطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم على اهل القليب فقال وجدتم ما

وعدكم ربكم حقاً فقيل له اتدعو امواتاً فقال ما انتم باسمع منهم ولكن لا يجيبون وفى الصحيحين من حديث انس عن ابى طلحة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ناداهم ياابا جهل بن هشام ياامية بن خلف ياعتبة بن ربيعة اليس قد وجدتم ماوعد ربكم حقاً فانى قد وجدت ماوعدنى ربى حقا فقال له عمر يارسول الله كيف تكلم اجساداً لاارواح فيها قال والذى نفسى بيده ما انتم باسمع لما اقول فيها منهم انتهى وانكار عائشة رضى الله عنها لسماع اهل القليب لعدم شهودها القصة قال ابن رجب فى اهوال القبور فان عمر وابا طلحة وغيرهما ممن شهد القصة حكياه عن النبى صلى الله عليه وسلم وعايشة لم تشهد ذلك وروايتها عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال انهم ليعلمون الان انما قلت لهم حق يؤيد رواية من روى انهم يسمعون ولا ينافيه فان الميت اذا جاز ان يعلم جاز ان يسمع انتهى اقول وهذا انما هو فى حق الكفار لا فى المؤمن لانها رضى الله عنها استدلت على عدم السماع بالاية وهى انك لاتسمع الموتى ولاتسمع الصم الدعاء اذا ماينذرون والمراد بهم الكفار فى حال حياتهم شبههم الله بالموتى وليس المراد انهم وقت انذار النبى صلى الله عليه وسلم موتى ومراد الله تعالى انهم فى حال حيوتهم موتى القلوب عن المواعظ وصم الاذان عن سماعها وهم احياء وما بهم صمم وآخر الاية يدل على سماع المؤمنين وهى قوله ان تسمع الامن يؤمن باياتنا فالمؤمنون اثبت الله لهم السماع احياء اً وامواتاً وعائشة رضى الله عنها لم تنف السماع الاعن اهل القليب الكفار ولم يرد عنها انها نفت السماع عن اموات المؤمنين مع انها اثبتت للكفار العلم ونفت السماع ويلزم من اثبات العلم اثبات السماع ضرورة كما قال ابن رجب وابن القيم فى الهدى النبوى قال ابن تيمية فى بعض فتاواه وانكار عايشة سماع الموتى لعدم ثبوت ذلك عندها وغيرها لايكون معذوراً مثلها لان هذه المسئلة صارت معلومة من الدين بالضرورة لايجوز لاحد انكارها انتهى قال ابن القيم وابن رجب فى اهوال القبور واما ان ذلك كان خاصاً بالنبى صلى الله عليه وسلم فليس كذلك وقد ثبت فى الصحيحين عن انس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا وضع فى قبره وتولى عنه اصحابه انه ليسمع قرع نعالهم انتهى ❁ الدليل الثانى ❁ قال ابن رجب فى اهوال القبور والسيوطى فى شرح الصدور وابن القيم فى

كتاب الروح روى ابو الشيخ الاصبهانى باسناده عن عبيد بن مرزوق قال كانت امرأة بالمدينة يقال لها ام محجن تقيم المسجد فماتت فلم يعلم النبى صلى الله عليه وسلم فمر على قبرها فقال ماهذا فقالوا ام محجن قال التى كانت تقم المسجد قالوا نعم فصف الناس فصلى عليها ثم قال اى العمل وجدت افضل قالوا يارسول الله اتسمع قال ما انتم باسمع منها فذكر انها اجابته قم المسجد وهذا مرسل انتهى وقد ذكروا هذا الحديث عاضدا حديث الصحيحين المتقدم فى سماع اهل القليب ويؤيد هذا كله ماذكره ❁ الدليل الثالث ❁ روى مسلم فى صحيحه قال مر عبد الله بن عمر على عبد الله بن الزبير وهو مصلوب فوقف عليه فقال السلام عليك اباخبيب السلام عليك اباخبيب السلام عليك اباخبيب والله لقد كنت انهاك عن هذا اما والله لقد كنت انهاك عن هذا اما والله انك كنت صواما قواما وصولا للرحم فبلغ الحجاج موقف عبد الله بن عمر عليه فارسل اليه فانزله عن جذعه فالقى فى قبور اليهود انتهى ❁ الدليل الرابع ❁ روى الحافظ السيوطى فى شرح الصدور بحال الموتى واهل القبور قال اخرج بن عساكر من طريق ابى صالح كاتب الليث عن يحى ابن ايوب الخزاعى قال سمعت من يذكر انه كان فى زمن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه شاب متعبد قد لزم المسجد وكان عمر معجبا به فدعته امرأة الى الفاحشة فابى فمازالت به حتى تبعها فتلت له هذه الاية على لسانه ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذاهم مبصرون فمات منها قد فنوه فاخبر به عمر قال اذهبوا بنا الى قبره فاتى عمر ومن معه الى القبر فقال عمر يافلان ولمن خاف مقام ربه جنتان فاجابه الفتى من داخل القبر ياعمر قد اعطينا هما مرتين ❁ الدليل الخامس ❁ اخرج بن ابى الدنيا فى كتاب القبور بسند فيه مبهم عن عمر بن الخطاب انه مر بالبقيع فقال السلام عليكم يااهل القبور اخبار ماعندنا ان نساءكم قد تزوجن ودياركم قد سكنت واموالكم قد تفرقت فاجابه هاتف اخبار ما عندنا ان ماقدمناه وجدناه وما انفقناه فقد ربحناه وما خلفناه فقد خسرناه ❁ الدليل السادس ❁ ذكر الحافظ المذكور فى كتابه هذا قال اخرج الحاكم فى تاريخ نيسابور والبيهقى وابن عساكر فى تاريخ دمشق بسند فيه من يجهل عن سعيد بن المسيب عن على بن ابى طالب مثل قصة عمر هذه فى دخوله مقبرة المدينة مع اصحابه وندائهم واجابتهم له ❁ الدليل السابع ❁ وقد علم النبى

صلى الله

صلى الله عليه وسلم اصحابه اذا دخلوا القبور ان يسلموا عليهم و يقولوا لهم انتم لنا سلف ونحن لكم خلف وانا ان شاء الله بكم لاحقون وان يقولوا لهم ابشروا فان الساعة لآتية لا ريب فيها وان الله يبعث من فى القبور وهذا مستفيض لايمكن لاحد انكاره فلولا انهم احياء فى قبورهم يسمعون من يخاطبهم لكان النبى صلى الله عليه وسلم خاطب وامران يخاطب جماد لايسمع ولا يعقل وهذا فى غاية البعد عن سيد العقلاء كما ذكر هذا ابن القيم وابن تيمية وغيرهما بل حديث الشيخين اقوى حجة فقد نص جمهور الامة على اسنيته قال ابن القيم فى كتاب الروح ويدل على هذا يعنى سماع اهل القبور من يخاطبهم وعلمهم به وروده ماجرى عليه عمل الناس قديماً والى الان من تلقين الميت فى قبره ولولا انه يسمع وينتفع به لم يكن فيه فائدة وكان عبثاً وقد سئل عنه الامام احمد فاستحسنه واحتج عليه بالعمل ويروى فيه حديث ضعيف ذكره الطبرانى فى معجمه من حديث ابن امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات احدكم فسوى عليه التراب فليقم احدكم على رأس قبره ثم يقول يافلان ابن فلانة فانه يسمع ولايجيب ثم يقول يافلان بن فلانة الثانية فانه يستوى قاعدا ثم ليقل يافلان بن فلانة فيقول ارشدنا رحمك الله ولكن لاتسمعون فيقول اذكر ماخرجت عليه من الدنيا شهادة ان لااله الا الله وان محمداً رسول الله وانك رضيت بالله رباً وبالاسلام ديناً وبمحمد نبياً وبالقرأن اماماً فان منكراً ونكيراً يتاخران ويقولا كل واحد لصاحبه انطلق بنا ما يقعدنا عند هذا وقد لقن حجته وهذا الحديث وان لم يثبت فاتصال العمل به فى سائر الامصار والاعصار من غير انكار كاف فى العمل به وماجرى الله سبحانه العادة قط بان طبقت مشارق الارض ومغاربها وهى اكمل الامم عقولا واوفرها معارف تطبق على مخاطبة من لايسمع ولايعقل وتستحسن ذلك والا كان بمنزلة الخطاب للتراب والخشب والحجر وللمعدوم وهذا وان استحسنه واحد فالعقلاء كلهم قاطبة على استقباحه واستهجانه انتهى وكلام ابن القيم هذا وحده كاف فى الرد على من ينكر خطاب اهل القبور والطلب منهم فان الامة مطبقة على جوازه ولم يكن لهذه الامة التى هى اكمل الناس عقولا وقد طبقت مشارق الارض ومغاربها قد عملوا بهذا فان فى جميع اقاليم الاسلام موجود بعض قبور الانبياء والاولياء ويأتى الناس اليهم يطلبون منهم الحوائج

الدنيوية والاخروية على نوع الشفاعة الى ربهم سبحانه ولم يكن لذلك نكير
ولاحكموا بكفرمن يفعل ذلك ولابتشريكه فهذا مثل عمل التلقين والاحتجاج به
والله اعلم وقد ذكرحديث التلقين الشافعية والحنابلة والمالكية فى كتبهم الفقهية
واعظم من ذلك ❊ الدليل التاسع ❊ خطاب المصلين للنبى صلى الله عليه وسلم
فى الصلوة فى قولهم السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته وقد ثبت فى
حديث صحيح ان المصلى اذا قال السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اصابت
كل عبد صالح فى السموات والارضين وانهم يردون عليه فى حاشية
المنهج ان المصلى اذا قال ذلك ينبغى له ان ينوى العموم فان لله عبادا
يستغرقون فى المشاهدة فاذا سلم عليهم المصلى يتولى الله الرد عنهم لعدم
احساسهم بذهولهم فى الاستغراق انتهى بمعناه ❊ الدليل العاشر ❊
ذكرابن رجب فى اهوال القبور والسيوطى فى شرح الصدور قال اخرج
ابن ابى الدنيا بسنده الى عمر بن سليمان قال مات رجل من اليهود وعنده
وديعة لمسلم وكان لليهودى ابن مسلم فلم يعرف موضع الوديعة فاخبرشعيباً
الجبائى فقال ائت برهوتا موضعاً باليمن فان فيها بئراً هناك فادع اباك فانه يجيبك
فاسئله عماتريد ففعل ذلك الرجل ومضى حتى اتى العين فدعااباه مرتين اوثلاثاً
فاجابه فقال اين وديعة فلان قال تحت اسكفة الباب فادفعها اليه (الدليل الحادى
عشر) ذكرابن رجب والسيوطى فى الكتابين المتقدمين نقلاعن كتاب الحكايات
لابى عمروالنيسابورى بسنده الى يحيى بن سليم قال كان عندنابمكة رجل صدوق
من اهل خراسان يودع الودائع فيؤديها فودعه رجل عشرة الاف دينار
وحضرت الخراسانى الوفاة فاائتمن احدا من ولده عليها فدفنها فى بعض بيوته
فمات فقدم الرجل فسئل بنيه فقالوا مالنابهاعلم فسئل العلماء الذين كانوا بمكة وهم
يومئذ متوافرون فقالوا مانرى هذاالرجل الامن اهل الجنة وقد نبئنا ان ارواح
اهل الجنة فى زمزم فاذا مضى من الليل ثلثه اونصفه فأت زمزم وقف على
شفيرها ثم ناده فانانرجوان يجيبك فان اجابك فاسئله عن مالك فذهب كما قالوا
فنادى اول ليلة وثانية وثالثة فلم يجب فرجع اليهم فقال ناديت ثلاثافلم اجب
فقالوا انا لله وانااليه راجعون مانرى صاحبك الامن اهل النارفاخرج الى اليمن
فان بها واديايقال له برهوت فيه بئريقال له بلهوت فيهاارواح اهل النارفقف

على شفيرهافنادى فى الوقت الذى ناديت به فى زمزم فذهب كما قيل له فى الليل
فناداه يافلان فاجابه فى اول صوت واخبره عن موضع امانته الى اخرهذا الاثر
وفيه انه سئله مالذى جاءبك الى هذاالموضع وانت من اهل الخير فقال كانت لى
اخت فقيرة فى البصرة فبسببها صرت الى هذاالموضع فذهب الرجل صاحب
لامانة الى اخته فاستحلها فسامحته فرجع الى مكة ونادى فى بئر زمزم فاجابه
وقال له جزاك الله عنى خير انتهى فانظر الى هذاالاثر كيف دل هذاالرجل
وارشده العلماء الى دعاء هذا الميت واستخباره والاخذ بقوله وهم متوافرون اى
متكاثرون فى مكة وهم علماء السلف فلوكان هذاممنوع لم يجز لهؤلاء العلماء ارشاد
الناس الى الشرك وانما كان تصديقهم للاحاديث النبوية متمكنامن قلوبهم
الصافية ولم يحصل لهم هذه الشكوك الكائنة فى الخلوق المتأخرة ❊ الدليل
الثانى عشر ❊ فى البغوى وغيره فى تفسير سورة ص ان داود عليه السلام لمافتن
فى امرأة اوريا غفرالله له قال يارب انت غفرت لى فكيف باوريا وهوزوج المرأة
فامره ان يذهب الى قبره فيستحله فذهب فناداه فاجابه وقال من هذا الذى قطع
علىّ لذتى فقال اناداود عرضتك للقتل فسامحنى الى آخر القصة انتهى وهذاوان
كان من الاسرائيليات الاانه يصلح ان يكون عاضداً كما قاله تقى الدين بن تيمية فى
مسئلة التوسل فى قول داؤد عليه السلام يارب بحق ابائى الاماغفرت لى فقال
الله ياداؤد اى حق لابائك علىّ انتهى ما ذكره الشيخ تقى الدين قال العلماء المجوزون
قد ورد من هذا جملة صالحة مع ان الله تعالى قادرعلى ذلك فالمانع كانه استعجز
القدرة الالهية قال حافظ الاسلام السيوطى فى شرح الصدور نقلاعن الحافظ بن
حجرشارح البخارى فى فتاويه مانصه ارواح المؤمنين فى عليين وارواح الكفار
فى سجين ولكل روح بجسدهااتصال معنوى فهى ماذون لهافى التصرف وتأوى
الى محلهاانتهى باختصار قال السيوطى قلت ويؤيدماذكره من الاذن فى التصرف
مع كون المقرفى عليين مااخرجه ابن عساكرمن طريق ابن اسحق قال حدثنى
الحسين بن عبد الله بن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعدقتل
جعفرابن ابى طالب لقدمربى جعفرالليلة يقتفى نفراً من الملائكة له جناحان
متخضبة بالدم يريدون بيشة بلدا باليمن واخرج ابن عدى من حديث على بن ابى
طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عرفت جعفرفى رفقة من الملائكة

يبشرون اهل بيشة بالمطر واخرج الحاكم عن ابن عبـاس قال بينما النبى صلى الله عليه وسلم جالس واسماء بنت عميس قريباً منه اذ رد السلام قال يااسماء هذا جعفر مع جبريل وميكائيل مروا فسلموا علينا واخبرنى انه لقى المشركين يوم كذا ويوم كذا قال فاصبت من جسدى ومن مقـادمى ثلاثا وسبعين من بين طعنة وضربة ثم اخذت اللواء بيدى اليمنى فقطعت ثم اخذته بيدى اليسرى فقطعت فعوضنى الله جناحين اطير بهما حيث شئت قالت اسماء هنيئاً لجعفر مارزقه الله من الخير لكن اخاف ان لايصدق الناس فاصعد المنبر فاخبر الناس فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه قال ان جعفر بن ابى طالب مر مع جبرائيل وميكائيل وله جناحان عوضه الله من يديه فسلم علىّ ثم اخبرهم بما اخبره واخرج بن ابى الدنيا من طريق يزيد بن سعيد القرشى عن بن عبدالله الشامى قال غزونا الروم فخرج منا اناس يطلبون اثر العدو فانفرد منهم رجلان قال احدهما فبينما نحن كذلك اذ لقينا شيخ من الروم فقال ابرزوا فحملنا ساعة عليه فاقتتلنا ساعة فقتل صاحبى فرجعت اريد اصحابى فبينا انا راجع اذ قلت لنفسى ثكلتك امك سبقنى صاحبى الى الجنة وارجع هارباً الى اصحابى فرجعت اليه وضربته فاخطأته فحملنى وضرب بى الارض وجلس على صدرى وتناول شيئاً ليقتلنى فجاء صاحبى المقتول فاخذ بشعر قفاه عنى واعاننى على قتله فقتلناه جميعاً وجعل صاحبى يمشى ويحدثنى حتى انتهينا الى شجرة فاضطجع مقتولا كما كان فجئت اصحابى فاخبرتهم قال السيوطى فى كتابه المذكور اخرج بن عساكر من طريق ابن اسحاق الى عمر بن الخطاب السلمى قال اسرت انا وثمانية معى فى زمان بنى امية فادخلنا على ملك الروم فامر باصحابى فضربت رقابهم ثم انى قدمت لضرب عنق فقام اليه بعض البطارقة فلم يزل يقبل رأسه ورجليه حتى وهبنى له ثم انه جعل ابنة له من اجمل النساء تغويه وتفتنه عن دينه فلم تقدر عليه فأمرته نجما قالت سر على هذا النجم بالليل واكمن بالنهار فانه يلقيك الى بلادك فسرت ثلاث ليال فبينا انا فى اليوم الرابع مكمن فاذا بالخيل فقلت طلبت فاشرفوا على فاذا انا باصحابى المقتولين على دواب معهم آخرون على دواب شهب فقال عمير فقلت اوليس قد قتلتم قالوا بلى ولكن الله نشر الشهداء واذن لهم ان يشهدوا جنازة عمر بن عبد العزيز فقال بعض الذين معهم ناولنى يدك ياعمير فناولته يدى فاردفنى ثم سرنا يسيراً ثم

قذف بى قذفة وقعت قرب منزلى واخرج ابن الجوزى فى كتاب عيون الحكايات بسنده الى ابى على البربرى قال ان ثلاث اخوة من الشام كانوا يغزون وكانوا فرساناً شجعاناً فاسرهم الروم فقال لهم الملك انى اجعل فيكم الملك وازوجكم بناتى وتدخلون فى النصرانية فابوا وقالوا يامحمدا فامر بثلاث قدور فصب فيها الزيت ثم اوقد تحتها ثلاثة ايام يعرضون فى كل يوم على تلك القدور ويدعون الى النصرانية فيأبون فالقى الاكبر ثم الثانى ثم ادنى الاصغر فجعل يفتنه عن دينه بكل امر فقام علج فقال ايها الملك انا افتنه عن دينه قال بماذا قال قد علمت ان العرب اسرع شيئ الى النساء وليس فى الروم اجمل من ابنتى فادفعه الىّ حتى اخليه معها فانها ستفتنه فضرب له اجلا اربعين يوماً ودفعه اليه فجاء به فادخله مع ابنته واخبرها بالامر فقالت له دعه فقد كفيتك امره فاقام مدة نهاره صائم وليله قائم حتى مضى اكثر الاجل فقال لابنته ماصنعت شيئاً قالت هذا رجل فقد اخويه فى هذه البلدة فاخاف ان يكون امتناعه من اجلهما كلما رأى اثارهما ولكن استزد الملك وانقلنى واياه الى غير هذا البلد فزادهما اياماً واخرجهما الى قرية اخرى فمكث على ذلك صائم النهار قائم الليل حتى اذا بقى من الاجل ايام قالت له البنت ياهذا انى اراك تقدس رباً عظيما وانى قد دخلت معك فى دينك وتركت دين ابائى قال لها فكيف الحيلة فى الهرب قالت انا احتال لك وجاءته بدواب فكانا يسيران الليل ويكمنان النهار فبينما هما يسيران ليلة اذ سمعا وقع خيل فاذا هو باخويه ومعهما ملائكة رسل اليه فسلم عليهما وسألهما عن حالهما فقالا ما كانت الا الغطة التى رأيت وخرجنا فى الفردوس وان الله ارسلنا لنشهد تزويجك بهذه الفتاة فزوجوه اياها ورجعوا وذكر ابن القيم عن ابن عبد البر فى كتاب الروح وابن رجب فى اهوال القبور والسيوطى فى شرح الصدور وقال اخرجه ابو الشيخ وابن حبان فى كتاب الوصايا والحاكم فى مستدركه والبيهقى فى دلائل النبوة وابو نعيم عن عطاء الخراسانى عن ابنت ثابت بن قيس بن شماس انه قتل يوم اليمامة وعليه درع له فمر به رجل من المسلمين فاخذها فبينا رجل من المسلمين نائم اذ اتاه ثابت بن قيس فى منامه فقال له انى اوصيك بوصية فاياك ان تقول هذا حلم فتضيعها انى لما قتلت بالامس مر بى رجل من المسلمين فاخذ درعى ومنزله فى اقصى الناس وعند خبائه فرس يستن فى طوله وقد كفا على الدرع برمة وفوق البرمة رحل فأت

خالدبن الوليد فمره ان يبعث الى درعى فيأخذها فاذا قدمت المدينة على خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى ابابكر الصديق رضى الله عنه فقل له ان على من الدين كذا وكذا وفلان من رقيقى عتيق وفلان فاتى الرجل خالدبن الوليد فاخبره فبعث الى الدرع فاتى بها وحدث ابابكر رضى الله عنه برؤياه فاجاز وصيته قال ولا نعلم احدا اجيزت وصيته بعد موته الا ثابت رحمه الله انتهى قال ابن القيم فقد اتفق خالدبن الوليد وابوبكر الصديق والصحابة معه على العمل بهذه الرؤيا وتنفيذ الوصية بها وانتزاع الدرع ممن هو فى يده بها وهذا محض الفقه واذا كان ابوحنيفة واحمد ومالك يقبلون قول المدعى من الزوجين مايصلح له دون الاخر لقرينة صدقه فهذا اولى الى ان قال وهذا من احسن الاحكام واعدلها وشريعة الاسلام تقر مثل هذا وتشهد بصحته انتهى وقال الحافظ بن رجب ومثل هذه الرؤيا الصادقة تورث ظناً قوياً اقوى من اخبار رجل اورجلين فيجوز للوصى وغيره الاعتماد عليها فى الباطن كما اذا علم الوصى بدين عن الموصى غير ثابت فى الظاهر فان له قضاه فاذارئى الامام انفاذ ذلك ظاهرا كان فيه اقتداء بالصديق رضى الله عنه انتهى وذكر السيوطى فى كتابه المذكور قال اخرج المحاملى فى اماليه عن عبد العزيز بن عبدالله ابن ابى سلمة قال بينما رجل فى اندرله بالشام ومعه زوجته وقد كان استشهد له ابن قبل ذلك بما شاء الله اذ رأى الرجل فارساً قد اقبل فقال لامرأته ابنى وابنك يافلانة قالت اخس عنك الشيطان ابنك قد استشهد منذ حين وانت مفتون فاقبل على عمله واستغفر الله ثم خطر له ودنى الفارس فقال ابنك والله يافلانة ونظرت فقالت هو والله هو فوقف عليهما فقال له ابوه اليس قد استشهدت يا بنى قال بلى ولكن عمر بن عبدالعزيز توفى فى هذه الساعة فاستاذن الشهدآء ربهم فى شهوده فكنت منهم واستأذنت فى السلام عليكما ثم دعالهما وانصرف ووجدعمر قدتوفى فى تلك الساعة واخرج ابن عساكر عن ابى مطيع معاوية بن يحيى ان شيخاً من اهل حمص يريد وهو يرى انه قد اصبح فاذاً عليه ليل فلما صار تحت القبة سمع صوت جرى الخيل على البلاط فاذا فوارس قد لقى بعضهم بعضاً قال بعضهم من اين قدمتم قالوا اولم تكونوا معنا قالوا لا قالوا رجعنا من جنازة البديل خالدبن معدان قالوا اوقد مات ماعلمنا بموته فلما اصبح الشيخ حدث اصحابه فلما كان نصف النهار قدم البريد

بموته انتهى قال السيوطى فهذه اثار مسندة خرجتها أئمة الحديث باسانيدهم فى كتبهم اوردتها تقوية لما حكاه اليافعى ثم اعلم ان لقائل ان يقول اذانادى المستغيث اهل القبور كيف يعلمون بندآئه فيتسببون له اما لا بدعاء اوبكرامة فالجواب ان القدرة لله سبحانه فكمايقدرهم فان الله هو الذى يعلمهم ويكشف لهم وهذه المسئلة وان كانت قد تخفى على اكثر العوام فقد تظافرت الادلة من العلماء من كافة المذاهب على نقلها واستدلوا عليها بالاحاديث الصحيحة والاثار الصريحة فلنذكر لك ماتقربه عيناً ويزيدك ايماناً ويقيناً قال شيخ الاسلام بن تيمية كما نقله شارح المنتهى وغيره استفاضت الاخبار والاثار بمعرفة الميت بحال اهله واصحابه فى الدنيا وان ذلك يعرض عليه وجاءت الاثار بانه يرى ايضاً وبانه يدرى بما فعل عنده ويسر بما كان حسناً ويتالم بما كان قبيحاً وقد قال بن القيم فى كتاب الروح فى اول مسئلة منه حدثنى محمد حدثنى احمد بن سهل حدثنى رشد بن سعد عن رجل عن يزيد بن ابى حبيب ان سليم بن عمير مر على مقبرة وهو حاقن قد غلبه البول فقال له بعض اصحابه لو نزلت الى هذه المقابر فبلت فى بعض حفرها فبكى ثم قال سبحان الله والله انى لاستحى من الاموات كما استحى من الاحياء ولولا ان الميت يشعر بذلك لما استحى منه وابلغ من ذلك ان الميت يعلم بعمل الحى من اقاربه واخوانه الى ان قال فصل وقد ترجم الحافظ ابو محمد عبد الحق الاشبيلى على هذا فقال ذكر ماجاء ان الموتى يسألون عن الاحياء ويعرفون اقوالهم واعمالهم ثم قال وصح عن عمرو بن دينار انه قال مامن ميت يموت الا وهو يعلم بمايكون فى اهله بعده ثم قال وصح عن حماد بن سلمة عن ثابت عن شهر بن حوشب ان الصعب بن جثامة وعوف بن مالك كانا متواخيين فقال الصعب بن جثامة اى اخى اينامات قبل صاحبه فليتراياله قالا ويكون ذلك قال نعم فمات صعب فرآه فيمايرى النائم كانه قد اتاه قال قلت اى اخى مافعل الله بكم قال غفرلنا بعد المشارب قال ورأيت لمعة سودآء فى عنقه قلت اى اخى ماهذه قال عشرة دنانير استلفتها من فلان اليهودى فهن فى قرنى فاعطوه اياها واعلم اى اخى انه لم يحدث فى اهلى حدث بعد الاحلق بى خبره حتى هرة لنا ماتت منذ ايام واعلم ان بنتى تموت الى ستة ايام فاستوصوا بها معروفاً فلما اصبحت قلت ان فى هذه لمعلماً فاتيت اهله فقالوا مرحباً بعون هكذا تصنعون بتركة اخوانكم فتعللت بما

يعتل به الناس فنظرت الى القرن فانزلته فانتشلت مافيه فوجدت الصرة التى فيها الدنانير فبعثت الى اليهودى فقلت هل لك على صعب شيئ قال رحم الله صعباً كان من خيار اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هى له قلت لتخبرنى قال نعم اسلفته عشرة دنانير فنبذتها اليه قال هى والله باعيانها قلت هذه واحدة قال قلت هل حدث فيكم حدث بعد موت صعب قالوا نعم حدث فينا كذا حدث فينا كذا قال قلت اذكروا قالوا نعم هرة ماتت لنا منذ ايام فقلت هاتان اثنتان قلت اين ابنت اخى قالوا تلعب فاتيت بها فمسستها فاذاهى محمومة فقلت استوصوا بها معروفا فماتت لستة ايام قال ابن القيم وهذا من فقه عوف وكان من الصحابة حيث نفذ وصيته الصعب بن جثامة بعد موته وعلم صحة قوله بالقرائن التى اخبره بها من ان الدنانير عشرة وهى فى القرن ثم سئل اليهودى فطابق قوله لما فى الرؤيا فجزم عوف بصحة الامر فاعطى اليهودى الدنانير وهذا فقه انما يليق بافقه الناس واعلمهم وهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ونظير هذا من الفقه الذى خصهم الله به من دون الناس قصة ثابت بن قيس بن الشماس وقد ذكرها ابو عمر بن عبد البر وغيره وقد تقدمت وهو انه جاء الى بعض المسلمين وقال له اوصيك لوصية فاياك ان تقول هذا حلم انى لما قتلت بالامس اخذ درعى رجل من المسلمين وقد كفى عليه برمة وفوق البرمة رحل فقل لخالد بن الوليد يأخذ درعى منه فذهب خالد فوجد كما وصف فانتزعه منه بمحضر الصحابة واخبار الصديق الاكبر رضى الله عنه الى ان قال ابن القيم والمقصود جواب السائل وان الميت اذا عرف مثل هذه الجزئيات وتفاصيلها فمعرفته بزيارة الحى له وسلامه ودعائه له اولى واحرى ثم ذكر اخبارا واثارا دالة على ذلك ثم قال فى اثناء المسئلة الثالثة وقد دل على التقاء ارواح الاحياء والاموات ان الحى يرى الميت فى منامه فيستخبره ويخبره الميت بما لا يعلمه الحى فيصادف خبره كما اخبر فى الماضى والمستقبل وربما اخبره بمال دفنه الميت فى مكان لم يعلم به سواه وربما اخبره بدين عليه وذكر له شواهده واد لته وابلغ من هذا انه يخبره بما عمله من عمل لم يطلع عليه احد من العالمين وابلغ من هذا يخبره انك تأتينا فى وقت كذا وكذا فيكون كما اخبر وربما اخبره عن امور يقطع الحى انه لم يكن يعرفها غيره وقد ذكرنا قصة الصعب بن جثامة وقوله لعوف بن مالك وذكرنا قصة ثابت بن قيس بن شماس واخباره بمن رآه ذهب

بدرعه وماعليه من الدين وقصة صدقة بن سليمان الجعفرى واخبار ابنه له بما عمل من بعده وقصة شبيب بن شيبة وقول امه له بعد الموت جزاك الله خيرا حيث لقنها لا اله الا الله وقصة الفضل ابن الموفق مع ابيه واخباره اياه بعلمه بزيارته ثم ذكر بحثاً لطيفاً يكتب بماء العيون فضلا عن ماء الذهب وفى اخر المسئلة قال وبالجملة فهذا لاينكره الامن هو اجهل الناس بالارواح واحكامها وشأنها وبالله التوفيق انتهى ونقل السيوطى عبارة ابن القيم فقال فى شرح الصدور قال ابن القيم ومن الدليل على تلاقى ارواحهم ان الحى يرى الميت فى منامه فيخبره الميت بامور غيب ثم توجد كما اخبر قال السيوطى قلت قال ابو محمد خلف بن عمر والعكبرى حدثنا الاشجعى عن شيخ بن سيرين قال ماحدثك الميت بشيئ فهو حق لانه فى دار الحق ثم ذكر السيوطى حديث الصعب بن جثامة وعوف وقصة ثابت بن قيس وغير ذلك من الاثار ومن الدليل على ان العلم للاموات حاصل حديث البخارى لما نقل ان عائشة انكرت سماع اهل القليب للكفار لخطاب النبى صلى الله عليه وسلم لهم وقالت انما قال انهم ليعلمون ما اقول فاثبتت العلم ونفت السماع فقط مع ان المخاطبين كانوا كفاراً فاثبتت العلم لهم وهذا لايقال من قبيل الرأى فلولا انها سمعت النبى صلى الله عليه وسلم اثبت لهم العلم لم تقل ذلك بل ورد عنها كما فى البخارى نسبة العلم الى اهل القليب من قوله صلى الله عليه وسلم فقالت انه تعنى النبى صلى الله عليه وسلم قال انهم ليعلمون ما اقول لهم والدليل على هذا ان الزائر لو قال السلام عليكم دار قوم مؤمنين ردوا عليه كلهم وعرفوه مع ان المسلم ربما يسمع نفسه فقط فكيف لولا علمهم يمكنهم سماع المسلم عليهم مع خفض صوته وهم تحت اطباق الثرى اقول وربما يستدل على ذلك بقوله تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد فقد اخبر الله ان المحتضر يكشف الله له عن الامور المغيبة حتى يرى من امور الاخرة مالا يطلع عليه غيره فلهذا لاتقبل توبة الكافر والعاصى ذلك الوقت لانه يشاهد الاخرة مشاهدة عيان واذا كان هذا فى حق كل ميت فما بالك بالمؤمن فما بالك بالانبياء والصالحين فان الله يكشف لهم فى الدنيا عن كثير من المغيبات فيكون كشف الاخرة اعظم واعظم كما قال ابن القيم ان الروح اذا تجردت عن العلائق كان تأثيرها اعظم والله اعلم وقال الحافظ بن رجب فى اهوال

القبور ﴿ الباب الثامن ﴾ ماورد من سماع الموتى كلام الاحياء ومعرفتهم
بمن يسلم عليهم ويزورهم ومعرفتهم بحالهم بعد الموت وحال اقاربهم فى الدنيا
انتهى ثم ذكر الادلة على ذلك ومن جملتها حديث الصعب بن جثامة وعوف
وقصة قيس بن ثابت بن الشماس التى ذكرها بن القيم ثم قال بن رجب مستند لا
على علم الموتى بحال الاحياء قال بن ابى الدنيا حدثنا سعيد بن يحيى الاموى حدثنا
ابى عن ابى بكر بن عياش عن حفار كان فى بنى اسد قال فمررت بالحفار فحدثنى
كما حدثنى ابو بكر قال كنت انا وشريك لى نتحارس فى مقبرة بنى اسد قال فانى لليلة
فى المقابر اذ سمعت قائلا يقول من قبر ياعبد الله قال مالك ياجابر قال غداً تاتينا امنا
قال وما ينفعها لاتصل الينا ان ابى قد غضب عليها وحلف ان لايصلى عليها قال فجعلا
يكرران ذلك مرارا فجئت بشريكى فجعل يسمع الصوت ولا يفهم الكلام فلقنته
اياه ثم تفهم ففهم فلما كان من الغد جاءنى رجل فقال احفر لى هاهنا قبرا بين
القبرين الذى سمعت منهما الكلام فقلت اسم هذا جابر واسم هذا عبد الله قال نعم
فاخبرته بما سمعت قال نعم كنت حلفت ان لا اصلى عليها لاجرم لا كفرن يمينى
ولا صلين عليها ولا ترحمن عليها ثم مر بى بعد وبيده عكاز واداوة قال انى اريد
الحج لمكان يمينى تلك وقال ابو الفرج ابن الجوزى الحافظ حدثنى الشيخ ابو الحسن
البراذ نسى عن بعض العدول ان رجلا رئى فى منامه قاضى القضاة ابا الحسن
الزينبى فقال له مافعل الله بك فقال غفر لى ثم انشد

وان امرأ اينجو من النار بعدما ❊ تزود من اعمالها لسعيد

ثم قال قل لفلان وفلان رجلين كانا وصيين له لم تضيقون صدر فلانة وفلانة
ثلاثة سرارى كن له ولم اسمع باسمائهن الا فى هذا المنام فلقى الرجل الوصيين
فذكر لهما ذلك فقالا سبحان الله والله لقد كنا البارحة فى المسجد نتحدث فى
التضييق عليهن الى ان قال ابن رجب وروى ابن ابى الدنيا حدثنا محمد بن الحسين
حدثنا سعيد بن خالد بن يزيد الانصارى عن رجل من اهل البصرة ممن كان يحضر
القبور قال حضرت قبرا ذات يوم ووضعت رأسى قريباً منه فاتتنى امرأتان فى
منامى فقالت احداهما ياعبد الله نشدتك بالله الاصرفت عنا هذه المرأة ولم تجاورنا
بها قال فاستيقظت فزعاً فاذاً بجنازة امرأة قد جيئ بها فقلت القبر وراءكم
فصرفتهم الى غير هذا القبر فلما كان الليل اذا بالمرأتين تقول احداهما لى جزاك الله

عناخيرا فلقد صرفت عنا شرا طويلا قال مابال صاحبتك لا تكلمنى قالت ان هذه ماتت
عن غير وصية وحق لمن مات عن غير وصية ان لا يتكلم الى يوم القيمة انتهى كلام
ابن رجب وقال بن شاهين فى جزء له فى اهل القبور بخط ابن قدامة الكبير قال
﴿ باب ﴾ فيه ان الاموات يعرفون من يسلم عليهم فى قبورهم وتعرض اعمال
الاحياء عليهم وردهم السلام الى ان ذكر حديث النعمان ابن بشير قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لم يبق من الدنيا الا كالذباب تمور فى جوها
فالله الله فى اخوانكم من اهل القبور فان اعمالكم تعرض عليهم وذكر غيره من
الاحاديث الدالة على علم الاموات باعمال الاحياء وافعالهم بالعرض عليهم كتبه
فى ثلاث وستين وخمسمائة بخط ابن قدامة وقال ابن الحاج فى المدخل فان قال قائل
كيف يعلم الانبياء بعد الموت باحوال الامة ونياتهم وخواطرهم ﴿ فالجواب ﴾
ان من انتقل الى الاخرة من المؤمنين هم يعلمون احوال الاحياء غالبا وقد وقع ذلك
بحيث اليه المنتهى من حكايات وقعت عنهم ويحتمل ان يكون علمهم بذلك حين
عرض الاعمال عليهم ويحتمل غير ذلك وهذه اشياء مغيبة عنا وقد اخبر الصادق
عليه السلام بعرض اعمال الاحياء عليهم فلا بد من وقوع ذلك انتهى وقال
الحافظ جلال الدين السيوطى فى الحاوى مسئلة هل يعلم الاموات
بزيارة الاحيآء وبما هم فيه وهل يسمع الميت كلام الناس وما يقال فيه الى
اخر السئوال قال ﴿ الجواب ﴾ هذه مسائل قل من تكلم عليها بما يشفى
وانا ان شاء الله تعالى اتتبع الاحاديث والاثار الواردة فى ذلك الى ان قال
واما المسئلة الثانية وهى علم الاموات باحوال الاحيآء وبما هم فيه فنعم ايضا
ثم سرد الاحاديث الواردة فى عرض اعمال الاحيآء على الاموات وقال فى شرح
الصدور (باب) تأذى الميت بما يبلغه من الاحيآء من القول فيه والنهى عن
سبه واذاه اخرج الديلمى عن عائشة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الميت
ليؤذيه فى قبره مايؤذيه فى بيته قال القرطبى يجوز ان يكون الميت يبلغ من احوال
الاحيآء واقوالهم بلطيفة يحدثها الله تعالى لهم من ملك مبلغ اوعلامة او دليل
اوماشاء الله فلذلك زجر عن سوء القول فى الاموات (وقال) الشيخ احمد
الحموى الحنفى محشى الاشباه فى رسالته اثبات التصرف للاولياء بعد الانتقال
فى اخرها وقد وردت النصوص المتظافرة الدالة على علم الموتى وسؤالهم فى

القبر ونعيمهم وعذابهم وتزوارهم وندب زيانهم والسلام عليهم وخطابهم خطاب الحاضرين العاقلين وعلمهم احوال الدنيا وانهم يسرون ببعضها ويساؤن ببعضها وانه يؤذيهم مايؤذى الحى وغير ذلك ممايطول ذكره انتهى والحاصل ان نصوص العلماء فى هذه المسئلة كثيرة واستدلالاتهم عليها بالحديث والاثار شهيرة فان كان عقلك لايسع ذلك مع ان قدرة الله صالحة فقد ورد ان اعمال الاحياء تعرض على الاموات كل يوم فيمكن ان يكون علمهم باحوال الاحياء من العرض كما ذكره ابن القيم وابن رجب وابن تيمية والسيوطى وبن الحاج والقرطبى وغيرهم ولنذكر عبارة ابن رجب فى اهوال القبور والحافظ السيوطى فى رسالة له سماها اللمعة عن الاسئلة السبعة وعبارة بن رجب اجمع للادلة قال روى ابن ابى الدنيا فى اول كتاب المنامات حدثنا عبد الله بن شبيب وساق سنده الى ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتفضحوا امواتكم بسيئات اعمالكم فانها تعرض على اوليائكم من اهل القبور وقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق عمن سمع انساً يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اعمالكم تعرض على اقاربكم وعشائركم من الاموات فان كان خيراً استبشروا وان كان غير ذلك قالوا اللهم لاتمتهم حتى تهديهم كما هديتنا وقال ابوداود الطيالسى حدثنا الصلت بن دينار عن الحسن عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اعمالكم تعرض على اقربائكم وعشائركم فى قبورهم فان كان خيرا استبشروا وان كان غير ذلك قالوا اللهم الهمهم ان يعملوا بطاعتك واخرج ابن ابى الدنيا من طريق يحيى بن صالح الوحاظى حدثنا اسمعيل السكو فى سمعت مالك بن اداً يقول سمعت النعمان بن بشير وهو على المنبر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لم يبق من الدنيا الا مثل الذباب يمور فى جوها فالله الله فى اخوانكم من اهل القبور فان اعمالكم تعرض عليهم ومن طريق ابن المبارك عن ثور بن يزيد عن ابى رهم عن ابى ايوب قال تعرض اعمالكم على الموتى فان رأوا احسناً فرحوا واستبشروا وقالوا اللهم فهذه نعمتك على عبدك فاتمها عليه وان رأوا سيئاً قالوا اللهم راجع به ومن طريق بن المبارك ايضا عن صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير ان ابا الدرداء كان يقول ان اعمالكم تعرض على موتاكم فيسرون ويساؤن قال فكان ابو الدرداء

عند ذلك يقول اللهم انى اعوذ بك ان اعمل عملا اخزى به عند عبد الله بن رواحة وروى ابن المبارك باسناده عن سعيد بن جبير انه سئل هل تأتى الاموات اخبار الاحياء قال نعم مامن احد له حميم الا وتاتيه اخبار اقاربه فان كان خيرا سربه وان كان شراً تيأس وحزن وروى ابن ابى الدنيا فى كتاب الموت باسناده عن مجاهد قال ان الرجل ليبشر بصلاح ولده فى قبره وروى بن ابى الدنيا فى كتاب الاولياء باسناده عن عبيد بن سعيد عن ابى ايوب الانصارى قال غزونا حتى انتهينا الى القسطنطينة فاذا قاص يقول من عمل عملا آخر النهار عرض على معارفه اذا امسى من اهل الاخرة ومن عمل عملا من آخر النهار عرض على معارفه اذا اصبح من اهل الاخرة فقال له ابو ايوب انظر ايها القاص ماتقول قال والله ان ذلك لكذلك فقال اللهم لاتفضحنى عند عبادة بن الصامت ولا عند بن عبادة فيما عملت بعدهما وقد جاء عرض اعمال الامة كلها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لهم بمنزلة الوالد خرجه البزار فى مسنده قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حياتى خير لكم تحدثون ويحدث لكم ووفاتى خير لكم تعرض على اعمالكم فما رأيت من خير حمدت الله عليه وما رأيت من شر استغفرت الله لكم وقال لانعلم يروى عن عبد الله الا بهذا الاسناد ثم قال واما قوله حياتى خير لكم الى آخر الكلام فقد رواه حماد بن زيد عن غالب عن بكر المزنى مرسلا وروى ابن ابى الدنيا عن محمد بن الحسين عن خالد بن عمرو القرشى حدثنا صدقة بن سليمان الجعفرى قال كانت لى شره سمجة فمات ابى فابت وندمت على مافرطت قال ثم زللت وايما زلة فرايت ابى فى المنام يقول اى بنى ماكان اشد فرحى بك واعمالك تعرض علينا فنشبهها باعمال الصالحين فلما كانت هذه المرة استحييت لذلك حياء شديدا فلا تخزنى فيمن حولى من الاموات انتهى كلام بن رجب قال ابن القيم بعد ذكر بعض ما تقدم وهذا باب فيه اثار كثيرة عن الصحابة انتهى فاذا علمت هذا تبين لك ان سائر الموتى يعلمون باحوال اهل الدنيا اما بالعلم الذى يطلعهم الله عليه من طريق كشف الغطاء والله على كل شيئ قدير واما من طريق العرض كما ورد فى هذه الاحاديث والاثار ويظهر لك من احاديث العرض ان الاموات يدعون للاحياء ويتسببون لهم فى جلب خير او دفع سوء هذا هو السنة الصحيحة الواجبة الاعتقاد ولم يعلم لهذا نكير الا من جهل هذه الاخبار فاذا كان هذا فى سائر الموتى

فما بالك بالانبياء والشهداء والصالحين فانهم يشفعون ويدعون ويتسببون ويفعل الله كرامة لاجلهم ولا مانع من ذلك شرعا ولا عقلا وقد قال صلى الله عليه وسلم انكم تتهافتون على النار تهافت الفراش وانى اخذ بحجزكم عنها رواه مسلم فى صحيحه عن ابى هريرة لكن بلفظ تقحمون والحجز جمع حجزه بضم الحاء المهملة وسكون الجيم وبالزاء المعجمة وهى معقد الازار وخصه بالذكر لانه اقوى فى المنع يعنى انى اخذكم حتى ابعدكم عن النار انتهى ذكره شراح الحديث واخرج الترمذى والحاكم وصححه وابن جرير الطبرى وابن ابى حاتم وابن المنذر وسعيد بن منصور وابن حميد عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لكل نبى ولاة من النبين وان وليى منهم ابى وخليل ربى ابراهيم ثم قرأ ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبى والذين امنوا والله ولى المؤمنين ذكره السيوطى فى الدر المنثور فليتأمل المسلم المنصف كيف قال صلى الله عليه وسلم ان لكل نبى ولاة من النبين اى وهم اموات وان وليه صلى الله عليه وسلم منهم ابوه ابراهيم مع انه ميت فلولا ان للاموات حكم الاحياء لماجاز اطلاق الولاية عليه وكيف جاز للنبى صلى الله عليه وسلم ان يجعل وليه ابراهيم دون الله لولا ان ذلك جائز ويؤيده ماصح وتواتر خبره انه صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج تردد بين ربه عزوجل وبين موسى عليه السلام وموسى يقول له ارجع الى ربك واسئاله التخفيف عشر مرات الى ان قال موسى بعد ان جعلت الصلوة خمساً ارجع واسئاله التخفيف فقال صلى الله عليه وسلم لقد استحيت من ربى من كثرة المراجعة فلولا ان الاموات لهم حال الاحياء لماجاز فى النقل والعقل هذا حتى انزل الله تعالى فى ذلك فلاتكن فى مرية من لقائه فان احسن الاقوال فيها من جميع المفسرين ان معنى الاية فلاتكن فى مرية من لقاء موسى ليلة المعراج وفى البخارى وغيره ان موسى عليه السلام لقى آدم عليه السلام فقال له انت ادم خلقك الله بيده واسجد لك ملائكته كيف اخرجتنا من الجنة فقال ادم عليه السلام اسئلك بالله اتجد فى التوراة ان الله كتب على ذلك قبل ان اخلق باربعين عاما قال نعم قال نبينا صلى الله عليه وسلم فحج ادم موسى اوكما قال نقلته بالمعنى ولما قال بعض الزنادقة كيف لقى موسى ادم وبينهما نحو خمسة الاف سنة فقال بعض خلفاء بنى العباس النطع والسيف يعنى امر بقتل هذا الزنديق القائل ذلك قال فان

رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنا بذلك فيجب التصديق بخبره ولانحكم فى ذلك عقولنا فان اخبار الله ورسوله لامدخل للعقل فيها فكلماجاء منها نصدق به من غير تحكيم للعقل فى ذلك ثم ان المجوزين لذلك ذكروا ان المراد التوسل بهم الى الله تعالى فقالوا قد ورد التوسل بالاعمال الفاضلة كحديث اهل الغار الثلاثة كما فى البخارى فالتوسل بالذوات الفاضلة اولى وقال المانعون ان الذوات لايجوز التوسل بها ﴿ فالجواب ﴾ ان التوسل بالذوات بل والجمادات وقع كثيرا من الصحابة بحضرة النبى صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته ومن الصحابة والتابعين فلنذكر منها مااطلعنا عليه وهى قطرة من بحر منها قوله تعالى وابتغوا الوسيلة فان المراد مام فى الذوات والاعمال اولانه اذااريد الوسيلة الاعمال لزم التكرار والتأكيد وذلك لان الله تعالى قال ياايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة فان الخطاب للذين امنوا فقوله اتقوا الله افعلوا اوامره واجتنبوا نواهيه كما هو تفسير البغوى فيكون ابتغاء الوسيلة امر آخر غير فعل الاوامر فلم يبق الا التوسل بالذوات ويدل على هذا التفسير احاديث صحيحة لاجواب للخصم عنها الحديث الاول فى الصحيحين اوفى صحيح مسلم عن اسماء بنت ابى بكر رضى الله عنها وفى بعض حديثها قالت هذه جبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخرجت لى جبة طيالسة كسروانية لها لبنة ديباج وفرجاها مكفوفتان بالديباج فقالت فهذه كانت عند عائشة رضى الله عنها فلما قبضت قبضتها فنحن نغسلها للمرضى نستشفى بها فانظر كيف كان معلوم الصحابة الاستشفاء بجبته صلى الله عليه وسلم وهى جماد وطلب الشفاء من قبلها ماهو الا بوسيلتها لكونها كانت ملبوسة لذاته الشريفة صلى الله عليه وسلم فكيف يستشفى الصحابة بجبته ولايستشفى بذاته التى شرفت هذه الجبة بل شرفت الوجود (الحديث الثانى) فى جمع الصحيحين للحميدى عن عبد الله بن موهب قال ارسلنى اهلى الى ام سلمة زوج النبى صلى الله عليه وسلم بقدح من ماء فجاءت بجلجل من فضة فيه شعر من شعر النبى صلى الله عليه وسلم فكان اذا اصاب الانسان عين اوشيئ بعث باناء اليها فخضخضت له فشرب منه فاطلعت فى الجلجل فرأيت شعرات حمر (الحديث الثالث) فى جمع الصحيحين ايضا عن ابى حازم قال اخرج لنا سهل ذلك القدح يعنى الذى كان يشرب منه رسول الله صلى الله عليه وسلم فشربنا فيه ثم استوهبه بعد ذلك عمر بن عبد العزيز

فوهبه له انتهى اى لرجاء عمر بركة القدح (الحديث الرابع) فى الجمع بين الصحيحين ايضا عن سهل بن سعد فى البردة التى استوهبها من النبى صلى الله عليه وسلم فلامه الصحابة على طلبها منه صلى الله عليه وسلم وكان لابسها فقال انما سألته اياها لتكون كفنى وفى رواية ابى غسان انه قال حين لاموه رجوت بركتها حين لبسها النبى صلى الله عليه وسلم لعلى اكفن بها ❁ الحديث الخامس ❁ فى الصحيحين عن ام سليم انها فتحت عتيدتها اى صندوقها الصغير فجعلت تنشف فيه عرقه صلى الله عليه وسلم فتعصره فى قواريها فقال صلى الله عليه وسلم لما استيقظ من نومه ماتصنعين ياام سليم فقالت يارسول الله نرجوا بركته لصبياننا فقال اصبت رواه مسلم بهذا اللفظ فى صحيحه ❁ الحديث السادس ❁ فى صحيح مسلم عن انس رضى الله عنه قال لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق يحلقه وطاف به اصحابه فايريدون ان تقع شعرة الافى يد رجل منهم (الحديث السابع) فى صحيح مسلم من باب الحلق قال صلى الله عليه وسلم للحلاق احلق فحلقه فاعطاه اباطلحة فقال اقسمه بين الناس اى لشعره الشريف ❁ الحديث الثامن ❁ فى البخارى وغيره فى قصة الحديبية قال عروة بن مسعود الثقفى حين وجهته قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى من تعظيم اصحابه له صلى الله عليه وسلم مارآى فقال لهم اى قومى والله لقد وفدت كسرى وقيصر والنجاشى فارأيت ملكا يعظمه اصحابه مايعظم اصحاب محمد محمدا وانه لايتوضاء الا ابتدروا وضوءه اى الماء الذى وضعه على اعضائه وكادوا يقتتلون عليه ولا يبصق بصاقا ولا يتنخم نخامة الاتلقوها باكفهم ودلكوا بها وجوههم واجسادهم ولاتسقط منه شعرة لاابتدروها ❁ الحديث التاسع ❁ فى صحيح مسلم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الغداة جاء خدم المدينة بانيتهم فيها الماء فمايأتون باناء الاغمس يده فيه قال ابن الجوزى فى مشكل الحديث انما كانوا يطلبون بركته صلى الله عليه وسلم وينبغى للعالم اذا طلب العوام منه التبرك فى مثل هذا ان لا يخيب ظنونهم ❁ الحديث العاشر ❁ روى البخارى عن ابن سيرين قال قلت لعبيدة عندنا من شعر النبى صلى الله عليه وسلم اصبناه من قبل انس اومن قبل اهل انس فقال لان تكون لى شعرة منه احب الى من الدنيا وما فيها ❁ الحديث الحادى عشر ❁ فى البخارى ان انس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم اوصى ان تدفن شعرات النبى صلى الله عليه وسلم معه فلينظر ان هؤلاء الصحابة اولا انهم يتوسلون بآثاره صلى الله عليه وسلم ويتأملون ان الله يرحمهم ويعطيهم نياتهم بسببها كيف يفعلون مثل هذه الاشياء ❁ الحديث الثانى عشر ❁ فى صحيح مسلم عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم مر على القبرين المعذبين فدعى بعسيب فشقه وجعل على كل قبر نصفا ثم قال لعله يخفف عنهما مالم ييبسا انتهى فلولا ان لبعض الجمادات فائدة بطريق التوسل الى الله تعالى لما شرعه صلى الله عليه وسلم ولدعا لهما واكتفى بل اراد ان يجعل ذلك سنة متبعة حتى ان العلماء فهموا ذلك فصاروا يجعلون فى القبر من عسيب النخل اتباعا له ويرجون ان الله يخفف عن الميت العذاب بسببه وهذا هو التوسل ❁ الحديث الثالث عشر ❁ فى الصحيحين وغيرهما فى قصة جريج العابد لما انطق الرضيع الطفل ببرائته من التهمة قال صلى الله عليه وسلم فاقبلوا عليه يقبلونه ويتمسحون به وقالو نبنى صومعتك من ذهب قال لااعيدوها كما كانت ❁ الحديث الرابع عشر ❁ فى رواية الزبير بن بكار عن ابن عباس فى بعض نسخ البخارى ان عمر بن الخطاب توسل بشيبة العباس فى الاستسقاء وفى ذلك يقول عباس بن عتبة بن ابى لهب شعرا

بعمى سقى الله الحجاز واهله ❁ عشية يستسقى بشيبته عمر

توجه فى العباس فى الجدب راغباً اليه فما ان زال حتى اتى المطر (الحديث الرابع عشر) ايضاً فى البخارى عن عمر او ابن عمر اذا طلب من النبى صلى الله عليه وسلم والسقيا فى انحباس القطر وهو على المنبر يستسقى قال ربما ذكرت قول الشاعر * وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل * يشير الى شعر ابى طالب انهم كانوا يستقون بذاته الشريفة وهو رضيع فقال فيه ابو طالب عمه كما ذكره اهل السير ❁ الحديث الخامس عشر ❁ فى مسند احمد عن ام سليم ان النبى صلى الله عليه وسلم شرب شربة من قربة عندها قالت فقطعت فم القربة اى رجاء بركتها لموضع فمه الشريف كما ذكره العلماء منهم الحلبى فى شرح المنية ❁ الحديث السادس عشر ❁ فى المستدرك للحاكم عن سعيد بن ابى وقاص انه دعى بخلق جبة فقال كفنونى بها فانى لقيت المشركين بها يوم بدر وانا خبأتها لهذا اليوم ❁ الحديث السابع عشر ❁

روى الامام احمد فى المسند قال حدثنا يحيى بن يمان عن حسن بن صالح عن جعفر ابن محمد قال كان الماء يستنقع فى جفون النبى صلى الله عليه وسلم حين غسلوه بعد موته فكان على رضى الله عنه يحسوه ❊ الحديث الثامن عشر ❊ ذكر ابن الجوزى فى كتابه الوفاء فى باب لباسه صلى الله عليه وسلم بسنده وفى الحديث وكان فى القطيفة اثر وسخ رأسه الشريف فاصيب رجل فطلبوا ان يغسلوا بعض ذلك الوسخ فيسعط به فذكر لعمر فسعط به فبرأ (الحديث التاسع عشر) فى البخارى ومسند احمد وغيرهما قالت عائشة لما اشتد وجعه صلى الله عليه وسلم كنت اقرأ عليه وامسح عنه بيده رجاء بركتها ❊ الحديث العشرون ❊ فى المسند للامام احمد عن امرأة من بنى غفار وقد سماها لى امية ابن ابى الصلت ان النبى صلى الله عليه وسلم اعطاها قلادة من فيئ خيبر ووضعها بيده فى عنقها قالت فوالله لا تفارقنى ابدا فلما ماتت اوصت ان تدفن معها ومثله قصة ابى محذورة لما مس صلى الله عليه وسلم على قصته تركها فلم يقصها الى ان كانت طويلة تنزل الى الارض حتى مات كل ذلك لرجاء بركة يده المباركة والتوسل الى الله بها والتبرك وما معنى التبرك غير التوسل ❊ الحادى والعشرون ❊ فى جمع الصحيحين ومسند ابى داود انه صلى الله عليه وسلم كان يشير الى الحجر الاسود بمحجنه ويقبل المحجن فانظر كيف يقبل المحجن لكونه اشار به الى الحجر الاسود (الدليل الثانى والعشرون ماذكره اهل السير وغيرهم وهو مشهور ان هند امرأة ابى سفيان اخذت فلذة من كبد حمزة عم النبى صلى الله عليه وسلم بعد قتله ثم استرطتها فلم تلبث فى بطنها حتى رمت بها فلما بلغ النبى صلى الله عليه وسلم ذلك قال اما انها لو اكلتها لم تدخل النار ابدا ان حمزة اكرم على الله من ان يدخل شيئا من بدنه النار ❊ الدليل الثالث والعشرون ❊ قد ثبت ان بعض اصحابه صلى الله عليه وسلم شرب بوله وبعضهم شرب دمه واخبر النبى صلى الله عليه وسلم فاعل ذلك ان جسمه لا يلج النار ولهذا استدل الفقهاء الشافعية والحنابلة على طهارة فضلته فكيف يتوسل الصحابة بفضلته صلى الله عليه وسلم ويقرهم النبى صلى الله عليه وسلم ويخبرهم انهم لا يدخلون النار بسبب الفضلة وهؤلاء المانعون يمنعون التوسل بذاته الشريفة او بذات الصالحين من امته ❊ الدليل الرابع والعشرون ❊ ان السنة المجمع عليها

وكذلك الحنفية والمالكية عندهم ان فضلاته صلى الله عليه وسلم طاهرة يستشفى بها كما ذكره الخفاجى ونقله فى الحامدية والتنقيح عن اجماع المذاهب الاربع فراجع اخر التنقيح فى بحث نجاة والديه صلى الله عليه وسلم وزاده شرفا لديه

ان المستقين يخرجون البهائم واطفالها وقت الاستسقاء وهى ذوات لا تعقل فضلا عن ان تدعو ايقال ان ذوات البهائم اقرب عند الله واوجه من ذات نبينا او ذوات الصالحين من امته ولهذا ورد فى الحديث لولا بهائم رتع واطفال رضع وشيوخ ركع لصب عليكم العذاب صبا فكانت هذه متسببة فى حصول المقصود من الله تعالى واما الاثار الواردة عن الصحابة والتابعين فكثيرة ايضا ❊ الاول ❊ قال ابن قدامة الحنبلى تلميذ ابن تيمية فى كتابه الصارم المنكى فى الرد على السبكى نقلا عن شيخه ابن تيمية قال قال ابو بكر الاثرم قلت لابى عبد الله يعنى الامام احمد بن حنبل قبر النبى صلى الله عليه وسلم يلمس ويتمسح به قال ما اعرف هذا قلت فالمنبر قال المنبر فنعم قد جاء فيه شيئ يروونه عن ابن ابى فديك عن ابن ابى ذئب عن ابن عمر انه مسح على المنبر قال ويروونه عن سعيد بن المسيب فى الرمانة قلت ويروى عن يحيى بن سعيد يعنى شيخ مالك وغيره انه حيث اراد الخروج الى العراق جاء الى المنبر فمسحه ودعا فرأيته استحسن ذلك وقد ذكر احمد بن حنبل فى منسك المروزى نظير ما نقل عن ابن عمر وابن المسيب ويحيى ابن سعيد الانصارى وهذا كله انما يدل على التوسع وان هذا مما فعله الصحابة انتهى كلام ابن قدامة اقول فاذا تبين بنقل شيخ الاسلام ابن تيمية ان بعض الصحابة واجل التابعين كسعيد بن المسيب وابن ابى فديك وشيخ الامام مالك ومالك والامام احمد فعلوا التمسح بالمنبر وجعلوه سنة وهو جماد حجر لقصد التبرك به لكونه محل جلوس المصطفى صلى الله عليه وسلم فكيف التوسل بذاته الشريفة يكون ممنوعا وهى شرفت هذا المنبر ❊ الدليل الثانى ❊ قال العلامة المقرى المالكى فى فتح المتعال بصفة النعال نقلا عن ولى الدين العراقى قال اخبر الحافظ ابو سعيد بن العلا قال رايت فى كلام احمد بن حنبل فى جزء قديم عليه خط ابن ناصر وغيره من الحفاظ ان الامام احمد سئل عن تقبيل قبر النبى صلى الله عليه وسلم وتقبيل منبره فقال لا بأس بذلك قال فأريناه التقى ابن تيمية فصار يتعجب من ذلك ويقول عجبت من احمد عندى جليل هذا كلامه اومعنى كلامه وقال واى عجب فى ذلك وقد روينا عن الامام احمد انه غسل قميصا للشافعى وشرب الماء الذى غسله به واذا كان هذا تعظيمه لاهل العلم فما بالك بمقادير الصحابة وكيف بآثار الانبياء عليهم الصلوة والسلام وما احسن ما قال مجنون ليلى

امر على الديار ديار ليلى ❊ اقبل ذا الجدار وذا الجدارا

واعلم ان خروج البهائم واطفالها ليس كونها لها جاه عند الله بل حيث انهم حيوانات مسها ضرر وجوع وهم لا يتكلمون ولا يشكون حالهم الا لاحد فاذا اخرجوا مع المستسقين لا شك يرحمهم الله للضجيج والعويل وهذا هو المراد باخراج البهائم لا كما يفهمون بعض الجهلة حيث يقولون ان اهل الشرع يقولون ان البهائم لها جاه عند الله فاذا استسقيتم فاخرجوها وقولوا اللهم اسقنا الغيث بجاه البهائم هذا لم يقله احد

وما حب الديار شغفن قلبي ❊ ولكن حب من سكن الديارا

انتهى اقول ويمكن ان الامام احمد اخذ جواز تقبيل القبر مما رواه فى مسنده عن ابى ايوب الانصارى فى انكبابه على قبره صلى الله عليه وسلم واعتراض مروان عليه وقوله له انى لم آت الحجارة انما اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشيخ منصور البهوتى الحنبلى فى حاشيته الاقناع قال ابراهيم الحربى يستحب تقبيل حجرة النبى صلى الله عليه وسلم والله اعلم انتهى اقول وهذا يؤيد ما تقدم عن الامام احمد فان ابراهيم الحربى من اصحاب احمد رضى الله عنه وقد تقدم الحديث فى الادلة والله اعلم (الدليل الثالث) قال القاضى عياض فى الشفا فصل اعلم ان حرمة النبى صلى الله عليه وسلم بعد موته وتوقيره وتعظيمه لازم كما كان فى حال حياته الى ان قال وهذه سيرة سلفنا وائمتنا الماضين وساق سنده الى ابى حميد قال ناظر ابو جعفر امير المؤمنين مالكا فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك لا ترفع صوتك فى هذا المسجد فان الله ادب قوما فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى الاية ومدح قوما فقال ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله الاية وانه حرمته ميتا كحرمته حيا فاستكان لها ابو جعفر وقال يا ابا عبد الله استقبل القبلة وادعو ام استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك آدم عليه السلام الى يوم القيمة بل استقبله واستشفع به فيشفعك الله قال الله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقال ايضاً فى الشفا فصل ومن اعظامه واكباره اعظام جميع اسبابه واكرام مشاهده وامكنته من مكة والمدينة ومعاهده وملامسه او عرف به وروى عن صفية بنت نجدة قالت كانت لابى مخدورة قصة فى مقدم رأسه اذا قعد وارسلها اصابت الارض فقيل له الا تحلقها فقال لم اكن بالذى احلقها وقد مسها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وكانت فى قلنسوة خالد بن الوليد شعرات من شعره صلى الله عليه وسلم فسقطت قلنسوته فى بعض حروبه فشد عليها شدة انكر عليه اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم من كثرة من قتل فيها فقال لم افعلها بسبب القلنسوة بل لما تضمنته من شعره صلى الله عليه وسلم لئلا اسلب بركتها وتقع فى ايدى المشركين ورأى ابن عمر رضى الله عنه واضعاً يده على مقعد النبى صلى الله عليه وسلم من المنبر ثم وضعها على وجهه ولهذا كان

مالك لا يركب دابة وكان يقول استحى ان اركب دابة واطأ تربة فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وحكى ان جهجاها الغفارى اخذ قضيب النبى صلى الله عليه وسلم من يد عثمان رضى الله عنه وتناوله ليكسره على ركبته فصاح به الناس فاخذته الاكلة فى ركبته فقطعها فمات قبل الحول الى آخر كلامه وذكر ايضاً ان الصحابة كانوا يتغالون فى شراء اثاره الشريفة بعد موته فيشترون ذلك بنفائس اموالهم كالبردة التى اشتراها معاوية من ورثة كعب بن زهير وكان الصحابة يوصون ان تدفن اثاره الشريفة معهم لطلب بركته والتوجه باثاره الى ربه انتهى حتى ان بعض الصحابة كان اعطاه النبى صلى الله عليه وسلم قضيبا من جريد النخل فكان لا يفارقه واوصى ان يدفن معه (الدليل الرابع) فى البخارى قال شعبة وزاد فيه عون عن ابيه عن ابى جحيفة وقام الناس فجعلوا يأخذون يديه فيمسحون بها وجوههم قال فاخذت بيده فوضعتها على وجهى فاذا هى ابرد من الثلج واطيب من رائحة المسك ❊ الدليل الخامس ❊ روى البخارى وغيره ان ابابكر الصديق رضى الله عنه قبل وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موته وقال بابى انت وامى طبت حياً وميتاً وذكر بن الجوزى مثله فى الوفا عن على بن ابى طالب رضى الله عنه فلو كان التوسل بالذات ممنوعا لما فعل الصحابة ذلك ❊ الدليل السادس ❊ ذكر بن الجوزى فى صفة الصفوة عن حنبل قال اعطى بعض ولد الفضل بن الربيع اباعبد الله وهو بالحبس ثلاث شعرات فقال هذا من شعر النبى صلى الله عليه وسلم فاوصى ابو عبد الله عند موته ان تجعل على كل عين شعرة وعلى لسانه شعرة ففعل ذلك به عند موته انتهى فاذا كان مثل امام السنة احمد بن حنبل يوصى بعد موته بوضع الشعرات على عينيه توسلا وتوجهاً باثاره صلى الله عليه وسلم وهى جماد بل مظنونة انها من شعره صلى الله عليه وسلم فكيف يمنع غيره ❊ الدليل السابع ❊ ما هو مشهور ومذكور فى كتب المناقب ان الشافعى غسل ثوب الامام احمد وشرب غسالته تبركاً به (الدليل الثامن ذكر السفيرى شارح بعض مجالس من احاديث البخارى قال ونقل عز الدين ابن جماعة فى كتابه انس المحاضرة عن على ابن ميمون قال سمعت الشافعى رضى الله عنه يقول انى لاتبرك بابى حنيفة واجيئ الى قبره فى كل يوم يعنى زائراً فاذا عرضت لى حاجة صليت ركعتين وجئت وسئلت الله تعالى الحاجة

عنده فاتبعد عنى حتى تنقضى انتهى فلولا انه جعل قبره وسيلة الى الله تعالى لقضاء حاجته لم يكن لمجيئه الى قبره للدعاء فائدة لانه يمكنه ان يدعو الله فى كل مكان وتقضى له الحاجة فلم يكن لتخصيصه معنى فهذا الذى ذكرناه كله من باب التوسل بالاثار وبالجوامد التى لايمكن صدور دعاء منها حتى يقال ان التوسل بها بمعنى دعائها كما يقولون فى توسل الامام عمر ابن الخطاب بالعباس انه بمعنى دعائه مع ان القائل بالذات لايمنع التوسل ممن يمكن منه صدور الدعاء واما الاحاديث الدالة على التوسل من حيث التلفظ والتكلم فاولها حديث البخارى وغيره فى قول عمر رضى الله عنه اللهم اذا كنا نتوسل بنبيك فتسقينا فها نحن نتوسل بعم نبيك فاسقنا فيسقون وفى رواية اخرى للبخارى عن ابن عباس ان عمر قال اللهم انا نستسقيك بعم نبيك صلى الله عليه وسلم و نستشفع بشيبته وفى رواية للزبير بن بكار ان العباس قال فى دعائه وقد توجه بى القوم اليك لمكانى من نبيك صلى الله عليه وسلم فاسقنا الغيث فارخت السماء مثل الجبال وفى رواية اخرى للزبير بن بكار ان ذلك كان عام الرمادة اى وهو العام الذى شكى رجل من الصحابة الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى النبى صلى الله عليه وسلم فى المنام للشاكى وقال ائت عمر فقل له يخرج يستسقى بالناس فانهم مسقون وقول المانعين ان توسل عمر بالعباس يدل على منع التوسل بالاموات لانه لو كان جائزاً لما عدلوا عن النبى صلى الله عليه وسلم الى العباس ممنوع ❁ والجواب ❁ عن قولهم من وجوه الاول ان التوسل بقبر النبى صلى الله عليه وسلم وقع كثيراً من الصحابة وفى حضرتهم من غير انكار منها حديث الذى شكى للنبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله استسق لامتك فانهم قد هلكوا فرأى النبى صلى الله عليه وسلم وهو يامره ان يأتى عمر ليخرج يستسقى بالناس واخبرهم انهم مسقون وحديث عائشة فى الاستسقاء بقبره عام القحط لما امرت الصحابة بفتح كوة من سقف قبة القبر ليبرز الى السماء ففعلوا فامطروا ذكر ذلك المحدثون واقره شيخ الاسلام كما تقدم وذكر الثانى ابن الجوزى فى الوفا ❁ الثانى ❁ ان الخلاف بين المانعين والمجوزين فى اطلاق اللفظ وقد وقع فى قول عمر انا نتوسل اليك بعم نبيك فان ظاهره ان التوسل بذاته وان قالوا اى بدعائه قلنا ونحن نجوز ان يكون بدعائه لكن الوارد انما هو بالذات والمانع يؤول بالدعاء (الوجه الثالث) ان الصحابة توسلوا بالجمادات كما تقدم فى الاحاديث

الصحيحة وهى ليست من اهل الدعاء ولايتأتى منها (الوجه الرابع) ان الرواية الاخرى ان عمر توسل بشيبته وهى ليست مما تدعو ❁ الوجه الخامس ❁ لوكان المقصود الدعاء لم يكن لتخصيص العباس فائدة لان فى الصحابة من هو افضل من العباس كعمر وعثمان وعلى وغيرهم وانما خص العباس لقربه من ذات رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان التوسل به انجح فى المطلوب وكان التوسل به توسلا بالنبى صلى الله عليه وسلم ❁ الوجه السادس ❁ بيان ان التوسل يكون بالنبى صلى الله عليه وسلم وبغيره فلو قصروه على النبى صلى الله عليه وسلم توهم منه عدم جوازه من غيره وهو وهم وايضا يلزمه منه ان الامة ولو كانوا فى بلاد بعيدة يلزم منهم التكلف للحضور عند قبره وبتوسل عمر بالعباس زال هذا التكليف ❁ الوجه السابع ❁ يجوز العدول عن الفاضل الى المفضول كما صح ان النبى صلى الله عليه وسلم طلب من عمر بن الخطاب وصح انه امر عمر وعلياً ان يطلبوا الاستغفار من اويس القرنى مع انه تابعى وعمر وعلى صحابيان من افضل الصحابة بعد ابى بكر وايضا كان استغفار النبى صلى الله عليه وسلم افضل من استغفار اويس بغير شك مع انه امرهما بطلب الاستغفار منه مع وجوده فعدول عمر الى العباس لايلزم منه الاعتراض ❁ الوجه الثامن ❁ ان النبى صلى الله عليه وسلم كان فى حياته اذا استسقى يتذكر عمر قول الشاعر

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ❁ ثمال اليتامى عصمة للارامل

رواه البخارى والوجه هو الذات فلولا ان الصحابة كان توسلهم بالنبى ذاته لم يخطر ببال عمر هذا الشعر الوجه التاسع ان هذا الشعر لابى طالب عم النبى صلى الله عليه وسلم قال فيه لما كان قريش يستسقون به لما كان رضيعاً يحملونه بايديهم عند الكعبه ويتوسلون بذاته فيسقون كما ذكره اهل السير ويدل عليه حديث البخارى فى انشاد عمر لهذا البيت فصل والتوسل بالنبى صلى الله عليه وسلم او بغيره من الانبياء والصالحين سوآء كان بلفظ الذات او بلفظ حق او بلفظ جاه جائز والوارد من ذلك ايات كثيرة ❁ الدليل الاول ❁ قوله تعالى وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا ذكر المفسرون ان استفتاحهم قولهم اللهم بحق النبى الذى تبعثه اخر الزمان الا ما نصرتنا فينصرون ولنذكر عبارة الدر المنثور للسيوطى فانها اجمع قال اخرج ابو نعيم فى الدلائل من طريق عطاء

والضحاك عن ابن عباس كان اليهود من اهل المدينة قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم يستفتحون الله اى يدعون على الذين كفروا يقولون اللهم انا نستنصرك بحق النبي الامى الا نصرتنا عليهم فينصرون فلما جاءهم ما عرفوا ابريد محمدا ولم يشكوا كفروا واخرج ابو نعيم فى الدلايل من طريق الكلبي عن ابى صالح عن ابن عباس قال كان يهود اهل المدينة قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم اذا قاتلوا من يليهم من مشركى العرب من اسد وغطفان وجهينة وعذرة يستفتحون عليهم ويستنصرون يدعون عليهم باسم نبى الله صلى الله عليه وسلم فيقولون اللهم انصرنا عليهم باسم نبيك الذى وعدتنا انك باعثه اخر الزمان واخرج بن حميد وابن جرير و ابو نعيم عن قتادة قال كانت اليهود تستفتح بمحمد على الكفار العرب واخرج الحاكم والبيهقى فى الدلائل عن ابن عباس قال كانت يهود خيبر تقاتل غطفان فعاذت بهذا الدعاء اللهم انا نسئلك بحق النبي الامى الذى وعدتنا ان تخرجه اخر الزمان الا نصرتنا عليهم فكانوا اذا التقوا هزموا غطفان والاخبار فى ذلك كثيرة اضربنا عنها خوف الملالة وتقدم قول ابن القيم فى البدايع فى هذا المعنى ان كان استفتاحهم بالنبي صلى الله عليه وسلم حقاً فجحد نبوته باطل وان جحد نبوته حقاً فاستفتاحهم به باطلا وهذا مما الا جواب لاعدائه عنه البتة انتهى ﴿ الدليل الثانى ﴾ قال تعالى وتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه ذكر المفسرون منهم ابو الليث وغيره انه قال اللهم بحق محمد الا ما غفرت لى فغفر له فهذه الكلمات التى تلقها آدم من ربه وذكر السيوطى فى الدر المنثور فى تفسير القرءان بالمأثور قال اخرج بن المنذر عن محمد بن على بن الحسين بن على قال لما اصاب آدم الخطيئة عظم كربه واشتد ندمه فجاء جبريل فقال يا آدم هل اعلمك دعاء ومن جلته اللهم اسئلك بجاه محمد عبدك وكرامته عليك ان تغفر لى خطيئتى الحديث واخرج الديلمى فى مسند الفردوس عن على قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه فقال قل اللهم اسئلك بحق محمد سبحانك لا اله الا انت الحديث واخرج بن النجار عن بن عباس قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكلمات التى تلقاها آدم من ربه فتاب عليه قال سئل بحق محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين الا تبت على فتاب عليه انتهى (الدليل الثالث) روى الحاكم فى صحيحه والبيهقى فى الدلائل من حديث عبد الرحمن

بن زيد بن اسلم عن عمر بن الخطاب ان آدم لما اقترف الخطيئة قال يارب اسئلك بحق محمد لما غفرت لى قال الله يا آدم وكيف عرفت محمد ولم اخلقه قال لانك يارب لما خلقتنى بيدك ونفخت فى من روحك رفعت رأسى فرأيت على قوائم العرش مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انك لم تضف الى اسمك الا احب الخلق اليك قال الله تعالى يا آدم واذا سألتنى بحقه غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك وذكر هذا الحديث ابن الجوزى فى كتابه الوفا وذكر فيه ان آدم عليه السلام تشفع باسمه صلى الله عليه وسلم فتاب الله عليه والله اعلم ﴿ الدليل الرابع ﴾ حديث الاعمى وفيه اللهم انى اسألك واتوسل اليك بنبيك محمد نبى الرحمة وفى رواية اخرى اللهم انى اتوجه اليك بنبيك رواه اهل السنن واقره تقى الدين بن تيمية وقال وللناس فيه قولان منهم من جعل التوسل فى حياته فقط ومنهم من عممه فى حياته ومماته وحضوره ومغيبه وقد تقدم النقل عنه والحديث متفق على صحته (الدليل الخامس) روى الطبرانى فى المعجم الكبير والاوسط برجال الصحيح الا روح بن صلاح وثقه بن حبان والحاكم وقال السمهورى اسناده جيد وكذا القسطلانى فى المواهب عن انس قال لما ماتت فاطمة بنت اسد دخل النبي صلى الله عليه وسلم قبرها والحدها وقال اللهم اغفر لامى فاطمة ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والانبياء الذين من قبلى فانك ارحم الراحمين (الدليل السادس) ذكر ابن تيمية فى الكلم الطيب له وابن القيم فى الكلم الطيب ايضا وصاحب الاقناع فى متنه والجزرى فى الحصن الحصين والنووى فى الاذكار وابن عبد الوهاب النجدى فى اداب الخارج الى الصلوة عن ابن ماجة عن ابى سعيد الخدرى عن النبي صلى الله عليه وسلم اللهم بحق السائلين عليك وبحق ممشاى هذا اليك الى آخر الدعاء وما اوجب عن هذا وامثاله بان المراد بحق السائلين ثوابه وحقه الذى احق على نفسه وتفضل به كذلك يقول المجوزون فالخلاف فى اطلاق اللفظ لا فى بيان المعنى ولا يدعى المجوزون ان لاحد على الله حقاً غصباً عليه تعالى الله عن ذلك بل هو تفضل وتكرم فالمعنى بهذا متفق عليه ﴿ الدليل السابع ﴾ فى حديث معاذ اتدرى ما حق العباد على الله وما حق الله على العباد الحديث (الدليل الثامن) قوله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين وعداً عليه حقاً فى التوراة والانجيل (الدليل التاسع) قال فى الدر المنثور اخرج عبد الرزاق فى

المصف والحاكم وصححه عن ابى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان نبياً من الانبياء قاتل اهل مدينة حتى اذا كادان يفتحها خشى ان تغرب الشمس فقال ايها الشمس انك مامورة وانامأمور بحرمتى عليك الاركدت ساعة من النهار قال فحبسها الله حتى فتح المدينة انتهى ❊ الدليل العاشر ❊ قال فى الدر المنثور اخرج بن مردويه عن ابى سعيد الخدرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اذا قضى صلاته اللهم بحق السائلين عليك فان للسائلين عليك حقاً ايما عبدا وامة من اهل البر والبحر تقبلت منهم دعوتهم واستجبت دعائهم ان تشركنا فى صالح مايدعونك به وان تعافينا واياهم وان تقبل منا ومنهم وان تتجاوز عنا وعنهم اننا امنابما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين وكان يقول لايتكلم احد بهذا الا اشركه الله فى دعوة اهل برهم وبحرهم فعمتهم وهو مكانه انتهى ❊ الدليل الحادى عشر ❊ قال السفيرى روى عبد الله بن مروان ان الشافعى وقف ينظر الى السماء ثم انشد

بموقف ذلى عند عزتك العظمى ❊ بمخفى سر لا احيط به علما
باطراق رأسى باعترافى بزلتى ❊ بمد يدى استمطر الجود والرحما
باسمائك الحسنى التى بعض وصفها ❊ لعزتها تستغرق النثر والنظما
بعهد قديم من الست بربكم ❊ بمن كان مجهولا فعلمته الاسما
اذقنى شراب الانس يامن اذاسقى ❊ محباً شراباً لايضام ولايظما

ففيها التوسل بادم عليه السلام فلوكان ممنوعاً لماقاله الشافعى واماماذكره الحنفية من انه يكره ان يقول فى الدعاء بحق فلان وبحق محمد لانه لاحق لاحد على الله ذكره البرازى فى فتاويه فالجواب ان الكراهة مخصوصة بمن يعتقدان لاحد على الله حقا كما هو ظاهر التعليل وهو قوله لانه لاحق لاحد على الله فيفهم منه ان من لم يعتقد ذلك لايكره فى حقه مع ان الادلة الواردة فيما تقدم دليل للمجوز وقال الامام ابو حنيفة اذاصح الحديث فهومذهبى قال البرازى وفى بعض نسخ لاينبغى ان يقول بحق فلان بلا ذكر لفظ الكراهة ويقول مكان الحق بحرمة اى بحرمة محمد صلى الله عليه وسلم فالكراهة على بعض النسخ خاصة بلفظ الحق من غير تأويل وقال ايضا وعن الامام الثانى انه لاباس بان يقول اسئلك بمقعد العز من عرشك كما جاء فى الاحاديث وبه قال الفقيه ابو الليث انتهى من الفتاوى البزازية

وقال ابن قدامة تلميذ شيخ الاسلام ابن تيمية وهو المشهور بابن عبد الهادى فى كتابه مغنى ذوى الافهام فى باب الاستسقاء مانصه ويباح التوسل بالصالحين احياء واموتاً وجعل على هذه العبارة رمزاً علامة على ان ذلك عند المذاهب الاربع كما هو قاعدة كتابه انه يذكر العبارة ويرمز فوقها لمن قال بها من المذاهب والله اعلم ❊ فصل ❊ فى ذكر اقوال الفقهاء من المذاهب على جواز التوسل والاستشفاع بالانبياء والصالحين ولو سمى استغاثة وقدمنا ادلتهم التى استندوا اليها فى الايات والاحاديث وآثار السلف الصالح قال الشيخ تقى الدين بن تيمية فى قصة العتبى الذى طلب من النبى صلى الله عليه وسلم الشفاعة بعد وفاته قال وقد ذكر بعض اصحاب الشافعى واحد هذه الحكاية فى مناسكهم مستحسنين لها وذكره فى اقتضاء الصراط المستقيم والمقصود ان الشيخ اقران بعض الفقهاء من اهل المذهبين استحسنوا ذلك واستحبوا ان يطلب من النبى صلى الله عليه وسلم الشفاعة وان يخاطب بالشعر الذى قاله العتبى وهو قوله

ياخير من دفنت فى القاع اعظمه ❊ فطاب من طيبهن القاع والاكم
روحى الفداء لقبر انت ساكنه ❊ فيه العفاف وفيه الجود والكرم

وذكر ابن الجوزى فى الوفا باب التوسل بالنبى صلى الله عليه وسلم وذكر باباً آخر فى اخر الكتاب قال باب الاستسقاء بقبره صلى الله عليه وسلم فقدمر وقد قال الشيخ الصالح العلامة الفقيه الحنبلى الصرصرى تلميذ مجد الدين جد ابن تيمية فى قصيدته فى آخرها يخاطب النبى صلى الله عليه وسلم ويشكو اليه حتى قال فى اخرها

ولست من الخطب الملم بخائف ❊ وانت على كل الحوادث لى ولى
لانت الى الرحمن اقوى وسيلة ❊ اليه بها فى الحادثات توسلى
وفيها اقول له ان جئت اعلام طيبة ❊ على تربها خديك عفر وقبل

وماشبه ذلك وقد تقدمت فى نقول الشيخ بن تيمية لمااثنى عليه واطلع على قصيدته هذه ولم ينكرها الشيخ ولاغيره من الفقهاء وقال ابن الجوزى فى صيد الخاطر انه عرض له امر فقد حلاوة العبادة وذهب نوره بالكلية وانه لجاء الى قبور الصالحين وتوسل بها فرد الله اليه مافقد وتقدم النقل عنه وتقدم النقل عن ابن القيم فى كتاب الكبائر وفى كتاب السنة والبدعة فى الرجلين اللذين استغاثا بالنبى صلى الله عليه وسلم لما فقأ عين احدهما احد الرافضة وقطع لسان الآخر فرد الله الى

الاول عينه والى الثانى لسانــه وقال السامرى فى المستوعب وهو من متقدمى الحنابلة ثم يأتى حائط القبر فيقف ناحيته ويجعل القبر تلقاء وجهه و القبلة خلف ظهره و المنبر عن يساره و ذكر السلام و الدعاء ومنه اللهم انك قلت فى كتابك العزيز لنبيك عليه السلام ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وانى اتيت نبيك مستغفراً فاسئلك ان توجب لى المغفرة كما اوجبتها لمن اتاه فى حياته اللهم انى اتوجه اليك بنبيك صلى الله عليه وسلم الى آخره وقال الشيخ سليمان بن على جد محمد بن عبد الوهاب فى منسكه المشهور قال فى باب زيارة النبى صلى الله عليه وسلم بعد كلام اللهم انك قلت وقولك الحق ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد اتيتك مستغفراً من ذنبى مستشفعاً بك الى ربى انتهى اى طالباً منك الشفاعة واما اقوال الفقهاء المالكية فقد نقل القاضى عياض فى الشفا عن امامه امام دار الهجرة مالك انه قال جعفر المنصور لما سأله عن استقبال القبر حين الدعاء قال مالك ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك و وسيلة ابيك آدم قبلك بل استقبله واستشفع بــه فيشفعك الله انتهى ومعنى استشفع به اى اطلب منه الشفاعة لان السين للطلب ثم قال القاضى عياض بعد كلام كثير وجدير لمواطن عمرت بالوحى والتنزيل وتردد بها جبريل وميكائيل وعرجت منها الملائكة والروح وضجت عرصاتها بالتقديس والتسبيح واشتملت تربتها على سيد البشر وانتشر عنها من دين الله وسنة نبيه ما انتشر مدارس آيات ومساجد وصلوات ومشاهد الفضائل والخيرات ومعاهد البراهين والمعجزات ومناسك الدين ومشاعر المسلمين ومواقف سيد المرسلين ومتبوء خاتم النبيين حيث انفجرت النبوة واين فاض عبابها واول ارض مس جلد المصطفى ترابها ان تعظم عرصاتها وتنسم نفحاتها وتقبل ربوعها وجدراتها

يادار خير المرسلين ومن به ❁ هدى الانام وخص بالايات
عندى لاجلك لوعة وصبابة ❁ وتشوق متوقد الجمرات
وعلى عهد ان ملئت محاجرى ❁ من تلكم الجدرات والعرصات
لاعفرن مصون شيبى بينها ❁ من كثرة التقبيل والرشفات
لولا العوادى والاعادى زرتها ❁ ابدا ولو سحباً على الوجنات

انو مابعدها فى تاويل مصدر مرفوع على انه خبر قوله جدير فى اول الكلام اى لايق وحقيق لتلك المواطن تعظيم عرصاتها وتنسيم نفحاتها وتقبيل جدراتها

الى اخر كلامه وقال الامام ابن الحاج المالكى فى كتابه المدخل ما لفظه واما عظيم جناب الانبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين فياتى اليهم الزائر ويتعين قصدهم من الاماكن البعيدة الى ان قال ثم يتوسل الى الله بهم فى قضاء مآربه ومغفرة ذنوبه ويستغيث بهم ويطلب حوائجه منهم ويجزم بالاجابة ببركتهم ويقوى حسن ظنه فى ذلك وانهم باب الله المفتوح وجرت سنة الله سبحانه على قضاء الحوائج على ايديهم وبسببهم ومن عجز عن الوصول اليهم فليرسل بالسلام عليهم ويذكر ما يحتاج اليهم من حوائجه ومغفرة ذنوبه وستر عيوبه الى غير ذلك فانهم السادة الكرام والكرام لايردون من سئلهم ولا من توسل بهم ولا من لجأ اليهم هذا فى زيارة الانبياء والمرسلين عليهم الصلوة والسلام واما فى زيارة نبينا سيد الاولين والاخرين فيزيد على ذلك اضعافا مضاعفة اعنى فى الانكسار والذل والمسكنة لانه الشافع المشفع الذى لاترد شفاعته ولايخيب من قصده ولامن نزل بساحته ولامن استعان او استغاث به فانه قطب دائرة الكمال وعروس المملكة قال الله تعالى لقد رآى من آيات ربه الكبرى قال علماؤنا رحمهم الله تعالى ان النبى هو عروس المملكة فمن توسل واستغاث به او طلب حوائجه منه فلا يرد ولايخيب لما شهدت المعاينة والاثار انتهى المقصود منه ثم نقل حديث الصحيحين انما مثلى ومثلكم كمثل الفراش تقعون فى النار وانى اخذ بحجزكم دليلا على استحباب التوسل والاستغاثة به فانه اعلم بحوائجهم واشفق على امته من انفسهم فان الدليل عام لايختص بزمان دون زمان كما انه لايختص بشخص دون شخص انتهى وقد الف العلامة ابو عبد الله بن النعمان المالكى كتاب مصباح الظلام فى المستغيثين بخير الانام قال ان كلا من الاستغاثة والتوسل والتشفع والتوجه واقع فى كل حال قبل خلقه صلى الله عليه وسلم وبعد خلقه فى مدة حياته وبعد موته فى مدة البرزخ وفى عرصات القيمة وذكر من ذلك جملة صالحة وهو كتاب نفيس نحو عشرين كراساً ونقل ابن داود المالكى الشاذلى فى كتابه البيان والاختصار شيئاً كثيراً مما وقع للعلماء والصلحاء من الشدائد فالتجؤا الى النبى صلى الله عليه وسلم فحصل لهم الفرج باذن الله تعالى وقال ابن ابى جمرة المالكى مختصر البخارى وشارحه لما دخلت مسجد المدينة ما جلست الا الجلوس فى الصلوة وما زلت واقفاً هناك حتى رحل الركب ولم

اخرج الى بقيع ولاغيره ولم ارى غيره صلى الله عليه وسلم وقد خطرلى ان اخرج الى البقيع فقلت الى اين اذهب هذا باب الله المفتوح للسائلين والطالبين والمنكسرين والمضطرين والفقرآء والمساكين وليس ثمة من يقصد مثله انتهى يعنى النبي صلى الله عليه وسلم وقال العلامة الفيشى فى شرح العزية نقلا عن الشيخ خليل صاحب المختصر المشهور فى مذهب مالك فى منسكه عن القابسى ولابى بكر بن عبد الرحمن وغيرهما ثم قال وانت فى ذلك متصف بكثرة الذل والسكينة والانكسار والفقر والفاقة والاضطرار والخضوع وتشعر نفسك انك واقف بين يديه عليه الصلوة والسلام اذ لافرق بين حياته ومماته وقد ورد ان اعمال امته تعرض عليه غدوة وعشية فيعرفهم بسيماهم واعمالهم وليتوسل به صلى الله عليه وسلم ويسئل الله بجاهه اذ هو محط جبال الاوزار واثقال الذنوب لان بركة شفاعته وعظمها عند ربه لايتعاظمها ذنب ومن اعتقد خلاف ذلك فهو المحروم الذى طمس الله بصيرته واضل سريرته الم يرقوله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفرلهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما انتهى واعلم انا اقتصرنا على من ذكرنا من المالكية لانهم هم العمدة فى مذهب الامام مالك وجميع المالكية مطبقون على هذا فلا يعلم فيهم من يخالف فان شككت فانظر فى كتبهم واما الائمة الحنفية فنذكر منهم ايضا عمدتهم فنقول قال الشيخ على القارى من اكابر محققى الحنفية ومن اعظم المتبعين للشيخ بن تيمية والرادين عنه كما فى شرحه للشمائل وغيره قال فى كتابه فى بحث زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم بعد ان ذكر السلام عليه وعلى صاحبيه رضى الله عنهما ويرجع الى موقفه الاول ويتوسل به فى حق نفسه ويستشفع به الى ربه قال اهل المناسك من جميع المذاهب ومن احسن مايقول ماجاء عن بن عيينة قال كنت جالسا عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم فجاء اعرابى فقال السلام عليك يارسول الله سمعت الله يقول ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفرلهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد جئتك مستغفرا من ذنبى مستشفعا بك الى ربى ثم بكى وانشد ياخير من دفنت فى القاع اعظمه الخ قال ثم انصرفت فحملتنى عيناى ورأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم فقال ياعتبى الحق الاعرابى فبشره ان الله غفرله فينبغى ان يكثر الاستغفار ويستدعى منه

صلى

صلى الله عليه وسلم ان يستغفرله فيقول نحن وفدك يارسول الله وزوارك ياحبيب الله جئنا لقضاء حقك والتبرك بزيارتك والاستشفاع بك مما اثقل ظهورنا واظلم قلوبنا فليس لنا شفيع غيرك نؤمله ولارجاء غير بابك نصله فاستغفرلنا واشفع لنا الى ربك ياشفيع المذنبين واسأله ان يجعلنا من عباده الصالحين انتهى وقال الشيخ على القارى فى كتابه المذكور فى بحث زيارة اهل البقيع بعد نقله لعبارة بن ابى جمرة انه مازال واقفا عند النبى صلى الله عليه وسلم وانه قال اين اذهب الى غيره هذا باب الله المفتوح للسائلين وليس من يقصد مثله قال السيد يعنى السمهورى والحق ان من منح دوام الحضور والشهود وعدم الملل فاستمراره هناك اولى قال ابن حجر المكى وفيه نظراى فى كلام السيد السمهورى لمافى الاتيان بذلك فوائد تعينه على ما هو بصدده اما انحوا اهل البقيع فليشفع بهم الى من هم اقرب اليه لينال بركة ذلك من القرب اليه صلى الله عليه وسلم مالا يحصل له لولم يستمده بواسطة تلك الوسائط وايضافى ذلك وصلة اليه اذ وصلة الصحابة واهل بيته وصلة له قلت وايضالهم حقوق علينا من سبق الايمان ونصرته صلى الله عليه وسلم وفتوحاتهم وحملهم العلوم الشرعية وفى زيارتهم والسلام عليهم والدعاء لهم اداء لبعض مايجب علينا مع ان زيارتهم سنة مؤكدة وفيها تزهد للدنيا وتذكر للعقبى نعم من غلب عليه الحال فهو معذور لم يدخل تحت المقال انتهى كلام الشيخ على القارى وهو كما ترى مرتضيا لكلام ابن حجر فى الاستشفاع باهل البقيع والتقرب بهم الى النبى صلى الله عليه وسلم وجعلهم وسايط بينه وبين النبى صلى الله عليه وسلم فلو كان فى كلامه مخالفة لمذهبه او للشرع لاعترضه ورد عليه فلما اسلمه دل على انه موافق لمذهبه والله اعلم وقال الشيخ محمد الطرابلسى الحنفى فى مناسكه وقد نقل صاحب الدر فى الحج عنه قال الطرابلسى فى اخر كتابه فى الزيارة وفى مناسك الفارسى والكرمانى عن ابى الليث ويقف مستقبل القبر ويضع يمينه على شماله كما فى الصلوة ثم ذكر السلام على النبى صلى الله عليه وسلم وقال ونحن وفدك يارسول الله واضيافك جئنا الى جنابك الكريم من بلاد شاسعة واماكن بعيدة نقصد بذلك قضاء حقك علينا والنظر الى ماثرك والتيمن بزيارتك والتبرك بالسلام عليك والاستشفاع بك الى ربنا فان خطايانا قد قصمت ظهورنا واوزارنا قد اثقلت كواهلنا وانت الشافع المشفع وقد قال الله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم الاية

وقدجئناك يارسول الله ظالمين لانفسنامستغفرين لذنوبنا فاشفع لنالى ربنا واسئله يميتناعلى سنتك يارسول الله الشفاعة يارسول الله الشفاعة يارسول الله الشفاعة انتهى وقال الشيخ خير الدين الرملى الحنفى فى الفتاوى واما قولهم ياشيخ عبد القادرشيئ لله فهونداء واذا اضيف اليه شئ لله فما الموجب لحرمته ولا يجوز الاغترار بما فى قيد الشرايد و نظم الفرايد و من قال شئ لله بعض يكفر الخ اذلا وجه لذلك وكيف ذلك مع قولهم لايخرج المؤمن من الايمان الاجحود ما ادخله وقولهم الكفر شئ عظيم فلا يكفر المسلم اذا اختلف فيه ولو برواية ضعيفة و معاذ الله ان يوجد الكفر بذلك الى ان قال واما انكار كرامات الاوليا على الاطلاق فالجواب ما قاله اللقانى فى هداية المريد ومن يكذب بكرامات الاولياء فلا بحث معه لانه مكذب بما اثبتته السنة انتهى ومسئلة كرامات الاوليا فى الكتب مشهورة مسطورة مقررة مذكورة و فى هذا القدر كفاية لمن له قلب او القى السمع وهو شهيد انتهى اقول ومعنى شئ لله على ما سمعت ممن يقولها من العوام ياايها المنادى اعطنى شيئاً لله اى لاجل الله كما يقول السائل ممن يسئاله اعطنى درهما لله اى كرامة لله و ما ذكره بعض الحنفية من توجيه هذه العبارة فقد ابعدغاية البعد كما ذكره خير الدين وغيره اذلا يظهر من هذه الا هذا المعنى و المعنى الذى قاله البعض لايفهم فضلاعن ان يكون مراداو الله اعلم وعبارة الشيخ قاسم الحنفى فى شرح درر البحار ان النذر الذى يقع من العوام بان يأتى الى قبر الصلحاء ويرفع ستره ويقول ياسيدى فلان ان رد غائبى اوعوفى مريضى اوقضيت حاجتى فلك من الذهب او الفضة او الطعام فانكر النذر اذالم يكن مصرفه الفقراء ولم ينكر الاستغاثة والطلب من الصلحاء الا ان ظنهم انهم متصرفون فى الامور من دون الحق سبحانه و هذا لا يعتقده مسلم بل يعتقدون انهم وسائل واسباب يقضى الله على ايديهم مايشاء باذنه فتبين من هذا ان الائمة الحنفية لايمنعون من الاستغاثة بالصالحين والله اعلم وقال العلامة الشيخ احمد الحموى الحنفى محشى الاشباه فى رسالة له سماها نفحات القرب والاتصال باثبات التصرف لاولياء الله والكرامة بعد الانتقال قال بعد اثبات الكرامة بعد الموت وانه هو قول اهل الحق من جميع المذاهب واما مايتعلق بالتصرف فاعلم ان تصرف الاولياء حال حياتهم من جملة

كراماتهم وهو كثير فى كل زمان لاشك فيه ولاينكره الامعاند واما بعد مماتهم انما هو باذن الله تعالى وارادته لاشريك له فى ذلك خلقاً وايجاداً اكرمهم الله به واجراه على ايديهم و بسببهم خرقاللعادة تارة بالهام وتارة بدعائهم وتارة بفعلهم واختيارهم وتارة بغيراختيارهم ولاقصد ولا شعور منهم بل قد يحصل من الصبى غير المميز وتارة بالتوسل الى الله تعالى بهم فى حياتهم وبعد مماتهم مماهو ممكن فى القدرة الالهية ولا يقصد الناس بسؤالهم ذلك منهم قبل الموت وبعده لنسبتهم الى الخلق والايجاد والاستقلال بالافعال فان هذالايقصده مسلم ولايخطر ببال احد من العوام فضلا عن غيرهم فصرف الكلام اليه ومنعه من باب التلبيس فى الدين والتشويش على عوام موحدين فلايظن بمسلم بل ولابعاقل توهم ذلك فضلا عن اعتقاده وكيف يحكم بالكفر على من اعتقد ثبوت التصرف لهم فى حياتهم و بعد مماتهم حيث كان مرجع ذلك الى قدرة الله تعالى خلقاً وايجاداً كيف وكتب جمهور المسلمين طافحة به وانه جايز و واقع لامرية فيه البتة حتى كادان يلحق بالضروريات بل البديهات وذلك لان جميع كرامات هذه الامة فى حياتهم وبعد مماتهم تصرفا اوغيره من جملة معجزات النبى صلى الله عليه وسلم الدالة على نبوته وعموم رسالته الباقية بعدموته التى لا ينقطع دوامها ولا تجددها بتجدد الكرامات فى كل عصر من الاعصار الى يوم القيمة انتهى وقال البخارى الحنفى شارح بدأ الامالى الخلاف فى اثبات الكرامات بين الفريقين يعنى المعتزلة واهل السنة انما هو فى حال الحياة واما بعد الموت فثابت بالاتفاق انتهى وذكر البرماوى فى رسالته الدلائل الواضحات فى اثبات الكرامات فى الحياة وبعد الممات وممن نص على ثبوتها فى الحياة وبعد الممات شيخ الاسلام بن الشحنة الحنفى والشيخ عبدالباقى المقدسى الحنفى فى السيوف الصقال والشيخ احمد الغنيمى الحنفى وعبارته واذا كان مرجع الكرامات الى قدرة الله فلا فرق بين حياتهم ومماتهم فانها بمحض خلق الله وايجاده لها اكرمهم بها واجراها على ايديهم فتارة بسبب دعائهم وتارة بفعلهم واختيارهم وتارة بغيراختيارهم ولا قصد ولاشعور منهم وتارة بالتوسل الى الله بهم وليس له مشاركة للبارى فى ذلك البتة وقد اتفقت كلمة علماء الاسلام قاطبة على ان معجزات نبينا لا تنحصر لان منها مااجراه الله ويجريه لاوليائه

من الكرامات احياء واموا تاً الى يوم القيمة و ذلك امر يضيق عنه نطاق الحصر بالضرورة فانه من جملة معجزاته الباقية بعد موته الدالة بالضرورة دلالة قطعية على صحة نبوته صلى الله عليه وسلم فى كل عصر من الاعصار الى يوم القيمة كما قاله بن الصلاح وغيره ولا ينكرها الا كل مخذول فاسد الاعتقاد فى اولياء الله انتهى كلامه ومثله للشيخ محمد بن عبد اللطيف الاحسائى فى رسالته السيوف المصقلات وقال الشيخ حسن الشرنبلالى فى كتابه امداد الفتاح شرح نور الايضاح فى اخره من بحث الزيارة لقبر النبى صلى الله عليه وسلم قال فيه بعد اداء السلام يارسول الله نحن وفدك وزوار حرمك تشرفنا بالحلول بين يديك جئناك من بلاد شاسعة وامكنة بعيدة نقطع السهل و الوعر بقصد زيارتك لنفوز بشفاعتك والنظر الى معاهدك والقيام بقضاء بعض حقك والاستشفاع بك الى ربنا فان الخطايا قد قصمت ظهورنا والاوزار قد اثقلت كواهلنا وانت الشافع المشفع الموعود بالشفاعة العظمى والمقام المحمود والوسيلة وقد قال الله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم الاية وقد جئناك ظالمين لانفسنا مستغفرين لذنوبنا فاشفع لنا الى ربك واسئله ان يميتنا على ملتك وان يحشرنا فى زمرتك انتهى ثم قال فى زيارة ضجيعيه الكريمين رضى الله عنهما جئنا كما نتوسل بكما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشفع لنا ويسئل ربنا ان يتقبل سعينا ويحيينا على ملته انتهى ونقل الطرابلسى فى مناسكه مثله يخاطب ابابكر وعمر رضى الله عنهما يقول جئنا كما نتوسل بكما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشفع لنا ونقل ذلك عن مناسك الفارسى الحنفى وهذا الذى نقلناه هو عمدة مذهب الحنفية لانعلم خلافاً عندهم فان هؤلاء الاكابر الذين نقلنا عنهم هم المرجع اليهم فى الحوادث فهذا كما ترى كيف ينادون رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيره ويطلبون منهم ويتشفعون بهم اى يطلبون منهم الشفاعة وهذا على مذهب المانعين دعاء لغير الله تعالى وهو لا يجوز لا للنبى صلى الله عليه وسلم ولا لغيره فكيف اطبق اهل المذاهب على دعاء غير الله وهو شرك ولم ينتبهوا له وهم حملة الدين واما الائمة الشافعية فقد قال الامام النووى فى المناسك وشرح المهذب والاذكار له فى بحث الزيارة ثم يرجع الى قبالة وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتوسل به فى حق نفسه ويستشفع به الى ربه سبحانه ومن احسن مايقول

ماحكاه اصحابنا عن العتبى مستحسنين له قال كنت جالساً عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم فجاء اعرابى فقال السلام عليك يارسول الله سمعت الله يقول ولو انهم اذ ظلموا انفسهم ❊ الاية ❊ وقد جئتك مستغفرا من ذنبى مستشفعاً بك الى ربى الى آخره وقال البيهقى فى شعب الايمان ولا يقرب الملك من حضرته الا من يرى انه يصلح لاداب حضرته وهم عباده المقربون الصادقون الطاهرون الزاهدون المؤثرون المطهرون المكرمون ونحن الفقراء المساكين الناظرون بعين الفقر والمسكنة الى تحت اقدامهم المتعلقون باطراف اذيالهم راغبين بالضراعة فى شفاعتهم لعل قلوبهم الرحيمة تنظر الينا بأفئدتهم ورحمتهم فيرانا مولانا فى قلوبهم لانهم موضع نظره من الخلق فيرحمنا بنفحة من نفحاتهم ويحبونا وينفعنا بمحبتهم واذا اعطانا محبتهم والايمان والتصديق بطريقتهم فقد اعطانا مالا نقوم بشكره ابدا فنقول الحمد لله الذى هدانا لهذا وماكنا لنهتدى لولا ان هدانا الله انتهى وقال العلامة المجتهد البلقينى من بعض جواب سؤال رفع اليه فيمن قال فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم

فاشفع لقائلها يا من شفاعته ❊ تفك من هو مكبوت ومكبول

فاعترضه معترض بان السؤال للنبى صلى الله عليه وسلم لم يرد قال فى الجواب ❊ الله الله الله لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها و ما بطن لقد ارتكب هذا المعترض من قبائح اتى بها على انها نصائح فجاءت عليه فضائح و لقد اخطأ فيها و ما اصاب وكثر به و بامثاله المصاب الى ان قال و لقد جهل جهلا قبيحاً بقوله فاما سؤال النبى صلى الله عليه وسلم نفسه فلا كيف لانسئله وهو وسيلتنا ووسيلة ابينا من قبلنا الى ربنا جل جلاله وقد سئله عكاشة وغيره من الصحابة كما ثبت فى الصحيح الى اخر كلامه انتهى وقال الامام المجتهد شيخ الاسلام تقى الدين السبكى كما ذكره فى شفاء الاسقام ونقله المناوى فى شرح الجامع الصغير مانصه ويحسن التوسل والاستغاثة والتشفع بالنبى صلى الله عليه وسلم الى ربه ولم ينكر احد من السلف ذلك والخلف حتى جاء ابن تيمية فانكر ذلك وعدل عن الصراط المستقيم وابتدع مالم يقله عالم قبله وصار بين الانام مثله وقال ايضاً يجوز التوسل بسائر عباد الله الصالحين والقول بالخصوص

للنبي صلى الله عليه وسلم قول بلا دليل انتهى وقال الحافظ الذهبي الشافعي وهو تلميذ ابن تيمية ومن المثنين عليه فى كتابه ذيل العبر فى سنة سبعماية وخمس وعشرين ضرب بمصر الشهاب بن مرى التيمى وسجن ثم نفى لنهيه عن الاستغاثة والتوسل باحد غير الله ومقت لذلك ثم فر الى الجزيرة و اقام بها سنين انتهى والظاهر ان التيمى نسبته الى بن تيمية والمقصود قوله ومقت اى مقته الله او الناس فهذا يدل على ان النهى عن ذلك مستبشع عند عامة الناس وخواصهم ولو كان مرضياً عند العلماء لقال الذهبى وقد ظلموه بذلك وما اشبهه وقال ايضا فى كتابه هذا فى السنة المذكوره لما وقع غرقاً فى بغداد قال و من الايات ان مقبرة الامام احمد بن حنبل غرقت سوى البيت الذى فيه ضريحه فان الماء دخل فى الدهليز علو ذراع ووقف باذن الله وبقيت البوارى عليها غبار حول القبر صح هذا عندنا انتهى ونقل هذا عنه عبدالحى بن العماد الدمشقى الحنبلى فى كتابه شذرات الذهب والمقصود ان اهل القبور لهم كرامة بعد الموت مسلمة عند اكابر العلماء المحدثين ولم ينكر ذلك الارعاع الناس وجهلتهم والله تعالى اعلم وقال السيد السمهودى فى كتابه خلاصة الوفا وذكر المحبوب او المعظم قد يكون سبباً للاجابة و فى العادة ان من توسل بمن له قدر عند شخص اجاب اكراما له وقد يتوجه بمن له جاه الى من هو اعلى منه واذا جاز التوسل بالاعمال كما صح فى حديث الغار وهى مخلوقة فالسؤال به صلى الله عليه وسلم اولى ولا فرق فى ذلك بين التعبير بالتوسل او الاستغاثة او التشفع او التجوه اى التوجه به صلى الله عليه وسلم فى الحاجة وقد يكون ذلك بمعنى طلب ان يدعو كما فى حال الحياة اذ هو غير ممتنع عليه مع علمه بسؤال من سأله ثم ذكر حديث عام الرمادة وغيره الى آخر كلامه وقال فى الزيارة من هذا الكتاب ثم يقول يارسول الله ان الله تعالى قال فيما انزل عليك ﴿ولو انهم اذظلموا انفسهم﴾ الاية ﴿ وقد ظلمت نفسى واتيت بجهلى وغفلتى امرا كبيراً وقد وفدت عليك زائراً وبك مستجيراً وجئتك مستغفراً من ذنبى سايلا منك ان تشفع لى الى ربى وانت شفيع المذنبين الوجيه المقبول عند رب العالمين وها انا معترف بخطاى مقر بذنبى متوسل بك الى ربى مستشفع بك اليه فها انا اذاً فى حضرتك وجوارك ونزيل بابك وعلقت بكرم ربى الرجاء لعله يرحم عبده وان اساو يعفو عما جنى ويعصمه مابقى فى الدنيا ببركاتك وشفاعتك ياخاتم النبيين وياشفيع المذنبين

انت الشفيع وآمالى معلقة ✻ وقد رجوتك ياذا الفضل تشفع لى
هذا نزيلك اضحى لا ملاذ له ✻ الا جنابك يا سؤلى ويا املى
ضيف ضعيف غريب قد الم بكم ✻ و مستجير بكم يا سادة العرب
يامكرمى الضيف ياعون الزمان ويا ✻ غوث الفقير ومرمى القصد والطلب
هذا مقام الذى ضاقت مذاهبه ✻ وأنتم للرجا من اعظم السبب

انتهى وقال القسطلانى شارح البخارى فى كتابه المواهب اللدنيه ويجوز الاستغاثة والتشفع والتوسل به صلى الله عليه وسلم فجدير لمن استشفع به ان يشفعه الله فلا فرق بين ان يعبر بلفظ الاستغاثة او التوسل او التشفع او التجوه او التوجه وكل من هذه الاشياء واقعة منه صلى الله عليه وسلم كما ذكره فى تحقيق النصرة ومصباح الظلام قبل وبعد خلقه فى مدة حياته وبعد موته فى مدة البرزخ وبعد البعث وفى عرصات القيمة ثم ذكر الادلة على ذلك انتهى وقال الحافظ السيوطى فى كتابه المستقصى فى فضائل المسجد الاقصى فى بحث زيارة الخليل عليه السلام قال ويقول يا نبى الله انى متوجه بك الى ربى فى حوائجى لتقضى لى الى ان قال ثم يتوجه الى الله بجميع انبيائه خصوصاً بسيد الاولين والاخرين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال عن كعب ولايتوسل احد بابراهيم عليه السلام الا اعطاه الله ماسئل واضعف له ذلك زيادة لكرامة ابراهيم عليه السلام وحدث الحسن بن موسى بن الحسن التاجر قال حدثنى رجل من اهل بعلبك قال زرنا ابراهيم الخليل عليه السلام وكان معنا رجل مغفل من اهل بعلبك فسمعناه وقد زار قبر ابراهيم عليه السلام وهو يبكى ويقول حبيبى ابراهيم سل ربك يكفينى ثلاثاً ثلاثاً فانهم يؤذوننى ثم رجعنا الى يافا فوصل قارب من بيروت فحدثنا ان الثلاثة الذين سماهم ماتوا انتهى وقال العلامة بن حجر المكى الهيتمى فى كتابه الجوهر المنظم فى زيارة القبر المعظم من خرافات ابن تيمية التى لم يقلها عالم قبله وصار بها بين الانام مثله انه انكر الاستغاثة والتوسل به صلى الله عليه وسلم وليس كما افترى بل التوسل به حسن فى كل حال قبل خلقه وبعده فى الدنيا والاخرة ومما يدل لطلب التوسل به صلى الله عليه وسلم قبل خلقه وان ذلك سيرة السلف الصالح والانبياء والاولياء وغيرهم ما اخرجه الحاكم وصححه وقال بن تيمية لا اصل له من افترائه ثم ذكر حديث توسل آدم به صلى الله عليه

وسلم لما اقترف الخطيئة الى ان قال بعد سرد الادلة من السنة ولا فرق بين ذكر
التوسل والاستغاثة والتشفع والتوجه به او بغيره من الانبياء وكذا الاولياء
وفاقا للسبكى وان منعه ابن عبد السلام الى ان قال وبالجملة اطلاق لفظ الاستغاثة
لمن يحصل منه غوث ولو تسببا وكسبا امر معلوم لا شك فيه لغة وشرعا فلا فرق
بينه وبين السؤال ولا سيما مع مانقل ان فى حديث البخارى فى الشفاعة يوم
القيمة فبيناهم كذلك استغاثوا بادم ثم بموسى ثم بمحمد صلى الله عليه وسلم وقد
يكون التوسل به طلب الدعاء منه اذهو حى يعلم بسؤال من سأله وقد صح فى
حديث طويل ان الناس اصابهم قحط زمان عمر فجاء رجل الى قبر النبى صلى الله
عليه وسلم وقال يارسول الله استسق لامتك فانهم قد هلكوا الى آخر كلامه
ومثله فى حاشية الايضاح له وقال العلامة الشوبرى محشى شرح المنهج
ويجوز التوسل الى الله تعالى والاستغاثة بالانبياء والمرسلين والعلماء والصالحين
بعد موتهم لان معجزة الانبياء وكرامات الاولياء لاتنقطع بموتهم اما الانبياء فلانهم
احياء فى قبورهم يصلون ويحجون كما وردت الاخبار وتكون الاغاثة منهم معجزة
لهم والشهداء ايضا احياء عند ربهم شوهدوا نهارا جهارا يقاتلون الكفار واما
الاولياء فهى كرامة لهم فان اهل الحق على انه يقع من الاولياء بقصد وبغير قصد
امور خارقة للعادة يجريها الله بسببهم والدليل على جوازها انها امور ممكنة لايلزم
من جوازها وقوعها محال وكل ماهذا شأنه فهو جائز الوقوع وعلى الوقوع
قصة مريم ورزقها الآتى من عند الله كما نطق به التنزيل وقصة ابى بكر واضيافه
كما فى الصحيح وجريان النيل لكتاب عمر ورؤيته وهو على المنبر جيشه بنهاوند
حتى قال لامير الجيش ياسارية الجبل محذرا له من وراء الجبل لمكر العدو وهناك
وسماع سارية كلامه وبينهما مسافة شهرين وشرب خالد السم من غير ضرر به
وقد جرت خوارق على يد الصحابة والتابعين انتهى ونص عبارة الرملى فى فتاواه
كرامات الاولياء مشاهدة لايمكن انكارها والذى نعتقده وندين الله به ثبوتها فى
حياتهم وبعد مماتهم ولا تنقطع بموتهم ومنكرها يخشى عليه الموت والعياذ بالله
على سوء الخاتمة فيجوز التوسل بهم الى الله كما وردت الاستغاثة بالانبياء وبالعلماء
والصالحين بعد موتهم لان معجزة الانبياء وكرامات الاولياء لاتنقطع بموتهم اما
الانبياء فلانهم احياء فى قبورهم يأكلون ويشربون ويصلون ويحجون بل

ورجع ابن عبد السلام عن المنع فى الاولياء كما ذكره فى كتابه حل الرموز فى اخره فى ابيات انشاها فارجع اليه ان اردت التحقيق وبالله التوفيق

وينكحون كما وردت بذلك الاخبار وتكون الاستغاثة معجزة منهم والشهداء ايضا
احياء عند ربهم شوهدوا نهارا جهارا يقاتلون الكفار واما الاولياء فهى كرامة
منهم فان اهل الحق على انه يقع من الاولياء بقصد وبغير قصد امور خارقة
للعادة يجريها الله على ايديهم وبسببهم والدليل على جواز وقوعها انها
امور ممكنة لايلزم من جواز وقوعها محال انتهى وقال الشهاب الرملى والد صاحب
النهاية مانصه الاستغاثة بالانبياء والمرسلين والاولياء والصالحين جايزة وللانبياء
والمرسلين والاولياء والعلماء والصالحين اغاثة بعد موتهم لان معجزة الانبياء وكرامة
الاولياء لاتنقطع بموتهم انتهى وقال الحافظ الكبير ابن حجر شارح البخارى ولاينكرها
يعنى الكرامة بعد الموت الا فاسد الاعتقاد انتهى وقد تقدم عنه اثبات التصرف
لاهل القبور كما ذكره عنه الحافظ السيوطى فى شرح الصدور ومثله للرملى
فى فتاواه وللخطيب الشربينى فى المناسك وشيخ الاسلام زكريا وغيرهم وكذلك
الحصينى والبكرى شارح المنهاج والحاصل ان الشافعية مطبقون على ذلك
والحمد لله رب العالمين فاذا رأيت اقوال هؤلاء الائمة العلماء من كل مذهب تبين
لك انهم ماكانوا ليطبقوا على امر هو شرك او محرم فكيف يمكن ذلك وهم حملة
الشرع والمؤتمنون على نقل ديننا وعنهم اخذناه وحاشاهم من الخيانة
والجهالة قال الحافظ الذهبى عن شيخه ابن تيمية فى مختصر منهاج الاعتدال
فى الرد على اهل الرفض والاعتزال مانصه فان جميع ارباب الفنون يجوز عليهم
الخطاء الا الفقهاء والمحدثون فلا هؤلاء يجوز عليهم الاتفاق على مسئلة باطلة
ولا يجوز على هؤلاء التصديق بكذب ولا التكذيب بصدق انتهى واذا شككت
فى فضلهم فانظر الى التواريخ المترجمة لفضلهم هل ترى احدا ذكرهم بسوء
فاذا كان كذلك فطعن الجهلة لاعبرة به وعدم رضا بعض المتكبرين باقوالهم
لايلتفت اليه لانه محض عناد وهوى نفس وشقاوة نسئل الله العافية والخير كل
الخير فى توقيرهم وتعظيمهم فانهم اتعبوا انفسهم لنفع المسلمين وافاض الله عليهم
من العلوم والمعارف ونفع الخلق بهم على مدى الزمان مايدل على مقدارهم
عند ربهم وكرامتهم فان هذه التأليف التى الفوها مع كثرتها وتحقيقها مما يقطع
العاقل بانها من نوع الكرامة وقصارى حال اكبر العلماء المحققين فهم عباراتهم
وحل بعض مشكلاتهم فلله كمال الحمد على ان جعلنا من المتبعين لمناهجهم والسالكين

مهيع بخاجهم نفعنا الله بهم وافاض علينا من بركات علومهم آمين فصل واما مسئلة النذر لاهل القبور فالمراد منه عند عامة الناس انه لله وحصول ثواب المنذور لصاحب القبر هذا هو الذى نسمعهم يقولونه فهو كقول القائل ضحيت لفلان وذبحت لفلان بمعنى تصدقت له فهذه العبارة اختلف الائمة فيها اما الحنابلة فقالوا انذر معصية لايجوز الوفاء به قال فى شرح الدليل نقلا عن تقى الدين ابن تيمية فائدة قال الشيخ النذر للقبور اولاهل القبور كالنذر لابراهيم الخليل عليه السلام او الشيخ فلان نذر معصية لايجوز الوفاء به وان تصدق بما نذره من ذلك على من يستحقه من الفقرآء والصالحين كان خيراله عند الله وانفع وقال من نذرا سراج مقبرة اوبئر او جبل اوشجرة اونذر له اولمكانه اولمضافين الى ذلك المكان لم يجز ولا يجوز الوفاء به اجماعا ويصرف فى المصالح مالم يعرف ربه ومن الحسن صرفه فى نظيره من المشروع وفى لزوم الكفارة خلاف انتهى وكذلك نقله الشيخ منصور البهوتى فى حاشية الاقناع عن الشيخ ونقلناه عن الشيخ فيما تقدم عن اقتضا الصراط المستقيم وقال الشيخ فى بعض كتبه من نذر قنديل نقد للنبى صلى الله عليه وسلم صرف لجيران النبى صلى الله عليه وسلم وقاله الشيخ منصور فى حاشية الاقناع ونقل بن مفلح فى الفروع عن شيخه بن تيمية ان النذر لغير الله كنذره لشيخ معين للاستغاثة وقضاء الحاجة منه كحلفه بغيره وقال غيره نذر معصية انتهى وقال الشيخ منصور البهوتى فى حاشية الاقناع فى باب النذر تتمة قال فى الفنون يعنى ابن عقيل يكره اشعال القبورا وتبخيرها انتهى يعنى النذر لها بذلك لمناسبة المقام قال لكن تقدم يحرم الاشعال فى قول غيرابن عقيل فالمسئلة كما ترى دائرة بين الكراهة والتحريم على مذهب الحنابلة خصوصاً المشايخ كابن عقيل وبن تيمية وبن القيم قال فى كتاب السنة والبدعة وكذلك النذر لقبور المشايخ والصالحين وطلب الشفاعة من قبلهم نذر معصية واشراك بالله تعالى والنذر للقبور اى قبر كان نذر معصية لايحل الوفاء به بل صرفه الى الفقراء والمساكين والارامل والايتام افضل عند الله واقرب اليه وانجح فى قضاء الحاجة ولايغترين يفعل ذلك من رجل جاهل اوامرأة جاهلة اوعالم غافل اوبمن قضيت حاجته فان ذلك من قدرة الله تعالى انتهى وذكر بن تيمية فى اقتضا الصراط المستقيم يجب فيه الكفارة فى احدى الروايتين عن احمد وعند المذاهب الثلاثة يستغفر الله ولاشيئ عليه وقد

تقدم واما على نقل بن مفلح فى الفروع عن شيخه ابن تيمية ان النذر لغير الله كالحلف بغيره يعنى كالاختلاف فيه وقد حكى الشيخين قولين كراهة تنزيه وتحريم فيكون النذر فيه الخلاف المذكور والظاهر من تشبيهه بالحلف بغير الله ان مراده الكراهة التنزيهية بدليل انه قال فى آخر العبارة وقال غيره نذر معصية فدل ان القائل الاول لم يقل بالتحريم لانه لوقال به لكان معصية فلا فائدة حينئذ فى قوله وقال غيره نذر معصية وعلى كل حال لايكون فعل ذلك كفرا مخرجاً عن الملة بل هو من الشرك الاصغر كما قال ابن القيم نذر معصية واشراك بدليل انه قال بل صرفه للفقراء والمساكين افضل عند الله واقرب وانجح فى قضاء الحاجة ولو كان شركا اكبر لقال كفر ولاينفعه التصرف به ولايكون افضل وانجح كما هو ظاهر واما عند الشافعية فصرحوا فى كتبهم الفقهية متونا وشروحاً وحواشى وفتاوى ان هذا النذر جائز اذا كان قصد صاحبه وجه الله وثوابه لذلك المنذور له الميت ويصرف للفقراء المجاورين هناك قال ابن حجر فى التحفة ومنها التصدق على ميت اوقبره ان لم يرد تمليكه واطرد العرف بان مايحصل له يقسم على نحو فقراء هناك فان لم يكن عرف بطل وقال ايضا ومنها اسراج نحو شمع وزيت بمسجد اوغيره كمقبرة ان كان ثم من ينتفع به ولو على ندور فيجب الوفاء به انتهى وقال فى الفتاوى نذر شيئ للنبى صلى الله عليه وسلم او للشيخ عبد القادر نفعنا الله به يحمل حيث لم يعرف قصد الناذر على مااطرد به العرف فى ذلك النذر فان اطرد يصرفه فى مصالح قبره الشريف اولمصالح مسجده اولاهل بلده عمل بذلك العرف فى هذا النذر كما يفيده كلام الشيخين وغيرهما فى النذر للقبر اوللقبر المشهور بجرجان فاذا لم يكن عرف او كان وجهله الناذر فللزركشى فيه تردد والذى يتجه البطلان فان عرف قصده فالذى يتجه انه يأتى فيه قول الاذرعى فى النذر للمشاهد المبنية على قبر ولى اونحوه من ان الناذر ان قصد تعظيم البقعة او القبر اوالتقرب الى من دفن فيها اومن تنسب اليه وهو ان النذر لها مما يندفع بها البلاء فلا يصح النذر فى صورة من هذه الصور لانه لم يقصد به التقرب الى الله تعالى بخلاف ما اذا قصد التقرب على من يسكن تلك البقعة اومن يرد اليها فانه يصح لان هذا نوع قربة انتهى وسئل ايضا عن النذر للاولياء هل يصح ويجب تسليم المنذور اليهم ان كانوا احياء اولاى فقير اومسكين كان واذا كان الولى ميتاً فهل يصرف لمن هو من

ذريته او اقاربه او لمن نهج منهجه او بجلس فى حلقته او لفقيره او كيف الحال وماحكم النذر لتخصيص قبر اولحائطه فهل يصح اولا فاجاب بقوله النذر للولى الحى صحيح ويجب صرفه اليه ولايجوز صرف شيئ منه لغيره واما النذر لولى ميت فان قصد الناذر الميت بطل نذره وان قصد قربة اخرى كاولاده وخلفائه واطعام الفقراء الذين عند قبره اوغير ذلك من القرب المتعلقة بذلك الولى صح النذر ووجب صرفه فيما قصد الناذر وان لم يقصد شيئا لم يصح الا اذا اطردت عادة الناس فى زمن الناذر بانهم ينذرون للميت ويريدون جهة مخصوصة مما ذكرنا وعلم الناذر بتلك العادة المطردة المستقرة فالظاهر تنزيل نذره عليه اخذاً مما ذكروه فى الوقف من العادة المستقرة فى زمن الواقف تنزله منزلة شرطه والنذر للتخصيص المذكور باطل نعم يؤخذ من كلام الاذرعى والزركشى وغيرهما انه يصح ذلك فى قبور الانبيآء والاولياء والعلمآء وكذا لوكان القبر بمحل لايؤمن على الميت الذى فيه من السبع اوسرقة الكفن اواخراج نحو مبتدعة اوكفارله الابالتخصيص فحينئذ يجوز بل يندب ويصح نذره لمافيه من المصلحة كما تصح الوصية به انتهى وسئل الرملى عن النذر للمشايخ والاضرحة والاماكن المعتقدة هو صحيح ام باطل (فاجاب) انه اذاقامت قرينة على امر واطردت العادة بشيئ عمل به اذ من القواعد ان العادة محكمة والاقسم بين الموجودين بالسوية فليس لاحد الاختصاص بذلك ونذر المشايخ والاضرحة والاماكن المذكورة بشيئ منعقد ان عاد نفعه على الاحياء والافلا ويعتبر مصالح الموضع ايضا انتهى نقل كل ذلك من الفتاوى الشيخ احمد القبانى البصرى فتبين من كلام هؤلاء الائمة ان النذر للقبور بهذه المقاصد صحيحة عند الشافعيه وان ذلك هو قول الشيخين الرافعى والنووى وغيرهما من الشافعيه بشرط ان لايقصد الميت نفسه وان مايقصد الاحيأ والثواب يكون للميت والحاصل اعتبار القصد والنية واطراد العرف واما الحنفية فقال علاأ الدين الحنفى فى الدر المنتقى واعلم ان النذر الذى للاموات من اكثر العوام زاد فى شرح التنوير المسمى بالدر المختار ومايؤخذ من الدراهم والزيت والشمع ونحوها الى ضرايح الاوليأ الكرام تقرباً اليهم فهو بالاجماع باطل حرام مالم يقصد واصرفها الى فقرأ الانام انتهى و قال خير الدين الرملى الحنفى جواب سئوال سئل فيه

ثم رايت ايضاً بعينى فى فتاوى ابن حجر والرملى كما هو منقول هنا

عن النذور المتعلقة بالانبياء والاولياء يقبضها قوم ويزعمون ان مايتناولونه حق من حقوقهم الى اخر السئوال ❁ فاجاب ❁ بماحاصله ان ماينقل الى ضرايح الاولياء تقربا اليهم لا الى الله حرام باطل باجماع المسلمين مالم يقصدوا الفقرآء الاحياء قولا واحدا ونقله عن الشيخ محمد الغزى عن الشيخ قاسم الحنفى فرجع الامر فى ذلك الى قصد الناذر فان قصد الميت نفسه وان النذر تقربا اليه فباطل حرام وان قصد وجه الله والثواب للميت من ذلك المنذور والانتفاع للاحياء بذلك المنذور فهو واجب قولا واحدا نعم ذكر الشيخ قاسم الحنفى ان الناذر ان ظن ان الميت يتصرف فى الامور دون الحق سبحانه واعتقد هذا كفر انتهى ولااظن ان احدا من المسلمين يظن ذلك او يعتقده بل ان اعتقد ان احدا يتصرف فهو باذن الله وحوله وقوته لامن دونه استقلالا اذ لاشك فى كفر من اعتقد هذا بالاتفاق ولهذا قال ان ظن يتصرف دون الحق واعتقد هذا يعنى مع ظنه اعتقده وتيقنه فيكفر قال الشيخ قاسم الحنفى نعم ان قال الناذر يا الله انى نذرت لك ان شفيت مريضى ونحوه ان اطعم الفقير الذى بباب السيدة نفيسة ونحوها اوان اشترى حصيرا لمسجدها اوزيتا لوقودها اودراهم لمن يقوم بشعائرها مما يكون فيه نفع للفقرآء وذكر الشيخ انما هو محل لصرف النذر يجوز لكن لايحل صرفه الا للفقراء لا الى ذى علم لعلمه ولا لحاضر الشيخ الا ان يكون واحدا من الفقراء انتهى اقول والذى تحقق عندنا من السئوال للعوام الناذرين اذاقلنا لمن هذا النذر يقولون لله وثوابه لذلك الشيخ المنذور له الميت ولم نطلع على من يقول هو للميت نفسه من غير وجه الله ومع نيتهم للميت يكون حراماً ولم يقولوا انه يكفر بالاتفاق والله اعلم بحقيقة الحال ❁ فصل ❁ فى الذبح للانبياء او الاولياء بمعنى ان الثواب لهم والمذبوح منذور لوجه الله كقول الناس ذبحت لميتى بمعنى تصدقت عنه وكقول القائل ذبحت للضيف بمعنى انه كان السبب فى حصول الذبح لاان الذبح لذاته تقربا اليه فان هذا لا يجوز بالاتفاق قال الله تعالى وما اهل لغير الله به وقال صلى الله عليه وسلم لعن الله من ذبح لغير الله وقد عده بن القيم فى كتابه الكبائر من المحرمات ولم يعده من المكفرات قال الكبيرة الخامسة والخمسون الذبح لغير الله مثل ان يقول باسم سيدى الشيخ فلان وقال تعالى ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق

وعن على رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعن الله من ذبح لغير الله ومن تولى غير مواليه لعن الله العاق لوالديه ولعن الله منتقص الارض اخرجه الحاكم وصححه انتهى وقال الحافظ الذهبى فى كبائره الكبيرة الثامنة والخمسون الذبح لغير الله عز وجل مثل ان يقول باسم الشيطان او الصنم او باسم الشيخ الفلانى قال تعالى ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه قال ابن عباس يريد الميتة والمنخنقة وماذبح على النصب وقال الكلبى مالم يذك او يذبح لغير الله وقال عطآء ينهى عن ذبائح كانت تذبحها قريش والعرب على الاوثان انتهى وبما مثله لابن القيم والذهبى من قولهما وغيرهما ان الذبح لغير الله ان يقول عند الذبح باسم الصنم اوباسم الشيخ فلان عوضا عن قول بسم الله تبين المقصود من قوله تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وهذا لاشك انه غيرموجود عند مسلم بل الموجود انهم ينذرون اولا لله ومصرفه ذلك النبى او الولى ثم يذبحونه بسم الله والله اكبر ثم يفرقونه على الفقرآء على انه لو قال الذابح بسم الصنم اوباسم الشيخ فلان من غير قول بسم الله يكون كبيرة محرما كما هوظاهر عدهم له لان الكبائر انما هى بالنسبة للمسلم واما الكافر فليس له كبائر وصغائر وقال ابن حجر فى الزواجر الكبيرة التاسعة والخمسون بعد المائة الذبح باسم غير الله بوجه لا يكفر به بان لم يقصد تعظيم المذبوح له كنحو التعظيم بالعبادة والسجود كذا عد هذه الجلال البلقينى وغيره ويستدل له بقوله تعالى ولاتأكلوا ممالم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق اى والحال انه فسق بان ذبح لغير الله اذ هذا هو الفسق هنا كما ذكره تعالى بقوله او فسقا اهل لغير الله به ثم قال بعد ان ذكر ان متروك التسمية حلال وجعل اصحابنا مما يحرم الذبيحة ان يقول باسم الله واسم محمد وان يذبح كتابى لكنيسة او لصليب او لموسى او لعيسى ومسلم للكعبة او لمحمد صلى الله عليه وسلم او تقربا للسلطان او غيره او للجن فهذا كله يحرم المذبوح وهو كبيرة على مامر بخلاف مالو قصد الفرح بقدومه او شكر الله عليه او قصد ارضاء ساخط او التقرب الى الله ليدفع عن شر الجن انتهى قال النووى فى الروضة فان ذبح للكعبة او للرسل تعظيما لكونها بيت الله او لكونهم رسل الله جاز قال والى هذا يرجع قول القائل اهديت للحرم او للكعبة فتحرم الذبيحة اذا ذبحت تقربا الى السلطان او غيره عند لقائه لما مر فان قصد

الاستبشار بقدومه فلا باس اوليرضى غضبانا جاز كالذبح لولادة المولود لا يتقرب به الى الغضبان فى صورته بخلاف الذبح للصنم فان ذبح للجن حرم الا ان قصد بما ذبحه التقرب الى الله تعالى ليكفيه شرهم فلا يحرم انتهى وقال بن قاسم العبادى عبارة الروض ولا تحل ذبيحة كتابى للمسيح ومسلم لمحمد او للكعبة فان ذبح للكعبة او للرسل تعظيما لكونها بيت الله ولكونهم رسل الله جاز انتهى كلام صاحب الروض وهو بن المقرى من تلاميذ بن تيمية قال ابن قاسم وبه يعلم ان تسمية محمد على الذبح عند الانفراد او عطفه على اسم الله يحرم ان اطلق ولا يحرم ان اراد التبرك وتحل الذبيحة فى الحالين واما ان قصد الذبح له فان اطلق حرم وحرمت الذبيحة وان قصد به التعظيم والعبادة كفر وحرمت الذبيحة انتهى والحاصل ان الذبح على هذه التفاصيل وهذه النيات وعلى كل حال عدها العلماء من الكبائر فلا توجب التكفير الا بنية العبادة وانى يطلع احد على نية الذابح وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشققت عن قلبه قال صاحب الدر المختار من الحنفية ذبح لقدوم الامير ونحوه كواحد من العظماء يحرم لانه اهل لغير الله به ولو ذكر اسم الله وذبح للضيف لا يحرم لانه سنة الخليل واكرام الضيف اكرام الله تعالى والفارق انه ان قدمها ليأكل منها كان الذبح لله والمنفعة للضيف اوللوليمة اوللربح وان لم يقدمها ليأكل منها كان لتعظيم غير الله فتحرم وهل يكفر قولان بزازيه وشرح وهبانيه قلت وفى صيد المنية انه يكره ذلك ولا يكفر لانا لانسيئ الظن بالمسلم انه يتقرب الى الادمى بهذا النحر ونحوه فى شرح الوهبانية عن الذخيرة انتهى فتحقق مانقلناه ان الذبح لغير الله عبارة عن ذبح حيوان وتركه لايؤكل منه وهو الذى كان يفعله المشركون لاصنامهم ولا اظن ان مسلما يقصد ذلك ويفعله بل يقصدون به ان الذبح لفلان بمعنى وصول ثوابه اليه واللحم يفرقونه للمستحقين من الفقراء والمساكين كما هو ظاهر معلوم لدى المسلمين مع ان الفقهاء ماخصصوا الذبح للانبياء والاولياء بالتحريم والتكفير بالنيات الموجبة للتكفير بل عمموا الاحياء والاموات ولاشك ان المسلمين يقولون ذبحت لفلان ذبيحة او للسلطان او للامير او للرجل الكبير وربما قصد بذلك مجرد التعظيم له والتقرب اليه ولا يخطر فى قلوبهم وجه الله واما للاموات فمعلوم ان قصد الناس وجه الله وحصول الثواب لذلك الميت لان حالة الموت جهة مذكرة ان التصدق له بخلاف

الحى فالخطر فى الذبح للاحيـاء اكثر من الخطر فى الذبح للاموات بل نرى كثيرا من الناس من يذبح لمن لايستحق الكرامة من الظلمـة و الكفار واهل الاموال ولا اظن يخطر ببـالهم الا التقرب اليهم لانهم ليسـوا اهلا ان يقصـدبهم وجه الله وهذا عموم بلاء فى نجد وفى غيرها من كافة البلاد ولكن كما قال العلماء ينبغى تحسين الظن بالمسلمين فلا يدرى على النيات الارب الارض والسموات بقى مسئلة وهى ان اهل نجد كانوا يذبحون للجن فكفرهم بن عبد الوهاب وهو كما نرى نصوص العلماء انه من الكبائر من غير نية صالحة وانه ان قصد الذبح لله ليدفع شر الجن فهذا لاشك فى جوازه الا انهم يقولون يتركون التسمية عمدا فهذا على المذاهب الثلاثة غير الشافعى يحرم ولا يحل وعلى مذهب الشافعى لايحرم لان متروك التسمية حلال عند الشافعى لعدم اشتراطه التسمية لان قوله تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه معناه الميتة وماذكر اسم غير الله عوضا عن اسم الله بدليل قوله تعالى وانه لفسق وقد فسر الله الفسق فى الاية الاخرى بقوله فانه رجس اوفسقاً اهل لغير الله به فتبين ان معنى مالم يذكر اسم الله عليه الذى سماه الله فسقا والفسق ماذكر غير اسم الله عليه فان القرأن يفسر بعضه بعضاً وقد ذكر الذهبى فى الكبائر ادلة الشافعى فى ان متروك التسمية حلال ولا يدخل فى قوله تعـالى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وذكره الشافعية قاطبة فليراجع نعم ان ذبح للجن تقـربا اليهم عابدا لهم ولم يأكل من الذبيحة التى تذبح لهم بل تبقى لحماً يكون كفرا ولا اظن ان اهل نجدا وغيرهم يتقرب للجن بل هم يقينا مقصودهم التخلص من شـرهم فقط لامحبة لهم ولاتقـرباً اليهم فلو قلدوا مذهب الشـافعى فى ترك التسمية وذبحوا لا يكون حراما وعلى كل حال عنـدهم من غير تقليـد فهو حرام ان لم يؤكل من المذبوح ولا يوجب ذلك تكفـيرا ولقـد جادلت بعض النجديين فصـار يكفر اباءه واجـداده وانا اقول له مايدرى عن نياتهم وقصـدهم وغايته انه حرام وهو بجهله يقول كـفار فقلت ياسبحان الله انا احكم باسـلام ابائك واهل طرفك وانت تحكم بكفرهم وهم كانوا اهل مساجد ومصاحف وصلوة وصيام وحج وزكوة وشهادة ان لااله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم نهاية الامر عملوا منكرا الله اعلم بنياتهم ومقصـودى بذلك تحسين الظن بالمسلمين والتماس العذر واستبـعاداً عن عادة الخوارج المكفـرين بالذنوب والله اعلم

وبما

ومما يستدل به على ان الناذر لو عين مكاناً لنذره لزمه الوفاء به مارواه ابو داود عن ثابت ابن الضحاك قال نذر رجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسـلم ان ينحرا بلا ببوانة فاتى رسول الله صلى الله عليه وسـلم فاخبره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل كان فيها وثن يعبد من اوثان الجاهلية قالوا لاقال فهل كان فيها عيد من اعيادهم قالوا لاقال رسول الله صلى الله عليه وسـلم اوف بنذرك فانه لاوفاء لنذر فى معصية الله تعالى ولافيما لايملك ابن آدم وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان امراة قالت يارسـول الله انى نذرت ان اضرب على رأسك الدف قال اوف بنذرك رواه ابو داود وزاد رزين قالت نذرت ان اذبح بمكان كذا وكذا مكان يذبح فيه اهل الجاهلية قال هل بذلك المكان وثن من اوثان الجاهلية يعبد قالت لاقال هل كان فيه عيـد من اعيادهم قالت لاقال اوف بنذرك فتبين ان تعيين المكان ولو من اماكن الجاهلية اذا خلى عن وثن من اوثانهم اوعيد من اعيادهم يلزم الوفآء فى ذلك المكان المعين ولو بعد لان بوانة كان فى اسفل مكة واما استدلال الخوارج بهذا الحديث على عدم جواز النذر فى اماكن الانبيآء والصـالحين زاعمين ان الانبياء والصالحين اوثان والعياذ بالله واعياد من اعياد الجاهلية فهو من ضلالهم وخرافاتهم وتجاسـرهم على انبياء الله واوليائه حتى سموهم اوثاناً وهذا غاية التحقير لهم خصوصاً الانبياء فان من انتقصهم ولو بالكناية يكفر ولاتقبل توبته فى بعض الاقوال وهئولاء المخذولون بجهلهم يسمون التوسل بهم عبادة ويسمونهم اوثاناً فلا عبرة بجهالة هئولاء وضلالتهم والله اعلم (فصل) واما الحلف بغير الله تعالى فقد حكم بعض المبتدعة بانه من الشـرك المخرج عن ملة الاسلام مطلقا وهذا مخالف لنصوص الشريعة المطهرة فلنذكر الاحاديث الواردة فى ذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه قد صدر منهم الحلف بذلك لكن حمله العلمـاء على انه جرى فى لسـانهم من غير قصد اوللدليل على الجواز ويكون النهى الوارد للكراهة اودليـل للاباحة كما ذهب الى ذلك طائفة من العلماء منهم احمد بن حنبل فى بعض الروايات عنـه وقد اختلف العلماء فى ذلك على ثلاثة اقوال احدها انه حرام وبه قال بعض الحنابلة وشـرذمة من الشـافعية وعند متقدمى الحنابلة وجمهور الشـافعية مكروه كراهة تـنزيه وقال عامة الحنفية كما ذكـره صاحب الدر قال وبه افتوا ونقله عن العينى

انه لا يكره و قيل با لكرا هة عند هم و القو ل الثالث انه مبا ح و هو قول طا ئفـة من اهل العلم و ر وا ية عن احمد ذ كر هـا صـا حب الا نصـا ف فى تنقيحه و ذ كر ها بن قدامة فى الشرح الكبير و استدل من قال بالاحة بورو د الايات القرأنية و بعض الاحاديث النبوية بالحلف بغير ه سبحانه مثل و التين و الزيتون و النجم اذا هوى و الضحى و الليل و غير ذلك مما لا يعد كثرة و بحديث الصحيحين فى الذى قال لا ازيد و لا انقص على الفرض فقال صلى الله عليه و سلم افلح و ابيه ان صد ق ذكر ذلك الدميرى فى شرح المنهاج و غيره اى فى بعض طرق الصحيحين و فى سنن ابى داود حدثنا سليمان بن داود حدثنا اسمعيل بن جعفر المدنى عن ابى سهيل نافع ب بن مالك بن ابى عامر باسناده بهذا الحديث افلح و ابيه ان صد ق دخل الجنة و ابيه ان صد ق و فى حديث ابى العشرا و ابيك لو طعنت فى فخذها اجزاك و فى صحيح مسلم عن ابى هريرة رضى الله عنه قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه و سلم فقال يا رسو الله اى الصدقة اعظم اجرا عند الله فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم اما و ابيك لتنبأنه ان تصد ق و انت صحيح شحيح تخشى الفقر و تامل الغنى الحديث و فى منتقى الادلة لمجد الدين بن تيمية مثل هذا و قال فى آخره رواه الخمسة الا البخارى و اخرج مسلم عن سهيل بن صالح قال كنا بعرفة فمر عمر بن عبد العزيز و هو على الموسم فقام الناس ينظر و ن اليه فقلت لابى يا ابه انى ارى الله يحب عمر بن عبد العزيز قال و ماذاك قلت لما له فى قلوب النـاس قال بابيك انى سمعت اباهريرة يحدث عن رسول الله صلى الله عليه و سلم ان الله اذا احب عبداً وضع له القبول فى قلوب عباده الحديث و فى جمع الصحيحين للحميدى من المتفق عليه فى اول حديث ابن فصيل اما و ابيك لتنبأنه ان تصدق و انت صحيح شحيح الحديث المتقدم فيكون فى رواية ابن فضيل و ابيـك فى البخا رى كما فى مسلم و فى الرواية الاولى عن ابى هريرة لم يروها البخارى فلهذا قال المجد رواه الخمسة الا البخارى يعنى فى رواية ابى هريرة فقط و فى مسند الامام احمد عن ابى هريرة فيه لفظ و ابيك فى هذا الحديث و فى مسند الامام احمد عن ابن سالم بن عمر فلم يسم ان رسـول الله صلى الله عليه و سلم اتى بطعام من خبز و لحم فقال ناولنى الذراع فنوول ذراعاً فاكلها قال يحيى لا اعلمه الا قال هكذا قال ناولنى ذ راعاً فنوول فاكلها ثم قال ناولنى الذ راع فقال يا رسول الله انما هما ذ راعان فقال و ابيـك لو سكت مازلت اناول ذ راعاً مادعوت به و فى

اعلم انى نقلت من نسخة هكذا رواه الخمسة الا البخارى ثم رأيت فى نسخة عليها خط الحافظ البرزالى رواه الخمسة الا الترمذى والعمدة على هذه النسخة الأولى الظاهر انها غلط فلتنبه لذلك

المسـند عن ابى هريرة قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه و سلم فى جنازة فكنت اذا مشيت سبقنى فاهرول فاذا هرولت سبقنى فالتـفت الى رجل بجنبى فقلت له تطوى له الارض و خليلى ابراهيم اى يقسم بابراهيم عليه السلام و فى البخارى و مسـلم فى قصـة اضياف ابى بكر الصديق رضى الله عنه لما قدم لهم الطعام فكلما اكلوا ربى من اسـفلها فقالت امرأته و قرة عينيى لهى الان اكثر منها قبل ذلك فلو كان هذا شركاً اكبر لما اقرها عليه الصديق الاكبر و قد تكاثر منه صلى الله عليه و سلم و من اصحابه الحلف بالعمر و هو غير الله بلا خلاف منها ما فى مسند احمد قوله صلى الله عليه و سلم من حديث خارجة بن الصلت حين استفتى النبى صلى الله عليه و سلم فى المائة الشاة التى اعطيت له لما رقى المجنون بالفاتحة فبرئ فقال له صلى الله عليه و سلم خذها فلعمرى من اكل برقية باطل لقد اكلت برقية حق و فى المسـتدرك على الصحيحين للحاكم قال العباس يا رسـول الله هذا اخوك و بن عمك ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب فارض عنه قال قـد فعلت يغفر الله له كل عـداوة عادانيها ثم التفت الى فقـال اخى لعمرى فقبلت رجله فى الركاب و فى المستدرك ايضاً عن عبد الله ابن سهيل قال قلت يا رسـول الله ابى تؤمنه اى يوم الفتح قال نعم هو آمن بامان الله فليظهر ثم قال رسـول الله صلى الله عليه و سلم لمن حوله من لقى سهيلا فلا يشتد اليه فلعمرى ان سهيلا له عقل و شرف و ما مثـل سهيل يجهل الاسلام و فى مسند الامام احمد عن اياد بن لقيط قال سمعت ليلى امرأة بشير انه سئل النبى صلى الله عليه و سلم انه يصوم الجمعة و لا يكلم احدا فقال صلى الله عليه و سلم لا تصم يوم الجمعة الا فى ايام هو احـدها او اما ان لا تكلم احدا فلعمرى لان تكلم بمعروف و تنهى عن منكر خير من ان تسكت و فى صحيح مسلم عن ابن عباس قال فى جواب له لنجدة الحرورى كتبت تسئلنى عن يتم اليتيم متى ينقضى فلعمرى ان الرجل لتنبت لحيته و هو ضعيف الاخذ لنفسه و فى الصحيحين من حديث عايشة فلعمرى ما اتم الله حج من لم يطف بين الصفا و المروة قال الحميدى فى الجمع بين الصحيحين اخرجاه من حديث هشام بن عروة عن عائشة و فى الصحيحين من حديث عايشة لعمرى ما اعتمر فى رجب تعنى النبى صلى الله عليه و سلم و فى صحيح مسلم فى باب خطبة الجمعة قلت لعطاء احق على الامام الان ان يأتى النساء حين يفرغ فيذكرهن قال اى لعمرى ان ذلك لحق عليهم و فى صحيح مسلم عن ابن

عباس قال لابن الزبير انك جلف جاف لعمرى لقد كنت المتعه فى عهد امام المتقين وفى صحيح مسلم من حديث ابى سلمة قال ابو سلمة ولعمرى كان ابو هريرة يحدثنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاعدوى ولاطيرة وفى المسند من حديث عائشة قالت فى بعض حديثها فاقتحمت حديقة فاذا فيها عمر بن الخطاب فقال ماجاء بك لعمرى والله انك لجرية وفى المسند من حديث عائشة لما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم سودة جاءها اخوها من الحج فجعل يحثى التراب على رأسه فقال بعد ان اسلم لعمرك انى لسفيه يوم احثى التراب ان تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم سودة وفى المستدرك من حديث على بن ابى طالب قال مخاطباً لفاطمة لعمرى لقد اعددت فى نصر احمد ومرضاة رب بالعباد رحيم وفى المستدرك عن المغيرة بن شعبة لما كانوا بالقادسية قال للعلج كنا قوما نعبد الحجارة والاوثان فاذا وجدنا حجرا احسن من حجر القيناه واخذنا غيره ولا نعرف ربا حتى بعث الله الينا رسولا فدعانا الى الاسلام فاتبعناه واما ما ذكرت من الطعام فانا لعمرى مانجد من الطعام مانشبع منه وقال للعلج وانت تفقأ عينك غداً ففقأت عينه من الغد قال الحاكم غريب صحيح الاسناد ولم يخرجاه وفى المستدرك عن ابن عباس ان فاطمة قالت لاسماء بنت عميس الا ترين الى مابلغت احمل على السرير ظاهرا قالت اسماء الا لعمرى ولكن اصنع لك نعشاً رايته يصنع بارض الحبشة فهذه الاحاديث الصحيحة من حلف النبى صلى الله عليه وسلم بالاب والعمر وكذلك اصحابه من بعده يدل على ان ذلك ليس بشرك يخرج عن الملة ولو كان لم يكن للنبى صلى الله عليه وسلم واصحابه ان يفعلوا منه شيئاً حاشاهم نعم نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن الحلف بالاباء وقال من كان حالفاً فليحلف بالله او ليصمت فدل على النهى والنهى يشمل التحريم والكراهة التنزيهية ولهذا اختار جل العلماء الكراهة التنزيهية لوقوع هذه الاحاديث الواردة فانه صلى الله عليه وسلم كثيراً ما ينهى عن شيئ ويفعله لبيان الجواز فيدل على الكراهة كما هو مقرر فى كتب الفقه واصوله واعتذر عن وقوع الحلف بغير الله تعالى منه صلى الله عليه وسلم ومن اصحابه بان هذا من باب الجرى على اللسان من غير قصد فكذلك يقال فى المسلمين الذين يصدر منهم وفى الصحيحين من حلف باللات والعزى فليقل لا اله الا الله فجعل كفارة الحلف بالاصنام النطق بكلمة التوحيد فتكون حسنتها ماحية لذلك اوليندفع عن الحالف الشبهة ممن

يعبد اللات والعزى فاذا كان من حلف بالاصنام لايخرج عن الملة فكيف من يحلف بالنبى صلى الله عليه وسلم او بالمسلمين على طريق الجرى فى اللسان من غير قصد او بقصد ولكنه ممن يرى جواز ذلك ومعتمد مذهب الامام احمد ان الحلف بالنبى صلى الله عليه وسلم تجب فيه الكفارة بالحنث به وطرد ابن عقيل ذلك فى سائر الانبياء وقال الحسن البصرى تجب الكفارة فيمن حلف بالعمر اذا حنث وقد نقل الذهبى وغيره ان الشيخ بن تيمية يوجب الكفارة فى الحلف بالطلاق مع انه غير الله فاذا كان هذا الاختلاف العظيم للتابعين والمذاهب فى هذه المسئلة فى الحل والحرمة والكراهة كيف يتجاسر على تكفير المسلمين بذلك والله اعلم بنياتهم واما قوله صلى الله عليه وسلم من حلف بغير الله فقد اشرك وفى رواية فقد كفر رواه الترمذى فحمله العلماء على من عظم مخلوقا كتعظيم الله او على الشرك والكفر الاصغر كما ذكره بن القيم وقال ابن تيمية الحلف بغير الله على قولين للعلماء قول بالكراهة التنزهية وقول بالتحريمية وقال بن عبد الهادى تلميذ الشيخ بن تيمية فى مغنى ذوى الافهام ويكره الحلف بغير الله وجعل عليه علامة المذاهب الاربع والله اعلم ❊ فصل ❊ واما قول القائل ماشاء الله وشئت او انا فى حسب الله وحسبك وماشبه ذلك فقد اطبق العلماء ان الحديث الوارد فيه لبيان تعليم الادب وليس من الشرك الاصغر المحرم بالاتفاق روى الحكيم الترمذى فى نوادر الاصول والنسائى وابو داود بسند صحيح عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال كنت اكره لكم ان تقولوا ماشاء الله وشاء محمد ولكن قولوا ماشاء الله ثم شاء محمد قال ابن القيم فى الهدى النبوى ❊ باب ❊ فى ذكر اشياء كان يكره صلى الله عليه وسلم ان تقال فذكر قوله ماشاء الله وشئت وقال الخطابى ارشدهم الى رعاية الادب فى التقديم واختار لهم من بين طرق التقديم ثم المفيدة للترتيب والمهلة والفاصلة الزمانية ليفيدان مشيئة غير الله موخرة عن مشيئة الله بمراتب وازمنة انتهى وقال المناوى فى شرح الجامع الصغير فنهى عن ذلك نهى تنزيه رعاية للادب ودفعاً لتوهم التشريك وانما اتى بثم لكمال البعد مرتبة وزماناً انتهى والظاهر من هذا الحديث وغيره ان النهى خاص بلفظ المشيئة فقط ولايتجاوز الى غيرها وحسن الادب يقتضى ان يقاس عليه ماشبهه ولكن قد ورد فى كلام الله وكلام رسوله واصحابه مايقتضى الجواز منها قوله تعالى ياايها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين

فى الجزء الاخر من البخارى باب من حلف بملة سوى الاسلام وقال النبى صلى الله عليه وسلم من حلف باللات والعزى فليقل لا اله الا الله ولم ينسبه الى الكفر انتهى كلام الامام البخارى

قال البغوى فى تفسيره وقال بعضهم موضع من رفع يعنى حسبك الله ومتبعوك من المؤمنين انتهى وقال البلقينى تكلم المفسرون والنحاة فى موضع من قوله تعالى ومن اتبعك فقال الفرآء فى معانى القران احب الوجهين الى ان من فى موضع رفع لان التلاوة تدل على معنى الرفع الاترى انه قال ان يكن منكم عشرون صابرون الى آخر الاية فبين الله قوتهم وكفايتهم اولا وآخراً وقد قال ذلك الكسائى وقد قال به من التابعين الحسن البصرى والشعبى واختاره النحاس قال الشعبى فى رواية حسبك الله وحسبك من اتبعك من المؤمنين ونحو ذلك عن الحسن وقال الزجاج من رفع فعلى العطف على اسم الله عزوجل المعنى فان حسبك الله وتباعك من المؤمنين ومعنى الحسب الكفاية وقد قال تعالى فحسبه جهنم وقال تعالى حسبهم جهنم وفى الحديث ماملاء بن آدم وعاء شر من بطنه حسب الادمى لقيمات يقمن صلبه اخرجه الائمة ومنهم الترمذى فى ابواب الزهد انتهى ❋ ومنها قوله ❋ تعالى ولو انهم رضوا ما اتاهم الله ورسوله من فضله وقالو احسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله ولم يقل ما اتاهم الله ثم رسوله سيؤتينا الله ثم رسوله وقال تعالى الذين يؤذون الله ورسوله وقال تعالى ان اشكرلى ولوالديك الى المصير ولم يقل ان اشكرلى ثم لوالديك وقال تعالى ان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين وقال تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا وقال تعالى ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة وما اشبه ذلك مما لا يعد كثرة فلو كان هذا اللفظ شركا اكبر لما صدر فى القرآن ويخبر الله به المؤمنين ولكان يأتى بثم بدل الواو واما السنة النبوية من الاحاديث الصحاح فكذلك بل اكثر منها ان الصحابة الكرام رضى الله عنهم كانوا يقولون الله ورسوله اعلم وكان يلزمهم ان يقولوا الله ثم رسوله اعلم مع ان صفة العلم اعظم الاشيآء المختصة بالله تعالى ومنها قول الانصار كما فى البخارى حين قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم الله ورسوله امن واعظم ولم يقل لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلتمونى لله نداً قولوا الله امن واعظم ثم رسوله وفى البخارى عن عائشة لما وضعت خرقة فيها تصاوير فادخل النبى صلى الله عليه وسلم عليها فقالت عائشة اتوب الى الله ورسوله ولم تقل الى الله ثم رسوله وفى صحيح مسلم ان العبد اذا ادى حق الله وحق مواليه كان له اجران ولم يقل حق الله ثم حق مواليه ومنها قوله صلى الله عليه وسلم للانصار هاجرت الى الله واليكم اخرجه مسلم وفى

صحيح مسلم فى حديث المتعة نادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ورسوله ينهيانكم عنها ولم يقل ان الله ثم رسوله ينهيانكم عنها وفى صحيح مسلم ان العباس قال يارسول الله ان اباطالب كان يحميك وينصرك فهل نفعه ذلك قال صلى الله عليه وسلم هو فى ضحضاح من نار ولولاى لكان فى الدرك الاسفل ولم يقل لولا الله ثم لولاى وفى جمع الصحيحين للحميدى قال النبى صلى الله عليه وسلم ليتمن الله هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعآء الى حضرموت لا يخاف الا الله والذئب على غنمه ولم يقل الا الله ثم الذئب على غنمه وجعل الذئب مما يخافه المؤمنون وهو غير الله وفى جمع الصحيحين قال النبى صلى الله عليه وسلم ماينقم جميل الا انه كان فقيراً فاغناه الله ورسوله ولم يقل اغناه الله ثم رسوله وقال صلى الله عليه وسلم غفار ومزينة ليس لهم مولى دون الله ورسوله ولم يقل ثم رسوله رواه احمد وفيه لنسبة المولى الى غير الله وامثال هذا فى الاحاديث كثير ولو تتبعناه لضاق نطاق الحصر عنه وفى هذا كفاية لمن تبصر فان قلت فقد ورد انه صلى الله عليه وسلم قال لخطيب قال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقد غوى فقال له صلى الله عليه وسلم بئس الخطيب انت قل ومن يعص الله ورسوله ❋ قلت ❋ فى هذا اقوى دلالة على ان العطف بالواو لا يضر لانه ما انكر عليه قوله من يطع الله ورسوله وقال قل من يعص الله ورسوله فلو كان هذا ضاراً لقال له قل من يطع الله ثم رسوله ومن يعص الله ثم رسوله وانما ذم هذا الخطيب لانه جمع الله والنبى صلى الله عليه وسلم فى ضمير واحد يوهم الاشراك فيكون خلاف الادب فى الجملة والظاهر انه صلى الله عليه وسلم علم من هذا الخطيب نية الاشراك فنهاه بدليل انه تكلم باحاديث متعددة جمع فيها نفسه مع الله فى ضمير واحد كما فى حديث مسلم المتقدم نادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ورسوله ينهيانكم عنها اى المتعة وورد من يعصهما ذكره فى الجامع الصغير ولا يحضرنى الان لفظ الحديث ولا من اخرجه فان قلت فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن قال ماشاء الله وشئت اجعلتنى لله نداً والند المثيل لله قلت هذا الحديث له سبب وهو ان يهودياً قال لبعض الصحابة نعم الناس انتم لولم تقولوا ماشاء الله وشاء محمد فاخبر الصحابى النبى صلى الله عليه وسلم فامرهم ان يقولوا ماشاء الله ثم شاء محمد قطعاً لاعتراض اليهودى لئلا يكون لهم ملمس من وجوه

الطعن ولهذا لما قالها بعض الصحابة استظهره النبي صلى الله عليه وسلم عن نيته وقال له على طريق الاستفهام اجعلتني لله نداً يعني كما يزعم اليهود قل ماشاء الله ثم شاء محمد ادبا مع الله ودفعا لاعتراض اعدائه ولهذا استفهم من القائل لان العبرة بالنية ولو لم يكن الامر كذلك لكان النبي صلى الله عليه وسلم من اول الاسلام الى حين قول اليهودى واعتراضه كان مقراً لاصحابه على الشرك والعياذ بالله ولم يدر به حتى علمه اليهودى ولكن المقصود لما قال لبعض القائلين اجعلتني لله نداً اصحيح ان نيتكم كما يقول اليهود انكم مشركوني مع الله فى المشيئة ولكان يتنبه النبي صلى الله عليه وسلم لغير هذه اللفظة مما هو اعظم منها كما تقدم فى الايات والاحاديث التى ذكرناها وغيرها والله اعلم ❊ فصل ❊ واما اطلاق لفظ السيد والمولى على غير الله تعالى فقد ورد فى كلام الله واحاديث رسوله صلى الله عليه وسلم واصحابه رضى الله عنهم والسلف وجميع العلماء قال تعالى فى حق يحيى عليه السلام وسيداً وحصوراً وقال تعالى والفيا سيدها لدى الباب اى زوجها وهو عزيز مصر وقال تعالى يوم لا يغنى مولى عن مولى شيئا ولاهم ينصرون الا من رحم الله وهم المؤمنون فالله يشفع بعضهم لبعض باذن الله تعالى انتهى جلالين وقال تعالى فان لم تعلموا اباءهم فاخوانكم فى الدين ومواليكم وقال تعالى فان الله هو موله وجبريل وصالح المؤمنين وفى البخارى قال صلى الله عليه وسلم وهو يخطب على المنبر والحسن بن على الى جنبه ان ابنى هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين وفى البخارى ايما مؤمن مات وترك مالا فليرثه عصبته من كانوا ومن ترك ديناً او ضياعا فليأتنى فانا مولاه وفى البخارى قال صلى الله عليه وسلم لزيد بن ثابت انت اخونا ومولانا وفى البخارى ❊ باب ❊ كراهة التطاول على الرقيق وقوله عبدى وامتى وقال صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم ومن سيدكم اذكرنى عند ربك يعنى سيدك وليقل العبد سيدى ومولاى والعبد راع على مال سيده والخادم فى مال سيده راع وفى صحيح مسلم يا فاطمة اما ترضين ان تكونى سيدة نساء العالمين وفى البخارى فى مناقب بلال كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول ابو بكر سيدنا واعتق سيدنا يعنى بلال وفى الصحيحين قال صلى الله عليه وسلم اسمعوا الى ما يقول سيدكم انه لغيور وانا اغير منه والله اغير منا وفى صحيح مسلم من كتاب البيع عن ابى هريرة قال ان رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم قال تلقوا الجلب فمن تلقى واشترى منه فاذا اتى سيده السوق فهو بالخيار وفى الصحيحين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خيلا قبل نجد فجاءت برجل من بنى حنيفة يقال له ثمامة بن اثال سيد اهل اليمامة وفى صحيح مسلم ان العبد اذا نصح لسيده واحسن عبادة ربه فله اجره مرتين وفى حديث آخر اذا ادى العبد حق الله وحق مواليه كان له اجران وفى المسند من حديث عائشة اذا نكحت المراة بغير اذن مولاها فنكاحها باطل وفى جمع الصحيحين للحميدى فقال ابو بكر بايعوا لعمر وابى عبيدة فقال عمر بل نبايعك انت فانت سيدنا وخيرنا واحبنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى المستدرك على الصحيحين للحاكم عن ابى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة قال الحاكم هذا الحديث صح من اوجه وانا اتعجب انهما لم يخرجاه وفى المستدرك عن ابى سعيد المقرى قال كنت عند ابى هريرة فجاء الحسن فسلم فرددنا عليه السلام ولم يعلم به ابو هريرة فقلنا يا ابا هريرة هذا الحسن بن على قد سلم علينا فلحقه وقال وعليك السلام ياسيدى ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه سيد صحيح الاسناد ولم يخرجاه وفى المستدرك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب ورجل قام الى امام جائر فامره ونهاه فقتله وفى المستدرك عن ابى هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سيدكم يا بنى سلمة قالوا الجد بن قيس الا ان فيه بخل قال واى داء ادوى من البخل سيدكم بشر بن البراء بن معرور صحيح على شرط مسلم وفى المستدرك ذكر عمر فضل ابى بكر فجعل يصف ما فيه ثم قال وهذا سيدنا بلال حسنة من حسنات ابى بكر وفيه ان النبى صلى الله عليه وسلم سمى ابى بن كعب سيد الانصار ثمة قال سيد المرسلين وفيه عن عايشة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال انا سيد ولد بنى آدم وعلى سيد العرب صحيح الاسناد وفى البخارى انا سيد ولد آدم يوم القيمة ولا فخر وفى المستدرك عن ابن عباس قال النبى صلى الله عليه وسلم يا على انت سيد فى الدنيا سيد فى الاخرة وفيه عن عمر بن ثابت قال دخل رجل على على بن الحسين رضى الله عنهما وهو يأكل فقال ادن فكل قال انى قد اكلت قال عند من قال عند عباس قال اما ان اباه كان سيد قريش وفى المسند للامام احمد عن رباح بن الحدث قال جاء رهط الى على بالرحبة فقالوا السلام عليك يا مولانا قال

كيف نكون مولاكم وانتم قوم عرب قالوا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كنت مولاه فعلي مولاه وفي المسند ايضاً ان عيسى مولى حذيفة كبر على الجنازة خمساً فقال ما وهمت ولا نسيت ولكن كبرت كما كبر مولاي وولي نعمتي حذيفة بن اليمان وفي صحيح مسلم عنه صلى الله عليه وسلم قال قريش والانصار وجهينة وغفار واشجع وماكان من بني عبدالله موالي دون الناس والله ورسوله مولاهم والاحاديث في مثل هذا كثيرة اضربنا عنها خوف الاطالة فاذا ورد اطلاق لفظ السيد والمولى على غير الله في الكتاب والسنة واثار السلف كما سمعت فكيف يجوز لمن يدعي العلم ان يقول ان لفظ السيد والمولى بمعنى الاله كما قال بن عبدالوهاب في بعض رسائله قال ليس السيد عندنا الا الاله فيكون هذه الايات والاحاديث الصحيحة فيها الكفر الصريح على مقتضى مذهبه حتى كفر صاحب دلائل الخيرات لكونه يقول فيها اللهم صلى على سيدنا ومولانا محمد فاحرقها لذلك فانا لله وانا اليه راجعون هذا مع انه نقل في كتاب التوحيد له حديث الصحيحين لايقل العبد ربي وليقل سيدي ومولاي فكيف يكون هذا في كتاب التوحيد وهو من الشرك الاكبر عنده وكذلك في مختصر السيرة له اطلاق لفظ السيد على اناس من سادات قومهم فلان سيد كذا وفلان سيد كذا ونقل عن مالك كراهة اطلاق لفظ السيد على غيره تعالى استدلالاً بقوله صلى الله عليه وسلم انما السيد الله قال ابن القيم وحديث البخاري قوموا الى سيدكم اصح منه فيجوز اطلاق السيد على غيره تعالى ذكره في بدائع الفوائد ومع هذا لم يقل احد انه كفر وان السيد بمعنى الاله غير ابن عبدالوهاب وهو مخطئ لما مر من الايات والاحاديث واستعمال العلماء فكيف يتصور ان هؤلاء الاكابر يطلقون السيد والمولى غيره تعالى ولم يعلموا انه اشراك وانه بمعنى الاله ويأتي هذا الذي لايفرق بين البعر والجوهر ويعلم الناس انه شرك واعجب من ذلك ان الذين اتبعوه قالوا بقوله ولم يلتفتوا الى قول الله ورسوله بل لو قال هذا الدجال شيئاً وقال الله ورسوله شيئاً تركوا قول الله ورسوله وقول علماء الامة واخذوا بقول هذا الدجال الضال المضل فانا لله وانا اليه راجعون حسبنا الله ونعم الوكيل ولاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ❋ خاتمة الكتاب ❋ في بيان بعض شبه المانعين التي هي من اقوى ماستدلوا بها وكفروا الناس بسببها وحرموا

ذلك

ذلك عليهم فاعظمها ان النداء لاهل القبور والطلب منهم على نية التوسل الى الله بنوع دعائهم منه تعالى او كراماتهم عليه يسمونه دعاء لغير الله تعالى وقد قال تعالى عن الكفار يدعون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم وقال تعالى والذين لايدعون مع الله الهاً آخر وما اشبه ذلك من الايات ❋ والجواب ❋ عن هذه الشبهة ان الدعاء الذي ذكره الله عن الكفار والمشركين معناه العبادة التي هي السجود والركوع والذبح والتقرب الى ذواتهم على انهم ارباب والهة ولم يكن هذا في المسلمين ولله الحمد ممن يتوسل بالصالحين وينا ديهم والنداء لاهل القبور والغائبين يسمى دعاء في اللغة لكن ليس هو دعاء العبادة ولو كان مطلق النداء والطلب يكون دعاء عبادة للزم ان جميع من ينادي احداً حياً او ميتاً ويطلب منه شيئاً يكون مشركاً عابداً للمنادى والمطلوب ولا قائل بذلك لا عاقل ولا مجنون فان الله ذكر في كتابه هذا الدعاء الذي هو بمعنى النداء ونسبه الى المخلوقات كقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً قال بن عباس لا تقولوا وقولوا يا رسول الله يا نبي الله تعظيماً له واحتراما ولهذا يحرم عند اكثر اهل العلم نداء النبي صلى الله عليه وسلم باسمه حياً وميتاً لهذه الاية وهو قول الشافعي واحمد وغيرهما فكان على هذا يقول لا تجعلوا عبادة الرسول بينكم كعبادة بعضكم بعضاً فيكون الله يامر المؤمنين بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم اي عبادته وانكم لا تجعلوه كعبادة بعضكم بعضا اذ تنادونهم وتطلبون منهم وقال تعالى وياقوم مالي ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار وقال تعالى خبراً عن نوح عليه السلام رب اني دعوت قومي ليلا ونهاراً فلم يزدهم دعائي الا فرارا يعني انه عبدهم ليلا ونهار الانه كان يطلب منهم ان يؤمنوا وينا ديهم بذلك وقال تعالى والله يدعو الى دار السلام يعني يعبد عباده لان الدعاء بمعنى العبادة وقال تعالى ادعوهم لابائهم هو اقسط عند الله فيكون المعنى اعبدوهم لابائهم وقال تعالى فليدع ناديه سندع الزبانية نزلت في ابي جهل قال البغوي ناديه اي قومه وعشيرته واعوانه فليستنصر بهم يقول الله سندع الزبانية قال بن عباس يريد زبانية جهنم فيلزم من هذا ان الله يعبد الزبانية لانه دعائهم والدعاء على قول الخوارج هو العبادة وقال تعالى قل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم ❋ الاية ❋ فيكون الله

تعالى يا مر نبيه بعبادة ابنائه ونسائه ونصارى نجران بعبادة آبائهم ونسائهم والايات فى هذا كثير جداً وفى هذا كفاية وفى الصحيحين ان النبى صلى الله عليه وسلم لما وقف على اهل القليب من الكفار قال يافلان ابن فلان ويافلان ابن فلان هل وجدتم ماوعدربكم حقاً فانه صلى الله عليه وسلم ناداهم وطلب منهم ان يخبروه عما وجدوا من الحق فقال له عمر كيف تدعوا اجسادا لاارواح فيها فقال والذى نفسى بيده لستم باسمع منهم فقول عمر رضى الله عنه تدعوا لو كان المراد الدعاء حيث ماوقع يكون بمعنى العبادة لكان النبى صلى الله عليه وسلم عبد الكفار اهل القليب بدعائهم اى بندائهم وكذلك نداؤه لاهل القبور اذازارهم فى قوله السلام عليكم يااهل القبور انتم لنا سلف ونحن لكم خلف وقول المصلى السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته وقد تقدم فى باب الادلة ماورد من الاحاديث الصحيحة كحديث الاعمى الذى قال له النبى صلى الله عليه وسلم قل اللهم اسئلك واتوجه اليك بنبيك يامحمد اشفع لى الى ربك الى آخره فقال له فكشف الله بصره وهو حديث متفق على صحته فيقال ان النبى صلى الله عليه وسلم علمه الشرك لانه امره ان يدعوه ويطلب منه الشفاعة وكان النبى صلى الله عليه وسلم غايبا غير حاضر وقال واذا كان لك حاجة فمثل ذلك ذكره شيخ الاسلام فى فتاواه وذكره المحدثون والفقهاء لمن له الى الله حاجة والى احد من خلقه وكذالك حديث اذا انفلتت دابة احدكم فليناد يا عباد الله احبسوا فانه دعاء لغير الله وطلب منه وهو غائب لايعرف فكيف يعلم النبى صلى الله عليه وسلم امته ان يدعو الجن والملائكة اوالابدال ويطلبوا منهم المعونة والاستغاثة وهم غائبون والله تعالى اقرب الينا من حبل الوريد واسمع فلو كان هذا النداء والطلب من غير الله عبادة لكان النبى صلى الله عليه وسلم امرامته بالشرك وكحديث الطبرانى الحسن ان اراد احدكم عوناً فليناد يا عباد الله اعينونى حتى ان الامام احمد تاه عن الطريق فى بعض اسفار الحج فصار يقول يا عباد الله دلونا على الطريق حتى وقع على الطريق نقله عبد الله بن الامام احمد ونقله بن مفلح فى اداب الشرعية وكحديث هاجر لما عطشت هى وابنها اسمعيل عليه السلام وسمعت صوتاً فقالت اغث ان كان عندك غواث كما فى البخارى وغير ذلك مما تقدم وكحديث الصحابى الذى اتى قبر النبى صلى الله عليه وسلم وقال يارسوالله

استسق لامتك فانهم قدهلكوا فى عام الرمادة فرأى النبى صلى الله عليه وسلم يأمره ان يأتى عمر فيخرج يستسقى فانهم مسقون وكان هذا فى زمان الصحابة والخلفاء الراشدين ولم ينكر فلو كان هذا شركاً لانكروه وكذلك سؤال بعض التابعين النبى صلى الله عليه وسلم شيئاً من الاطعمة فجائه هاشمى واعطاه مااشتهى وذكر حديث الرمادة وغيره بن تيمية واقره فى اقتضاء الصراط المستقيم وغيره وقال انا اعلم من هذا وقايع ولكن عليك ان تعلم ان اجابة النبى صلى الله عليه وسلم لهؤلاء السائلين الملحين لو لم يجابوا لاضطرب ايمانهم كان السائلين له فى الحياة كانوا كذلك فاثبت لهم الايمان ولم يقل هم كفار خارجون عن الملة كذلك اثر العتبى فى الاعرابى الذى نادى النبى صلى الله عليه وسلم وطلب منه الشفاعة وذكره اهل المناسك من جميع المذاهب واستحسنوا للزائر ان يقول مثل قوله افترى ان كل هؤلاء العلماء جهلوا ان هذا دعاء عبادة واقروه وامروا به ام علموا انه عبادة ولم ينبهوا عليه

فان كنت لاتدرى فتلك مصيبة ❊ وان كنت تدرى فالمصيبة اعظم

فان قد ورد فى الحديث الدعاء مخ العبادة قلت الدعاء الذى هو مخ العبادة هو دعاء الله تعالى لان الداعى لله عارف انه سبحانه وتعالى هو الرب المالك لجميع الاشياء فالدعاء له بالتضرع والخشوع والاعتراف بذل العبودية وله سبحانه بعزة الربوبية كيف لايكون عبادة واما غيره تعالى لو نودى وطلب منه شيئ يعتقد المسلمون انه عبد مثله عاجز عن مصالح نفسه فضلا عن مصالح غيره ولكن الله تعالى سبب الاسباب واجرى العادة ان بعض الامور تكون سبباً وهو المسبب وهو المعطى والمانع كما ان الناس يسئلون بعضهم بعضاً ويطلبون منهم ويرجونهم ويخافونهم على طريق السبب ويدل على ان الدعاء الذى هو العبادة دعاء الله فقط ماورد فى الحديث الاخر دعاء الله مخ العبادة ويلزم من قولهم ان الدعاء الذى هو النداء عبارة ان يكون حيث ماوجد يكون كفرا سواء كان المدعو المنادى حياً اوميتاً اذ لافارق لان العبادة متى وجدت وجد الشرك فيلزم ان الحكم يدور مع العلة فكل من دعى احدا بمعنى ناداه وطلب منه اشرك سواء كان حياً اوميتاً ولاقائل به لان المسلمين ينادون بعضهم بعضاً فى شدائدهم ومهماتهم وحوائجهم وهذا النداء دعاء وهو عبادة على مقتضى قولهم وهذا بديهى البطلان وان قالوا الحى له قدرة ان قالوا من دون الله كفروا وان قالوا من الله فلا فرق بين الحى والميت فان الميت له قدرة

ايضامن الله تعالى والله على كل شيئ قدير وايضاًفان عيسى عليه السلام حى له قدرة فيكون دعآء النصارى له بمعنى ندائه فيكفرون بذلك والملائكة احياء موجودون ويمدون النبى صلى الله عليه وسلم فى الوقايع كبدر وغيرها اما بالحضور او بالقتل بالفعل وبتثبيت القلوب كما قال تعالى انى معكم فثبتوا الذين امنوا فيكون دعاؤهم وهم غائبون عبادة لهم فيلزم ان النبى صلى الله عليه وسلم لما علم امته ان ينادوا الجن او الملائكة او الابدال فى حديث انفلات الدابة فى طلب المعونة كما فى حديث الطبرانى فيكون علمهم العبادة لغير الله تعالى فنقله الصحابة والتابعون والمحدثون والعلماء العاملون ولم يتنبهوا له فقولهم ان هذاحى يجوز دعاؤه والطلب منه والاستغاثة به فى الشدائد وهذا ميت لايجوز ذلك منه تحكم وقول بلا دليل لانا اذا قلنا ان النداء هو دعاء العبادة فالعبادة لايجوزان تكون لاحد لاحى ولاميت ومن فرق بينهما فهو اجهل من ابى جهل فتبين ان النداء ليس من العبادة بوجه من الوجوه من دون ان يضاف اليها شيئ آخر من الكفر كاتخاذه رباً والهاًفلهذا ترى السجود والركوع وغيرهما لما كانت عبادة لافرق بين حى اوميت اذا تعمد ذلك الفاعل من غيرنية صالحة ثم ان الاستغاثة بالنبى صلى الله عليه وسلم ودعائه وطلب الحاجة منه كانت فى حياته كما ذكره المفسرون ومنهم البغوى فى قوله تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دونه لايملكون مثقال ذرة ان سبب نزول هذه الاية ان قريشاً اصابهم قحط حتى اكلوا الجيف فاستغاثوا النبى صلى الله عليه وسلم فرفع الله عنهم القحط فقال تعالى قل ادعوا الاصنام الذين تعبدون من دون الله حتى يكشفوا عنكم وثبت فى حديث البخارى ان الصحابة كانوا يطلبون منه الامور المهمة فى الشدائد المدلهمة فيكشفها عنهم مثل قول الذى قال يارسول الله جهدت العيال وهلكت المواشيى فاستسق لنا فرفع يديه حتى بدى بياض ابطيه ومافى السماء قزعة سحاب فارخت السماء كافواه القرب من الجمعة الى الجمعة فجاء ذلك السائل فى الجمعة الاخرى فقال يارسول الله يطلب منه رفع المطرفدعا فانجاب السحاب كان لم يكن رواه البخارى وغيره فاذا كان صلى الله عليه وسلم يطلب منه الامور التى لايقدرعليها الاالله ثم يدعو وبلادعاء فيعطيها الله له فيكون السؤال والطلب منه جايزاً اذالم يردمنع من الله ولا من رسوله صلى الله عليه وسلم بان قال لاتطلبوا منى بعدالموت او قال لاتنادونى

ولا

ولاتطلبوا منى لاشفاعة ولاغيرها والوارد عنه صلى الله عليه وسلم وعن اصحابه نداءه والطلب منه بعدموته كحال حياته ولما انزل الله على بنى اسرائيل انواع العذاب من القمل والضفادع والدم آيات مفصلات كل مرة يقولون ياموسى لئن كشفت عنا الرجس لنؤمنن لك فنسبوا الكشف الى موسى مع انه لايقدر عليه الاالله لكن لما كان بدعائه نسب اليه على طريق السبب فالطلب من الانبياء والاولياء جايز فى الحيات والممات واو فيما لايقدر عليه الاالله لان الفاعل الحقيقى هو الله وما يصدر على يدهم كرامة وهى الامر الخارق للعادة ولايقال للشيئ خارق للعادة الااذا كان لايقدر عليه الاالله تعالى فكيف يسوغ لاحد يمنع ذلك من غير دليل فلو اراد المانع ان يستدل بحديث واحد ضعيف فضلاعن صحيح ماوجداليه سبيلا البتة ولوكان الطلب منه وندآئه دعاء العبادة لمنع الناس حال حياته لان العبادة ممنوعة للنبى صلى الله عليه وسلم وغيره فى حال حياته وبعد مماته وماسمعنا ولارأينا ان شيئاً واحدا فى الحياة يكون جايزاً مستحباً وبعد الممات يكون عبادة لغيرالله وهو كفر سبحانك هذا بهتان على دين الاسلام نعوذ بالله من العما والضلالة على ان الحديث القدسى الوارد فى اولياء الله تعالى كما فى البخارى لايزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبطش بها ورجله الذى يمشى بها ولئن سألنى لاعطينه ولئن استعاذبى لاعيذنه مما يدل على ان الطلب من اولياء الله طلب من الله تعالى لان الله هو المتولى لهم فاذا كان الله سمع الولى وبصره ويده ورجله يعنى ان جميع حركاته بالله تعالى وان الله لايرد سؤاله ويعيذه وهذا عام فى الدنيا والاخرة فمن يخصه فى الحياة وينفيه فى الممات واين الدليل على ذلك فان قيل انه فى الحياة يدعو الله تعالى وكذلك فى الممات فقد ثبت ان الاموات عموماً المؤمنين يدعون لاخوانهم المؤمنين فلا مانع من انهم يدعون ايضاً لمن طلب منهم ذلك كيف وقدقال الله تعالى للمؤمنين نحن اولياؤكم فى الحيواة الدنيا وفى الاخرة ولكم فيها ماتشتهى انفسكم ولكم فيها ماتدعون نزلامن غفور رحيم وقال تعالى فى حق اوليآئه لهم مايشآؤن عند ربهم يعنى فى كل حال لجوازه وعدم المانع وفى الحديث الصحيح من اطاع الله اطاعه الله فاذا كان الله وليهم ومعطيهم فى الدنيا والاخرة مايدعون ومايشتهون كيف يقال ان الطلب منهم عبادة مع ان الطلب منهم فى الحقيقة طلب من الله تعالى لانه لكرامتهم

عنده يفعل لمن توسل بهم والله اعلم الشبهة الثانية انهم قالوا ان المشركين الذين ارسل لهم رسول الله كانوا يقرون بتوحيد الربوبية وانما اشركوا في العبادة فقط وهي انهم كانوا ينادون الانبياء والصالحين والجواب ان هذه الشبهة هي التي غربها ابليس هؤلاء واشباههم فاذا رأيت جوابها سقطت جميع الشبه وتبين المؤمن من الكافر والموحد من المشرك اعلم ان الكفار والمشركين كانوا مشركين بالله اصنامهم في الربوبية والعبادة كما دلت على ذلك الايات والاحاديث والاثار واقوال ائمة التفسير وكافة اهل العلم ومع شركهم وكفرهم وجحودهم لله وعدم معرفتهم به اتخذوا له صاحبة اي زوجة وولداً تعالى الله ومع ذلك كله كفروا بالانبياء وبالقرءان وبالخوارق الدالات على صدقهم وقولهم انها سحر وما اشبه ذلك فمن قال ان الكفار يوحدون الله توحيد الربوبية اخذا من ظاهر بعض الايات فقد اخطأ وما اصاب ولا مارس السنة ولا الكتاب وتدبر ما فيهما فالربوبية والالوهية متلازمان الرب والاله معناهما ومفادهما واحد لان الذي يستحق ان يعبد لابد وان يكون رباً والكفار لجهلهم بالله اشركوا غيره في الربوبية فاعطوه العبادة بناء على انه رب فسأتلوا عليك من الايات والذكر الحكيم ما يتضح لك به الامر ويتبين لك اصل هذا التلبيس لبسته المبتدعة والخوارج وتنزيلهم الايات النازلة في الكفار المشركين في الربوبية مع العبودية على المؤمنين الموحدين في الربوبية والعبودية فاما قول الخوارج المارقين عن الدين ان الكفار كانوا يعبدون الله تعالى فكذب ترده الايات قال تعالى انتم بريئون مما اعمل وانا بريئ مما تعملون فلو كانوا عاملين لله لم يخبر النبي صلى الله عليه وسلم انه متبرء مما هو لله وان قل وقال تعالى قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم عابدون ما اعبد لكم دينكم ولي دين واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن انسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا وقال الله تعالى واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون وقال الله تعالى لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وقال الله تعالى واذا ذكروا لا يذكرون واذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون وقال الله تعالى وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي وقال الله تعالى فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى وقال الله تعالى لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون وقال الا

يسجدو

يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والارض وقال الله تعالى ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعاً نزلت في الكفار يستنكفون عن عبادة الله ويستكبرون ثم كان الكفار اذا وقعوا في الشدة دعوا الله متضرعين اليه مخلصين له العبودية ومقرين له بالربوبية ثم اذا اخرجوا من الشدة عادوا الى شراكهم في الربوبية والعبادة ولا تغتر بظاهر قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ثم قال الله تعالى فانى تصرفون عن توحيده قل من رب السموات والارض فيقولون الله وذلك اقرارهم بان الله رب السموات والارض ما يستقيم بل يشركون معه غيره فيجعلونه رباً وهي الاصنام ولهذا اخذ الله على جميع خلقه العهد والميثاق في عالم الذر قال لهم الست بربكم قالوا بلى فكان اخذ العهد بالاقرار بالربوبية ثم من ظهر في عالم الدنيا وثبت على ذلك العهد كان مؤمناً ومن نقض هذا العهد صار كافرا كما ذكر الله تعالى في قوله الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه قال البغوي الذي عهد اليهم يوم الميثاق بقوله الست بربكم قالوا بلى وقال تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا اي على قولهم ربنا الله ولم يشركوا معه احداً في ربوبيته وقال تعالى وارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار قال البغوي آلهة شتى هذا من ذهب وهذا من فضة وهذا من حديد وهذا اعلى وهذا اوسط وهذا ادنى وقال تعالى ولا تتخذوا الملائكة والنبيين ارباباً أيأمركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون قال البغوي كفعل قريش والصابئين حيث قالوا الملائكة بنات الله واليهود والنصارى حيث قالوا في المسيح وعزير ما قالوا يعني ابناء الله كما اخبر الله عنهم وقال الله في قصة ابراهيم لما بكت على قومه في اتخاذهم الارباب فقال تعالى لما رأى كوكباً قال هذا ربي اي على معتقد قومه وحاشا نبي الله ان يعتقد انها اربابه ثم لما رءى القمر بازغاً قال هذا ربي ثم قال الله في حق فرعون انا ربكم الاعلى قال البغوي اي فلا رب فوقي وقيل اراد ان الاصنام ارباب وانا ربها وربكم انتهى وقال الله تعالى قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا يتخذ بعضنا بعضاً ارباباً من دون الله وقال الله تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم ارباباً من دون الله والمسيح بن مريم قال عكرمة هو سجود بعضهم لبعض اي لا نسجد لغير الله وقيل معناه لا نطيع احدا في معصية الله انتهى وطاعتهم في معصية الله شو

قول الاحبار والرهبان ان عيسى عليه السلام رب واله وثالث ثلاثة فيطيعونهم على ذلك لان الله ذكر عيسى عليه السلام فى هذه الاية مع الاحبار والرهبان وهو قوله اتخذوا احبارهم ورهبانهم ارباباً من دون الله والمسيح بن مريم فعطف المسيح على الاحبار وهو نبى الله لايأمرهم بمعصية الله ولكنهم اتخذوه رباً كما ذكر الله فى غير هذه الاية فى قوله لن يستنكف المسيح ان يكون عبدالله ولا الملائكة المقربين رداً على النصارى القائلين عار على عيسى ان يكون عبداً وعلى الذين يقولون الملائكة الهة قاله البغوى انتهى قال نزلت لما قال النبى صلى الله عليه وسلم للنصارى عيسى عبدالله ورسوله فقالوا معاذ الله ان يكون عيسى عبداً وقال الله تعالى ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لى من دون الله قال البغوى قال مقاتل ما كان لبشر يعنى عيسى عليه السلام وذلك ان نصارى نجران كانوا يقولون ان عيسى امرهم ان يتخذوه رباً فقال الله ذلك وقال ابن عباس ما كان لبشر يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم حين قال ابو رافع القرظى يا محمد تريد ان نعبدك ونتخذك رباً فقال معاذ الله ان آمر بعبادة غير الله وقال الله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم وقال المسيح يابنى اسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار ومعلوم مما تقدم ان شركهم كان فى الربوبية ويوخذ ايضاً من قوله اعبدوا الله ربى وربكم فجعل نفسه عبداً مربوباً وهم لايرضون له الا الربوبية ويأنفون من العبودية كما ذكر الله عنهم وقد ذكر اهل التفسير ان سورة قل هو الله احد نزلت جواباً لاهل الشرك لما قالوا يا محمد صف لنا ربك من ذهب او من نحاس او من فضة فلو كانوا يعرفون الله تعالى لم يقولوا هذا فانه سبحانه منزه عن ذلك وذكر البغوى وغيره فى قوله تعالى وهم يجادلون فى الله قال نزلت فى اربد ابن ربيعة حيث قال للنبى صلى الله عليه وسلم مم ربك من دراهم ام من ياقوت ام من ذهب وقال البغوى فى قوله تعالى واذا رأى الذين اشركوا شركائهم اوثانهم اى يوم القيمة قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك اى ندعوهم ارباباً ونشركهم وذكر فى قوله تعالى ان لاتتخذوا من دونى وكيلا اى رباً وقال فى قوله تعالى افحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادى من دونى اولياء اى ارباباً يريد بالعباد عيسى وعزير والملائكة

وقال

وقال تعالى ولاتسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدواً بغير علم قال بن عباس لما نزلت انكم وماتعبدون من دون الله حصب جهنم قال المشركون يامحمد لتنتهين عن سب الهتنا او لنهجون ربك فنهاهم الله ان يسبوا الذلك وقال الله تعالى قالوا امنا برب العالمين قال فرعون اياى تعنون يعنى انه هو رب العالمين فقالوا رب موسى وهارون وقال تعالى وقل للذين اوتوا الكتاب والأميين يعنى العرب ءاسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا وقال البغوى فقرأ عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية فقال اهل الكتاب اسلمنا فقال لليهود تشهدون ان عزير عبد الله ورسوله فقالوا معاذ الله ان يكون عزير عبداً وقال للنصارى اتشهدون ان عيسى عبد الله ورسوله فقالوا معاذ الله ان يكون عيسى عبدا انتهى يعنى واما العرب فلم يقولوا اسلمنا وقال البغوى فى قوله تعالى ان هى الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم الهة وارباباً خالية عن المعنى لاحقيقة لتلك الاسماء وقال تعالى اولئك الذين كفروا بربهم واولئك الاغلال فى اعناقهم ثم اعلم ان الدليل على ان الاله والرب واحد وورود ذلك فى القرأن والسنة قال الله تعالى فى سورة يوسف ءارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار فقال بعدها ماتعبدون من دونه الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم فالعبادة انما كانت للارباب المتفرقين وقال الله تعالى فى حق عيسى ولايأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين ارباباً ثم قال الله فى الاية الاخرى ياعيسى بن مريم ءانت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله وقال الله فى حق سيدنا ابراهيم لما رأى الكوكب والشمس والقمر وقال لكل واحد منهما هذا ربى على معتقد قومه الكفار وانما كان ابوه آزر يعتقد ان النمرود ربه وقال آزر لابراهيم اراغب انت عن الهتى يا ابراهيم لئن لم تنته لارجمنك وقال فى اية اخرى انما الهكم الله الذى خلق السموات وقال فرعون انا ربكم الاعلى وقال فى اية اخرى لئن اتخذت الهاً غيرى لاجعلنك من المسجونين وقال سبحانه فى حق الملائكة على اعتقاد مشركى العرب ولا تتخذوا الملائكة اربابا وقال فى حق الملائكة فى الاية الاخرى ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم والحاصل ان القرأن ملان من تسمية الرب الهاً والاله رباً فهما بمعنى واحد فالمشرك لابد ان يشرك بالربوبية ولا يعبد الله ويعبد تلك الارباب الباطلة والدليل على هذا ان كلمة لا اله الا الله هو توحيد الربوبية

وتوحيد الالوهية ولو كان توحيد الالوهية كما يقولون لاقتضى ان توحيد الربوبية كلمة اخرى غير هذه ولا قائل بذلك وقد ذكر السنوسي ان هذه الكلمة للتوحيدين وان الاله رب وهو المعبود كما قد مناه لتلازمهما وقال تعالى لكنا هو الله ربي ولا اشرك بربي احد او قال تعالى عن الكافر يقول يوم القيمة او في الدنيا يا ليتني لم اشرك بربي احدا ويدل ايضا عن الاله هو الرب الايات الدالة على التمانع وهو نفي الشريك فان الله تعالى علم المؤمنين ورد على الكافرين المشركين كقوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا اي لو كان في السموات والارض ارباب غير الله لفسدتا لان كل رب يريد مالا يريد الاخر فيلزم فساد هذا النظام الموجود فلما لم تفسد دل ان الرب لهذا الوجود واحد لاشريك له في ربوبيته وقال تعالى لو كان فيهما الهة كما يقولون اذاً لابتغوا الى ذي العرش سبيلا قال البغوي بالمغالبة كفعل ملوك الدنيا وقال تعالى ولعلى بعضهم على بعض اي في المغالبة والربوبية وقال تعالى ولو اتبع الحق اهوائهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن قال البغوي اي لو اتبع الله مرادهم فسمى لنفسه شريكا وولداً كما يقولون كقوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وقال تعالى فما نرى معكم شفعاؤكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء وغير ذلك من الايات الدالة على ان شرك الكفار كان في الربوبية وقال الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك فدل ان الكفار المشركين كانوا يعتقدون ان لله شريكا في الملك فنفاه واما الاحاديث فمنها حديث الصحيحين في رؤية الله تعالى ان كل عابد يتبع معبوده فيبقى المؤمنون فيتجلى لهم في صورة غير معروفة فيقولون نعوذ بالله منك ثم يتجلى لهم في الصورة التي يعرفون فيقولون انت ربنا حقاً فدل هذا الحديث على ان الشرك كان في الرب فيتجلى لهم في غير صورته امتحاناً ليرى صدق معرفتهم لربهم وفي البخاري ومسند احمد وغيرهما حديث الدجال فيقول لهم الست ربكم احيي و اميت وقال صلى الله عليه وسلم سأحدثكم عنه انه اعور وان ربكم ليس باعور وفي البخاري ان العبد اذا قال لا اله الا انت خلقتني الى قوله انه لا يغفر الذنوب الا انت يقول الله علم عبدي ان ليس له رب غيري اشهدوا اني قد غفرت له وفي صحيح مسلم عن عائشة قلت يارسول الله ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين

فهل ذلك نافعه قال لا ينفعه انه لم يقل رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين وذكر السيوطي والبغوي في قوله تعالى يريدون ان يأمنوكم ويأمنوا قومهم كلما ردوا الى الفتنة اركسوا فيها وذلك ان الرجل كان يوجد قد تكلم بالاسلام فيتقرب الى العود والحجر والى العقرب والخنفساء فيقولون المشركون لذلك المتكلم بالاسلام قل هذا ربي للخنفساء والعقرب اخرجه بن جرير الطبري وابن ابي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس واخرج الحاكم في المستدرك عن المغيرة بن شعبة لما كانوا بالقادسية قال له المجوسي انكم معاشر العرب قد عرفت الذي حملكم على المجئ الينا انتم قوم لا تجدون في بلادكم من الطعام ماتشبعون منه فخذ وانعطيكم من الطعام حاجتكم فقال له المغيرة بن شعبة والله ماذاك حاجتنا ولكنا كنا قوماً نعبد الحجارة والاوثان فاذا وجدنا حجراً احسن من حجر القيناه واخذنا غيره ولا نعرف رباً حتى بعث الله الينا رسولا فدعانا الى الاسلام فاتبعناه الحديث قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه وذكر بن القيم في اغاثة اللهفان عن ابن اسحق قال وكان الرجل اذا سافر فنزل منزلا اخذ اربعة احجار فنظر الى احسنها فاتخذه ربا وقال ابو رجاء العطاردي كنا نعمد الى الرمل فنجمعه ونحلب عليه فنعبده وكنا نعمد الى الحجر الابيض فنعبده زماناً ثم نلقيه وقال ابو بكر ابن ابي شيبة حدثنا يزيد ابن هرون اخبرنا الحجاج ابن ابي ذئب قال سمعت ابا عثمان النهدي يقول كنا في الجاهلية نعبد حجراً فسمعنا منادياً ينادي يا اهل الرحال انما ربكم قد هلك فالتمسوا ربا قال فخرجنا على كل صعب وذلول فبينما نحن كذلك نطلبه اذ نادى مناد انا قد وجدنا ربكم او شبهه فاذا حجر فنحرنا عليه الجزر وعن شهر بن حوشب عن عمرو بن عنبسة قال كنت امرءاً ممن يعبد الحجارة فنزل الحي ليس معهم اله فيخرج الرجل منهم فيأتي باربعة احجار فينصب ثلاثة لقدره ويجعل احسنها الها فيعبده ثم لعله يجد ماهو احسن منه قبل ان يرتحل فيتركه ويأخذ غيره انتهى كلام بن القيم وفي جمع الصحيحين للحميدي عن ابي رجاء العطاردي من رواية مهدي بن ميمون قال سمعت ابا رجاء يقول كنا في الجاهلية نعبد الحجر فاذا وجدنا حجراً هو خير منه القيناه واخذنا الاخر فاذا لم نجد حجراً جمعنا حثوة من تراب ثم جئنا بالشاة فحلبنا عليها ثم طفنا به الحديث قال شاعرهم

ارب يبول الثعلبان برأسه ❊ لقد ذل من بالت عليه الثعالب

وادل دليل على ان شرك الكفار فى الربوبية ان الميت فى قبره يسئل عن الربوبية فيقول الملكان له من ربك والكافر يقول لا ادرى والمؤمن يثبته الله فى القول الثابت وهو الاقرار بتوحيد الربوبية كما فى الاحاديث الصحيحة والايات والاحاديث فى مثل هذا كثيرة وفى هذا كفاية فى الهداية هذا وان المشركين نسبوا الى الله تعالى الصاحبة والولد والشريك فى الملك فلهذا جعلوهم اربابا لان ولد الرب وبنته وزوجته ارباب عندهم لان جزء الرب رب قال الله تعالى وجعلوا لله شركاء الجن وخلقهم وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه وتعالى عما يشركون قال البغوى وذلك مثل قول اليهود عزير ابن الله وقول النصارى المسيح ابن الله وقول كفار العرب الملائكة بنات الله تعالى فى الاية الاخرى مثل هذه الاية قال الكلبى نزلت فى الزنادقة اثبتوا الشركة لابليس فى الخلق فقالوا الله خالق النور والناس والدواب والانعام وابليس خالق الظلمة والسباع والحيات والعقارب وهذا كقوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً وقال تعالى بديع السموات والارض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وقال تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولداً لقد جئتم شيئاً اداً تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هداً ان دعوا للرحمن ولدا وماينبغى للرحمن ان يتخذ ولدا وقال تعالى وقالوا اتخذ الله ولدا مالهم به من علم ولا لابائهم كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذباً وقال تعالى فمن اظلم ممن افترى على الله كذباً قال البغوى وغيره فزعم ان له شريكا وولداً وقال تعالى وانه تعالى جد ربنا مااتخذ صاحبة ولا ولدا وقال تعالى وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغنى وقال تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا اشهدوا خلقهم وقال تعالى ان يدعون من دونه الا اناثا وان يدعون الا شيطانا مريداً وقال تعالى فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون اصطفى البنات على البنين مالكم كيف تحكمون وقال تعالى والذين اتخذوا من دون الله اولياء اى اربابا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله لا يهدى من هو كاذب كفار قال المفسرون كاذب فى نسبة الولد الى الله لو اراد الله ان يتخذ ولداً لاصطفى مما يخلق مايشاء قال فى الجلالين غير من قال الملائكة بنات الله وعزير ابن الله والمسيح ابن الله وقال تعالى قل ان كان للرحمن

ولد

ولد فانا اول العابدين فى الجلالين يعنى فانا اول العابدين للولد لكن ثبت ان لا ولد فانتفت عبادته والقرأن كله ملآن من احوال المشركين مع انهم كفروا بالله وما صدقوا به وكفروا برسله وانكروا البعث والجنة والنار وكذبوا النبى صلى الله عليه وسلم وكذبوا القرءان وغير ذلك من كفرهم وكل واحدة من دعواهم لاصنامهم الربوبية وعبادتهم اياها ونسبتهم الى الله الولد وسبهم الرب جل جلاله وكفرهم به وتكذيبهم لرسله وسبهم لهم وتكذيب القرءان وغيره من الكتب المنزلة وكفرهم بالبعث وغير ذلك كاف فى تكفيرهم فاين الدليل من كلام الله وكلام رسوله ان من نادى احداً وطلب منه الشفاعة فقد كفر ولابد من دليل خاص بهذه الصورة ولايمكن ان يوجد له حكاية ضعيفة فضلا عن اية شريفة مع ان الخوارج يذكرون الكفار ويمدحونهم ويستحسنون افعالهم ويعتذرون عنهم ويجادلون عنهم بالباطل وانهم على عبادة وانهم كانوا يصلون ويحجون ويتصدقون لكن بسبب انهم اعتقدوا فى الانبياء والصالحين كفروا وكأنهم ماجرى منهم غير ذلك والظاهر من حال الخوارج ان المشركين الاولين لو لم يعتقدوا بالانبياء والصالحين الشفاعة والبركة والكرامة ولو عادوا الانبياء وسبوهم وماآمنوا بهم ولا صدقوهم وكذبوا القرءان وانكروا البعث يكون ما كان يضرهم شيئ بل كانوا مؤمنين ومايعوزهم الا اعتقادهم فى الصالحين الشفاعة فهى وحدها هى التى كفرتهم فقاتل الله الخوارج ما اجهلهم وما ادهرهم للمسلمين لكن كما قال صلى الله عليه وسلم يقتلون اهل الايمان ويدعون اهل الاوثان فهذه علامتهم فاهل الاوثان اخوانهم واحبابهم حشرهم الله معهم آمين ❋ الشبهة ❋ الثالثة انهم قالوا الاله ماتألهه القلوب محبة ورجاء وخوفاً وتوكلا وبنوا على هذا ان من احب النبى صلى الله عليه وسلم والصالحين وخافهم ورجاهم فقد اتخذهم الهاً وظاهر قولهم هذا ان مجرد هذا التأله يكون كفراً والعياذ بالله ❋ والجواب ❋ ان هذا من مكايد الشياطين لاخوانهم الضالين اما الاله فهو المعبود بحق او باطل والعبادة عبارة عن الانقياد والطاعة بانواع مايتقرب به العابدون كالسجود والركوع والذبح تقرباً لذات المذبوح له من غير ما يأمر الله به ورسوله كالاصنام مثلا واما الطاعة والانقياد من غير الركوع والسجود لغير الله تعالى من الانبياء والعلماء فى غير معصية الله فليس من العبادة لان الله تعالى يقول من يطع الرسول فقد اطاع الله وقد قال تعالى اطيعوا الله

والرسول واولى الامر منكم وجعل الله المحبة للرسول من جملة الايمان به فقال تعالى قل ان كان اباؤكم وابناؤكم وازواجكم واخوانكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى يأتى الله بامره والله لا يهدى القوم الفاسقين وقال صلى الله عليه وسلم لايؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه وولده وماله والناس اجمعين وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله احب اليه مما سواهما وان يحب اخاه المسلم لا يحبه الا لله رواهما البخارى وفى البخارى المرء مع من احب ومن دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم ارزقنى حبك وحب من يحبك واما الرجاء من النبى صلى الله عليه وسلم فقد كان الصحابة يرجون منه ويخافون من غضبه وقد كانوا يعظمونه اشد التعظيم من غض الطرف وخفض الصوت وتنكيس الرأس والتوله به كما ورد فى سبب نزول قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا قال ابن القيم فى حادى الارواح ان بعض الصحابة كان كثير البكاء وتغير اللون فسئاله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال يارسول الله انى اذكرك فلا اصبر عنك حتى آتى فانظر اليك وذكرت انك فى الجنة تكون فى الوسيلة فاخشى ان لا اراك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب وانزل الله الاية تصديقاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقدم حديث الحديبية ان عروة بن مسعود قال لقومه اى قومى لقد وفدت على كسرى وقيصر والنجاشى فلم ار احدا يعظم احداً مايعظم اصحاب محمد محمداً وانه لا يتوضأ الا ابتدروا وضوئه وكادوا يقتتلون عليه ولا يبصق بصاقاً ولا يتنخم نخامة الا تلقوها باكفهم ودلكوا بها وجوههم واجسادهم ولا تسقط منه شعرة الا ابتدروها واذا امرهم بامر ابتدروا امره واذا تكلموا اخفضوا اصواتهم عنده ومايحدون النظر اليه تعظيما له وقال تعالى لتعزروه وتوقروه قال ابن عباس تعزروه تجلوه وقال المبرد تعزروه تبالغوا فى تعظيمه وقال فى الشفاء عن مصعب بن عبد الله كان مالك اذا ذكر النبى صلى الله عليه وسلم يتغير وينحنى حتى يصعب ذلك على جلسائه فقيل له يوماً فى ذلك فقال لو رأيتم ما رأيت لما انكرتم على ما ترون ولقد كنت ارى محمد بن المنكدر وكان سيد القراء لا نكاد نسئله عن حديث ابداً الا بكى حتى نرحمه

ولقد

ولقد كنت ارى جعفر بن محمد وكان كثير الدعابة والتبسم فاذا ذكر النبى صلى الله عليه وسلم عنده اصفر ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم يذكر النبى صلى الله عليه وسلم فينظر الى لونه كانه نزف الدم وقد جف لسانه فى فمه هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كنت آتى عمرو بن عبد الله بن الزبير فاذا ذكر عنده النبى صلى الله عليه وسلم بكى حتى لا يبقى فى عينيه الدموع ولقد رايت الزهرى وكان من اهنأ الناس واقربهم فاذا ذكر عنده النبى صلى الله عليه وسلم فكانه ماعرفك ولا عرفته وكان ابن سيرين ربما يضحك فاذا ذكر حديث النبى صلى الله عليه وسلم خشع ثم قال فصل فى سيرة السلف فى تعظيم رواية حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وساق سنده الى عمر بن ميمون قال اختلفت الى ابن مسعود سنة فما سمعت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انه حدث يوماً فجرى على لسانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم علاه كرب حتى رأيت العرق ينحدر عن جبينه وتربدا فى وجهه وقد تغرغرت عيناه وانتفخت اوداجه فاذا كان التوغل فى المحبة للانبياء والصالحين يقال له توله ويسمى المتوله به الهاً فقد اتخذ الصحابة النبى صلى الله عليه وسلم الهاً والتابعون كذلك والتوله وكثرة المحبة للعلماء العاملين وعباد الله الصالحين هى من المحبة لله ولو كلما بالغ المبالغ فيها فهى من الايمان والدين ارثاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء على انا نقول لهؤلاء الخوارج كيف تولهكم بالمال والبنين والنساء التى جعلها الله من زينة الدنيا ومحبة الرياسة فوالله انها لاعظم من الله ورسوله عندهم بل بعضها الحقير اعظم من الله واعظم من رسوله بدليل انهم لو حضر عندهم حق الله وشيئ من اسباب الدنيا قدموا الدنيا على حق الله فتألهم بما يسخط الله اعظم من تأله المؤمنين بما يحب الله ويأمر بحبه وطاعته وخوفه ورجاءه بل خوفهم ورجاءهم لاهل الدنيا بل للظلمة والفجرة اعظم من خوفهم من الله ورجائهم له فعلى هذا يلزم ان يكون المال والولد والنساء الهة لهؤلاء المبتدعة ولامثالهم فالحمد لله الذى جعل اهل السنة محبتهم للانبياء والصالحين وتولههم بهم اعظم من توله الخوارج بزينة الدنيا المبغوضة عند الله وجعلوا عداوتهم للرسل والصالحين هو الدين حتى ان احدهم يقول عصاى انفع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحمد رجل صالح جاء وراح

فلاترى اهم يكترثون به صلى الله عليه وسلم وباتباعه الصالحين لان الشيطان سول لهم ان هذا من التاله واتخاذه الهاً والعياذ بالله وقد ورد فى الحديث اطلبوا الخير عند حسان الوجوه وارجوا الخير عند حسان الوجوه ومن دعائه اللهم انى اخافك واخاف من لا يخافك وفى القرآن ان موسى خاف من الثعبان وفى الحديث القدسى من عادالى ولياً فقد آذنته فى الحرب وفى الحديث الصحيح ان الله يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها بل فى كل اوليائه كما فى الحديث الصحيح ان الله يغضب لاوليائه كما يغضب الليث الحرد وكل هذا يوجب ان يخاف منهم ويرجى بل كل من يسئل احداً امور الدنيا اذا كان فقيراً يرجوه اعظم الرجا والسئوال جائز بالاتفاق بل قد يكون واجباً وقد ورد فى كلام الله وسنة رسوله مايقتضى التاله ولم يقل احد من المسلمين ان هذا كفر كقوله تعالى افرأيت من اتخذ الهه هواه فقد جعلها العلماء فى اهل البدع واهل المعاصى المتبعين لهوى انفسهم بالشهوات فمع ان الله سماه الها ولم يقل احد انهم كفار بسبب ذلك وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم تعس عبد الخميصة فسمى محب الدينار والدراهم ومحب بطنه وشهوته عبداً فتكون هذه الاشياء له ارباباً ومع هذا ماقال احد ان محب هذه الاشياء كافر ثم يلزم على الاصل الذى اصله هؤلاء الضلال الخوارج لو ان احداً دعى احداً حياً او كان ذلك المدعو محبوباً للداعى معظماً ممتلاً قلب من دعاه من هيبته واحتياجه له لغناه او لحكومته وسلطانه وناداه احد من المسلمين طالباً منه شيئاً كالسائلين الشاحذين من عامة الناس وخواصهم لمن هو فوقهم فيلزم ان يكون هذا المنادى الطالب للحاجة الممتلى القلب من الاحتياج الى المدعو المعظم المحبوب وربما يكون فاجراً وظالماً والداعى له راجياً كمال الرجاء وخايفاً منه كمال الخوف يلزم ان يكون هذا المدعو بهذه الصفات الهاً للداعى السائل لان قلب الداعى تأله به حباً وخوفاً ورجاء وتعظيماً واحتياجاً والطالب قد دعاه فيكون قد عبده واتخذه الهاً وهذا حال اكثر المسلمين من الخواص فضلاً عن العوام ولا قائل بذلك وان قيل هذا خاص باهل القبور قلنا لم يعهد شئ يكون بالنسبة الى الاحياء عبادة وبالنسبة الى الاموات غير عبادة بل هو تحكم بلا دليل وهو باطل (اعلم) ان مراد ابن تيمية وابن القيم بالمحبة والاستغاثة والرجاء والخوف من غير الله مرادهما من غير الانبياء والصالحين فان محبة هؤلاء واجبة على كل مسلم والاستغاثة بهم على وجه

الشفاعة وان يطلب ماهو اللائق بمنصبهم جائز قال تقى الدين فى بعض فتاواه لما سئل عن الاستغاثة برسول الله صلى الله عليه وسلم هل منكرها يكفر ام لا فقال والاستغاثة بالنبى صلى الله عليه وسلم بمعنى ان يطلب منه ماهو اللائق بمنصبه لا ينازع فيه مسلم ومن نازع فى ذلك فهو اما كافر واما ضال وقال ابن القيم فى كتاب الداء والدواء مانصه وكل ماسوى المحبوب للحق فهو محبوب لغيره وليس شيئ يحب نفسه الا الله وحده وكل ماسواه مما يحب فانما محبته تبع لمحبة الرب تعالى كملائكته وانبيائه واوليائه فانها تبع لمحبة الله وهى من لوازم محبته فان محبة المحبوب توجب محبة مايحبه وهذا موضع يجب الاعتناء به فانه لافرق بين المحبة النافعة والتى لاتنفع بل تضر وقال ايضاً فى اغاثة اللهفان وكل ما سوى الله فانما ينبغى ان يحب تبعاً لمحبته ويستعان به لكونه آلة وسبباً فاذا عرف ذلك تبين من احق هذه الاشياء الاربعة العبودية والاستغاثة وان محبة غيره واستعانته ان لم يكن وسيلة الى محبته واستعانته والا كانت مضرة على العبد ومفسدتها اعظم من مصلحتها والله المستعان انتهى وقال ابن تيمية فى الفتاوى المسئول فيها عن الاستغاثة بالانبياء والصالحين قال العلماء المصنفون فى اسماء الله الحسنى يجب على المكلف ان يعلم ان لا غياث ولا مغيث الا الله فى الحقيقة وان كل غوث فمن عنده وان كان ذلك على يد غيره فالحقيقة له ولغيره مجاز انتهى فبهذا علمت ان محبة الانبياء والاولياء والعلماء وسائر المسلمين من لوازم الدين ولوازم محبة الله لان الله امر بها وامر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم والاستغاثة والتشفع بهم اذا كانتا وسيلة الى مرضى الله فهما مامور بهما شرعاً لكن العلة القادحة والبلية القارحة هو محبة غيره سبحانه مما يبغضه الله ولم يأمر به فافهم ذلك واتقنه فانه من مهمات الدين وانظر الى قوله صلى الله عليه وسلم لايؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه وماله وولده والناس اجمعين فاذا كان محبة النبى صلى الله عليه وسلم لابد ان تكون احب الى المسلم من نفسه وماله وولده فما بقى لله تعالى من المحبة فان نهايتها الشخص نفسه وماله وولده وقد امر ان يكون النبى صلى الله عليه وسلم احب اليه من هذه فما بقى له فهذا هو كمال التأله اذ ماوراء هذه المحبة شيئ ولكن لما كانت هذه المحبة التامة وهذا التأله لاجل الله كانت هذه المبالغة عين محبة الله تعالى فلهذا اخبر الرسول

صلى الله عليه وسلم ان المؤمن لا يكمل ايمانه الا بذلك فافهم ذلك والله يتولى هداك الشبهة الرابعة ان الشفاعة لاتطلب من احد لقوله تعالى قل لله الشفاعة جميعاً قالوا فلا يجوز طلب الشفاعة لامن النبي ولامن غيره لان الشفاعة وان وجدت من غيره تعالى فهى باذنه ✻ والجواب ✻ ان هذه الاية واردة فى الاصنام من احجار واخشاب يعتقد الكفار انها ارباب قال الله تعالى قل ادعوا شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء وقال تعالى ام اتخذوا من دونه شفعاء قل اولو كانوا لايملكون شيئاً ولا يعقلون قال المفسرون من الشفاعة وغيرها ولا يعقلون قل لله الشفاعة جميعا فهى رد على الكفار لا على المسلمين الذين يتشفعون بالانبياء والصالحين الذين اثبت الله لهم الشفاعة فان الله ملك الشفاعة لعباده المؤمنين فضلا عن النبيين والمرسلين فقال سبحانه ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الامن شهد بالحق وهم يعلمون فذكر المفسرون ومنهم البغوى انها فيمن قال لااله الا الله يعنى من قال لااله الا الله يملك الشفاعة وقال فى الاية الاخرى ولايملكون الامن اتخذ عند الرحمن عهدا قال المفسرون ومنهم البغوى اى لااله الا الله فاهل لااله الا الله يشفعون والله سبحانه ملكهم ذلك واعطاهم ومئوال من يملك شيئاً مما يملكه ليس يمتنع بخلاف الكفار فانهم جعلوا الشفاعة فى غير موضعها وهى الاصنام من احجار واخشاب ولهذا رد الله عليهم انهم لا يملكون الشفاعة وقال تعالى عن الاصنام الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اذان يسمعون بها ام لهم اعين يبصرون بها وحصر الله الشفاعة فيه لايناً فى وجودها فى غيره لانه هو الذى جعلها فى غيره فن اخبر انها الهم وانما المضر طلبها من دونه ممن لا يملكهم الله اياها وهذا كقوله تعالى ام اتخذوا من دونه اولياء فالله هو الولى فقد اخبر الله انه هو الولى لاغيره ثم جعل الولاية فى غيره قال تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا وقال تعالى ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعاً ثم قال فى الاية الاخرى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين واما الانبياء والاولياء بل وسائر المؤمنين فانهم يشفعون كما ثبت فى الاية والاحاديث ولا مانع من الطلب ممن هى بيده وهى باذن الله تعالى ان شاء قبل شفاعتهم وان شاء ردها كما فى الحديث الصحيح فى البخارى وغيره عن ابى موسى الاشعرى كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا اتاه السائل او صاحب الحاجة قال اشفعوا

فلتؤجروا وليقضى الله على لسان رسوله ماشاء وقال تعالى من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها وقال تعالى عن الكفار انهم يقولون يوم يرون شفاعة المؤمنين فى بعضهم بعضاً فمالنا من شافعين ولاصديق حميم فهذه الايات والاحاديث على عمومها ولم يخصصها احد بحال الحياة دون الممات مع انه قد ورد ان سائر المؤمنين يدعون لاقاربهم وعموم المؤمنين فى قبورهم والدعاء شفاعة كما تقدم فى الاحاديث الصحيحة وصح ان النبى صلى الله عليه وسلم يستغفر لامته فى قبره والاستغفار شفاعة واما قولهم باذن الله فكذلك لم يقل احد من المسلمين ان احدا يشفع قهراً على الله تعالى وقد ورد ان الصحابة رضى الله عنهم كانوا يطلبون من النبى صلى الله عليه وسلم الحاجات المهمة وهو يشفع لهم عند ربهم بدعائه وطلبه ولم يقل اصبروا استأذن من ربى بل يفعل السبب وعلى الله القضاء ان اراد كما تقدم فى الحديث الصحيح او ليقض الله على لسان رسوله ماشاء وفى دعاء صلوة الميت اللهم انا جئناك راغبين اليك شفعاء له بين يديك اللهم ان كان محسناً فزد فى احسانه وان كان مسيئاً فتجاوز عنه ولم يقل النبى صلى الله عليه وسلم باذنك او ان اذنت لنا وان كان الامر فى الحقيقة كذلك ولكن على المسلم ان يباشر السبب وامر الاذن فى القضاء على الله تعالى ان شاء كان وان لم يشاء لم يكن هذا الذى عليه اعتقاد المسلمين لا يعتقدون غيره فهم مقصودهم بطلبهم الشفاعة انما هو من باب التسبب فربما ان الله جعل هذا الامر موقوفا على هذا السبب هذا مقصود الاسلام ولما توسل عمر بالعباس وتوسل معاوية بزيد بن الاسود لم يذكروا الاذن لانه معلوم على ان المراد بالاذن هو التمليك لمن يصلح للشفاعة وهو الايمان بالله فمن كان مؤمناً بالله فهو شافع لاخيه المؤمن بالاذن السابق الازلى لانه اذن حادث كما يفهمه بعض قليلى المعرفة والله اعلم ✻ الشبهة الخامسة ✻ استدلالهم على منع الاستغاثة والتوسل بقوله صلى الله عليه وسلم لابن عباس اذا استعنت فاستعن بالله واذا سئلت فاسئل الله وبقوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين ✻ فالجواب ✻ ان هذا الدليل عام فى الاحياء وغيرهم ولا يختص باهل القبور كما يزعم هؤلاء ومعناه رفع التهمة عن المخلوق فهو اولى لمن اراد والا فالصحابة كانوا يستعينون بالنبى صلى الله عليه وسلم وبعظهم بعضاً بل امر الله تعالى بالتعاون كما قال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى

ولا تعاونوا على الاثم والعدوان وقال تعالى عن ذى القرنين فاعينونى بقوة اجعل بينكم وبينهم ردما وقال صلى الله عليه وسلم الله فى عون العبد مادام العبد فى عون اخيه وغير ذلك وقال تعالى والسائلين وفى الرقاب وقال تعالى والذين فى اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم فمن قال ان السؤال من غير الله والاستغاثة بغيره لاتجوز فقد هدم الشريعة وان قال الحى يجوز الاستغاثة به والسؤال منه والميت لايجوز قلنا هذا تحكم فان الدليل عام ولم يقصد النبى صلى الله عليه وسلم نهى ابن عباس عن سؤال واستغاثة الاموات بل لم يكن فى حيوة النبى صلى الله عليه وسلم اموات يسئلونهم وان قالوا الحى له قدرة كاسبة قلنا وكذلك الميت له قدرة كاسبة اقلها الدعاء وقد ورد انهم يدعون وقد تفضل الله عليهم بذلك والظاهر ان معنى قوله صلى الله عليه وسلم اذا سئلت فاسئل الله اى اولا فيكون سؤالك لغيره واستعانتك بغيره ثانياً ويحتمل ان المعنى ولو سئلت غيره واستعنت بغيره فاعلم ان الحقيقة له فلا تغفل حال طلبك التسبب من غيره وانا اتعجب لمن يورد هذا الحديث والاية على منع السؤال والاستغاثة من اهل القبور بمعنى التوسل بهم والاستعانة بانبياء الله واوليائه استعانة بالله فى الحقيقة كما قال ابن القيم فى الداء والدواء واغاثة اللهفان وقدمنا عبارته ولهذا قال الصحابة كنا نتقى برسول الله صلى الله عليه وسلم فى حال اليأس وشدة الامور كما هو الوارد عنهم وكون الاستغاثة تكون فى الحياة ولاتكون بعد الممات ترجيح بلا مرجح لان القدرة لله فى الحالين وقد ثبت ان ابن عباس رضى الله عنهما حصل لرجله خدر فقال له بعض الحاضرين اذكر احب الناس اليك فنادى يامحمداه فذهب الخدر عنه ذكره كثير من المحدثين منهم ابن تيمية فى الكلم الطيب له وابن القيم فى الكلم الطيب له كيف وقد امرنا الله بالاستعانة بالاعراض قال تعالى واستعينوا بالله بالصبر والصلوة ولم يقل استعينوا بالله ولكن لما كانت الاستعانة بهذه مأمور بها من الله كانها استعانة به وما استدل به المانع من هذا الحديث لايصح فانه خصص عاماً مع ان آخر الحديث يدل على حصول النفع والضر من المخلوقين بما كتبه الله وذلك قوله صلى الله عليه وسلم واعلم ان الامة لو اجتمعت على ان ينفعوك بشئ لاينفعونك الا بشئ قد كتبه الله لك واعلم ان الامة لو اجتمعت على ان يضروك بشئ لايضرونك الا بشئ قد كتبه الله عليك فاثبت لهم سبحانه نفعا وضرا لكن

بما

بما كتبه الله للعبد او عليه وفى البخارى ومسلم انه صلى الله عليه وسلم قال لسعيد ولعلك ان تخلف فينتفع بك ناس ويضربك آخرون مع ان نسبة الافعال الى الاحياء من دون نسبتها الى الله تعالى عين الشرك حتى لو ان الانسان اعتقد انه ينفع لنفسه وان جوارحه تنفعه يكون مشركا من دون نسبتها الى الله وكذلك ذكر العلماء لو اعتقد ان السكين تقطع بحدها وان الشبع يكون من الاكل نفسه والرى من الماء والدفاء من اللبس يكون مشركا ويكفر ولكن هذه الاشياء يحدث الله هذه الفوائد عند وجودها فاذا كان كذلك فالامور راجعة الى الله تعالى فى جميع الاحوال فى الاحياء والاموات فالله نفى الافعال عن الاحياء الفاعلين المباشرين لفعلها قال تعالى فى حق النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى فنفى عنهم القتل وعن رسوله الرمى مع انهم هم المباشرون لبيان الحقيقة فافهم ذلك والله يتولانا واياك (الشبهة السادسة) استدلوا بتفسير ابن عباس فى رواية عنه فى قوله تعالى لاتذرن آلهتكم ولاتذرن ودا ولاسواعا ولايغوث ويعوق ونسرا وبقرائته افرايتم اللات بتشديد التاء وانهم كانوا اناسا صالحين فعبدوهم من دون الله هكذا يذكر الخوارج المكفرون للمسلمين يقولون فعبدوهم والجواب انهم جمعوا بين الكذب والخيانة فى النقل ولبسوا على الناس وهذا شأن من اراد ترويج بدعته فاعلم ان الذى ذكره ابن عباس كما فى البغوى وغيره بسنده الى البخارى قال وهى اسماء رجال صالحين من قوم نوح فلما هلكوا اوحى الشيطان اليهم ان انصبوا الى مجالسهم التى كانوا يجلسون بها اصناماً وسموها باسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى اذا هلك اولئك ونسخ العلم عبدت اى تلك الصور فانظر الى هؤلاء الذين يشبهون الانبياء والصالحين من هذه الامة بالاصنام وهذا الحديث راد عليهم من وجوه

❋ الاول ❋ ان الشيطان اوحى اليهم ان انصبوا انصاباً وسموها باسمائهم ففعلوا فلم يكن بذلك بأس ولم ينكر ذلك عليهم مع ان هذا من العبث فلا ترى احدا من هذه الامة المحمدية يأتى له بصور من حجارة او خشب وينصبها ويسميها باسم صالح ابدا ثم قال ابن عباس حتى اذا هلك اولئك ونسخ العلم عبدت فنى غير هذه الرواية ان الشيطان قال للجيل الثانى ان الذين قبلكم كانوا يعبدونهم فعبدوهم بعد نسخ العلم ومعلوم ان من عبد غير الله تعالى ولو كان نبياً او ملكاً

او ميتاً يكفر فضلا عن احجار مسماة باسماء الصالحين واما تفعل هذه الامة من
الطلب و السوال على طريق التوسل من الانبياء والصالحين انفسهم لانصاب
مسماة باسمائهم و الانبياء والشهداء والصالحون فى هذه الامة مدفونون فى قبورهم
وهم احياء فى قبورهم يرزقون ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم
واخبرنا نبينا انهم يعلمون ويعرفون زائرهم ومن يخاطبهم وامرنا بالسلام عليهم
و نعاملهم معاملة الاحياء وانهم يردون على من سلم عليهم ويعرفون احوال اهلهم
واقاربهم واخوانهم من المسلمين الاجانب بعلم من الله اومن عرض الاعمال عليهم
وامرنا النبى صلى الله عليه وسلم باحترامهم وعدم امتهانهم وعدم الوطى والجلوس
على قبورهم وعدم فعل مايوذيهم من قذر وفعل قبيح وقول مؤذلهم وانهم يؤذيهم
فى قبورهم مايؤذى الاحياء فى بيوتهم ويدعون فى قبورهم ويصلون ويقرؤن
القرأن ويتزاورون مع بعضهم بعضاً ويتذاكرون احوال اهل الدنيا وان الميت اذا
وصل اليهم اجتمعوا اليه يسئلونه كالغائب اذاقدم فاين هذا فى شريعتنا من اولئك
الانصاب المسماة باسماء الصالحين ومع ذلك ماعتب عليهم بالانصاب بل بالعبادة
لها ونسخ العلم وقد اخبر الله ان علم هذه الامة محفوظ قال تعالى انا نحن نزلنا
الذكر وانا له لحافظون واخبر نبينا صلى الله عليه وسلم ان هذه الامة لاتزال
طائفة منها على الحق حتى يأتى امر الله وهم على ذلك وفى رواية الى قيام الساعة
فعلم هذه الامة لاينسخ الى قيام الساعة حتى لايقال فى الارض الله الله كما فى صحيح
مسلم مع ان الكفار مع عبادتهم للانصاب سموها الهة وارباباً كما اخبر الله عنهم
فى قوله لاتذرن الهتكم ومن اطلق اسم الاله ولو على سيد المرسلين يكفر باتفاق
المسلمين حتى ان الانبياء يقاتلونهم على قول لااله الا الله فلم يقولوها ويرضون
بالقتل والموت ولايقولونها فاين حال هؤلاء عن المسلمين الموحدين الشاهدين
بالسنتهم وقلوبهم ان لااله الا الله وان محمدا رسول الله وعبده وحبيبه ويقرون
بانبيائه ورسله وملائكته وباليوم الاخر وبالقدر خيره وشره وبالجنة
والنار والصراط والميزان ويؤمنون الكتب المنزلة من ربهم ويصلى
احدهم ويصوم ويزكى ويحج لله وحده لاشريك له ولكنه ينادى
اهل القبور الاحياء السامعين نداء من ناداهم العالمين بهم فكيف يشبهون هؤلاء
الاسلام باولئك الكفار المعتقدين ان مع الله الهة اخرى ويشبهون الانبياء

والشهداء

والشهداء بالانصاب والاصنام ياويلهم من الله وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب
ينقلبون واما قراءة اللات بتشديد التاء وانه رجل صالح يلت السويق للحاج قال
البغوى هذه اسماء اصنام اتخذوها الهة يعبدونها اشتقوا لها اسماء من اسماء الله
فقالوا من الله اللات ومن العزيز العزى تأنيث الاعز ومن المنان مناة قال قتادة كانت
بالطائف وقال ابن زيد بيت بنخلة كانت قريش تعبده وقرأ ابن عباس ومجاهد وابو
صالح اللات بتشديد التاء وقالوا كان رجلا يلت السويق للحاج فلما مات عكفوا
على قبره يعبدونه وقال الكلبى كانت له صخرة يلت عليها اسوقتهم فلما مات الرجل
حولتها ثقيف الى منازلهم فعبدتها اى الصخرة التى كان يلت السويق فيها والعزى
قال مجاهد هى شجرة بغطفان كانوا يعبدونها ولاشك ان من عبد غير الله حيا او ميتاً
فقد كفر ولكن اين العبادة فقد قدمنا ان النداء لايقال له عبادة مع ان من عبد اللات
والعزى كانوا يجعلونها ارباباً والهة وانها بنات الله كما هو ظاهر القرأن قال الله
تعالى افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى الكم الذكر وله الانثى تلك اذا
قسمة ضيزى قال البغوى افرأيتم اى اخبرونا ايها الزاعمون ان اللات والعزى ومناة
بنات الله وقال الكلبى كان المشركون بمكة يقولون الاصنام والملائكة بنات الله
وكان الرجل منهم اذا بشر بالانثى كره ذلك فقال الله منكرا عليهم الكم الذكر وله
الانثى فظاهر القرأن لايلتئم مع تفسير اللات بالرجل الذى مات وعبدوا قبره فانه
يقتضى انه ذكر وذكر الله عن هذه الاصنام انها اناث فاين الذكر من الانثى ومع
هذا لو لم يكن للكفار من تكذيب الله او تكذيب الرسل صلوات الله وسلامه عليهم
وتكذيب الكتب المنزلة وعدم ايمانهم بالبعث والاخرة لكفاهم مجرد عبادتهم
لغير الله ولو كان من اكبر المقربين فكيف وقد جمعوا هذه المكفرات مع اتخاذهم
الاصنام ارباباً والهة لزعمهم انها بنات الله والابن له حكم الاب من الربوبية
والالوهية تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا الشبهة السابعة استدل المكفرون للامة
المحمدية المتوسلين بالصالحين بانهم اوثان وبانهم يشابهون المشركين فى اتخاذهم
الاصنام الهة لتقربهم الى الله زلفى والمؤمنون يقولون انما نتوسل بهم ونناديهم
ليقربونا الى الله زلفى قال الله تعالى والذين اتخذوا من دون الله اولياء مانعبدهم الا
ليقربونا الى الله زلفى والجواب ان هذه الشبهة لاينخدع لها الا صقيع العقل عادم
العلم من جهات متعددة اولا ان المشركين الكفار اتخذوا من دون الله اولياء اى

اربابا ويقولون مانعبدهم الاليقربونا الى الله ومعلوم ان اتخاذ ولى من دون الله لا يجوز واما اولياء الله الذين اخبر الله عنهم انهم اولياءه فمما وجب على المسلمين اتخاذهم قال تعالى المؤمنون بعضهم اولياء بعض وقال تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا وغير ذلك فهذه الولاية بامر الله ورضاه وايجابه وليست لاولياء الله مطلقا لايجوز اتخاذهم بل هم الذين كانوا اعداء الله من الاصنام المتخذين من دون الله ومن دون امره ورضاه ❊ ثانيا ❊ ان الكفار يقولون نعبدهم ومعلوم ان العبادة لغير الله لاتجوز بل يكفر فاعلها ولو كانت لنبى مرسل او ملك مقرب واما التوسل والندآء فليس من العبادة عند جميع المسلمين لالغة ولا شرعا ولا عرفا (وثالثا) ان الكفار مرادهم بالاولياء الارباب وهم الاصنام على انهم ابناء الله تعالى بدليل اخر الاية ان الله لايهدى من هو كاذب كفار مااتخذ الله من ولد وماكان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلى بعضهم على بعض فالقرأن يفسر بعضه بعضا واما التقريب الى الله زلفى ممن امر الله تعالى فلايشك فيه مسلم فهل يشك احدان الانبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم ماقربوا الناس الى الله زلفى وقد نسب الله التقريب زلفى الى كل مؤمن ❊ فقال تعالى ❊ وما اموالكم ولا اولادكم بالتى تقربكم عندنا زلفى الامن امن وعمل صالحا فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم فى الغرفات امنون فظاهر الاية ان من آمن يقرب الى الله زلفى وذكر المفسرون اجماعا فى قوله تعالى الذين امنوا الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من عملهم من شيئ فقد قال البغوى وغيره ان الله يلحق الابناء المقصرين فى العمل الصالح بابائهم المؤمنين العاملين فيكونون فى درجة واحدة فى الجنة ومعنى ماالتناهم ماانقصناهم من عملهم من شيئ بل ورد فى التفسير والاحاديث الصحيحة ان الرجل الصالح يأخذ بيدامرأته والمرأة الصالحة تأخذ بيد زوجها المقصر فى العمل ويكونون فى درجة واحدة وكذلك الابناء والاباء واما قوله تعالى لايغنى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا فهى فى الكفار واما فى المسلمين فالاية الاولى نص قاطع وقال صلى الله عليه وسلم اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث فذكر الولد الصالح الذى يدعوله قالو ينقذاباه من النار بدعائه وان كان من اهل الجنة يقربه دعاء ولده الى الله زلفى وكذلك محبة الصالحين تحشر المحب معهم من غير عمل يعمله ولهذا ورد فى حديث

الصحيحين ان العبد الخطاء بمجرد مجالسته لاهل الذكر يغفرله ولو لم تكن نية الاتيان لاجل الذكر بل كان مارا فيقول الله تعالى وله غفرت هم القوم لايشقى بهم جليسهم ولهذا ورد فى البخارى عن انس رضى الله عنه فى حديث احب ابابكر وعمر فارجو ان اكون معهم وان لم اعمل عملهم او كما قال وقال القسطلانى الحافظ فى تخريج احاديث الرا فعى روى اللالكائى فى السنة فى كرامات الاولياء واحمد فى الزهد ان يزيد بن الاسود التابعى الجليل لما استسقى به الضحاك بن قيس فى القحط قال اللهم ان عبادك تقربوابى اليك فاسقهم فسقوا ووقع مثل ذلك لمعاوية مع ابى مسلم الخولانى ❊ الشبهة ❊ الثامنة ان هؤلاء جعلوا زيارة قبور الانبياء والصالحين والتوسل بهم كالاصنام واستدلوا بقوله صلى الله عليه وسلم لاتقوم الساعة حتى تعبد اللات والعزى وبقوله صلى الله عليه وسلم لاتقوم الساعة حتى تختلف اليات نساء دوس على ذى الخلصة اسم صنم ❊ والجواب ❊ ان كلام الرسول حق وقد اخبر النبى صلى الله عليه وسلم بذلك ولكن متى بعد الدجال ونزول عيسى ويأجوج ومأجوج وبعد ان لايبق على وجه الارض مثقال ذرة من ايمان كما فى صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمر وقال من فى قلبه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الدجال فى امتى فيمكث اربعين لاادرى اربعين يوما او اربعين سنة او اربعين شهرا فيبعث الله عيسى بن مريم عليه السلام كانه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه ثم يمكث سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام فلا يبق على وجه الارض احد فى قلبه مثقال ذرة من ايمان او خير الا قبضته حتى لو ان احدكم دخل فى كبد جبل لدخلت عليه حتى تقبضه قال سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيبقى اشرار الناس فى خفة الطير واحلام السباع لايعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا فيتمثل لهم الشيطان فيقول الا تستجيبون فيقولون ماذاتامرنا فيأمرهم بعبادة الاوثان ثم ينفخ فى الصور الحديث فانظر الى عبادة الاوثان متى تكون بعد الدجال وحكم عيسى وبعد ان لايبق على وجه الارض احد فى قلبه مثقال ذرة من ايمان او من خير ولاشك اذا كان الامر كذلك فقد ذهب الايمان والاسلام بالكلية وعادت الناس الى دين ابائهم كالوحوش فتقوم الساعة عليهم وهم شرار الخلق الذى قال عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لاتقوم الساعة الا على شرار الخلق فحينئذ لايبق من امة محمد احد

فينفخ فى الصور حينئذ هكذا يلزم بيان احاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لا كما يذكره الخوارج المكفرة للامة المحمدية بقولهم لا تقوم الساعة حتى تعبد اللات والعزى فيوهمون الناس ان المسلمين هم الذين تصدر منهم عبادة اللات والعزى وحاشا لله بل الحديث بهذه الصورة وهذه القيود وقد اخبر النبى صلى الله عليه وسلم كما فى الصحيحين ان الشيطان قد آيس ان يعبده المصلون فى جزيرة العرب قال البغوى وغيره وجزيرة العرب من عدن الى ديار بكر فيدخل فيها الحجاز والشام ومصر والعراق ونجد وهذا الحديث مع الحديث الاول لا يتعارضان لان اليأس من عبادة الشيطان فى جزيرة العرب للمصلين مادام مثقال ذرة من ايمان اوخير فاذا ذهب ذلك فقد ذهب الايمان والصلوة معه فيعبدون الشيطان حينئذ ولكن اعداء الله الخوارج صدقوا بالحديث الاول مع انه لا ملمس لهم فيه وكذبوا بالحديث الثانى ترويجا لبدعتهم وحرصا على تكفيرهم المسلمين وذلك بنوا قواعد مذهبهم هذا على ان نداء اهل القبور والتشفع بهم الى الله عبادة وهو خطاء محض كما تقدم ولان النبى صلى الله عليه وسلم علمنا العبادة التى لله وهى الدين كما فى حديث البخارى وغيره عن عمر بن الخطاب فى حديث جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسئاله عن الاسلام فقال شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وصوم رمضان وحج البيت من استطاع اليه سبيلا قال فاخبرنى عن الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وبالقدر خيره وشره الحديث ثم قال صلى الله عليه وسلم هذا جبريل اتاكم يعلمكم امر دينكم فالدين والاسلام والعبادة عبادة عن هذه الاشياء وهى الصلوة والصيام والزكوة وحج بيته الحرام ولا يتصور ان احدا يؤمن بالله يفعل شيئا من هذه لاحد غير الله نعم يمكن ان الرجل يفعل هذه الاركان للاسلام ويرائى بعمله فيشرك بالله غيره فيحبط عمله ويحرم عليه ولا يخرج مع هذا من الملة باتفاق العلماء ولم يقل احد ان النداء والتوسل عبادة ولا اخبرنا الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك فانظر الى العبادة المختصة بالله بالاتفاق كيف اذا رآى الانسان بها واشرك غير الله من المخلوقين لا يخرج عن الملة فكيف بالتوسل الذى هو ليس بعبادة بالاتفاق بل هو محض عبودية لله واقرار له بالعظمة حيث انه نظر المسلم بنفسه انه لاسرافه وتقصيره ربما لا يستجيب الله دعائه فاذا توسل بالمقربين من احباب الله

يستجيب له لاجلهم كما ان المسلم يطلب الدعاء ممن يحسن به الظن كما قال صلى الله عليه وسلم دعاء المؤمن لاخيه المؤمن بظهر الغيب مستجاب فلهذا يسن طلب الدعاء من الصالحين لانهم جامعون لشروط الدعاء وغيرهم ليسوا كذالك والله اعلم

❊ الشبهة التاسعة ❊ استدلالهم بعبارة كتاب الاقناع فى فقه الحنابلة عن الشيخ بن تيمية من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسئلهم ويتوكل عليهم كفر اجماعا وجعلوا توسل اهل السنة والجماعة بالانبياء والصالحين ممن جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسئلهم ويتوكل عليهم ❊ والجواب ❊ عن هذه الشبهة من وجوه (الاول) ان مراد الشيخ بهذه الوسايط مايعتقده الكفار من الارباب ومراده بقوله يدعوهم يعبدهم كما هو فى عبارات كلام الله اذا الدعاء بمعنى العبادة من الصلوت والصوم والذبح باسمائهم عن اسم الله تقربا لهم كفعل الكفار باصنامهم وليس المراد من الدعاء النداء لانه قال ويسئلهم فعطف بالواو المفيدة للمغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه فالسوءآل غير الدعاء والتوكل عمل القلب وقد بين الشيخ بن تيمية هذه العبارة واهلها فى مواضع من كلامه وكذلك بن القيم قال ابن تيمية فى منهاج الاعتدال وما تقوله الباطنية بجعلهم منتهى الاسلام وغايته الاقرار بربوبية الافلاك وانها مدبرة للعالم وانه ليس ورائها مانع لها انتهى ونقله عنه الحافظ الذهبى فى مختصر منهاج الاعتدال وهو قول الحكماء الذين يقولون الواحد لا يصدر عنه الا واحد فالله هو الذى خلق الفلك التاسع وهو خلق الثامن وهو خلق السابع الى فلك السماء الدنيا وهذا الفلك هو الذى خلق العالم السفلى ومافيه وهو مدبره فيجعلون هذه الافلاك ارباب وسائط بين العالم وبين الله تعالى ولهذا كان بعضهم يعبد الشمس وبعضهم يعبد الملائكة كالمشركين من العرب فى اعتقادهم انها ارباب لهم وانها بنات الله وقال ابن القيم فى كتاب الداء والدواء ومن هذا الشرك كثير ممن يشرك بالكواكب العلويات ويجعلها اربابا مدبرة لامر هذا العالم كما هو مذهب مشركى الصابئة وغيرهم ومن هذا اشراك عباد الشمس وعباد النار وغيرهم ومن هؤلاء من يزعم ان معبوده هو الاله على الحقيقة ومنهم من يزعم انه اكبر الالهة ومنهم من يزعم انه اله من جملة الالهة وانه اذا خصه بعبادته والتبتل اليه والانقطاع اليه اقبل عليه واعتنى به ومنهم من يزعم ان معبوده الادنى يقربه الى المعبود الذى فوقه والفوقانى يقربه

الى من هو فوقه حتى تقربه الالهة الى الله سبحانه فتارة تكثر الوسائط وتارة تقل انتهى وقال ابن القيم فى اغاثة اللهفان ومن عباد الاصنام عباد الشمس زعموا انه ملك من الملائكة له نفس وعقل وهى اصل نور القمر والكواكب وتكون الموجودات السفلية كلها عندهم منها وهى عندهم ملك الفلك فتستحق التعظيم والسجود وطائفة اخرى اتخذوا القمر صنماً وزعموا انه يستحق التعظيم والعبادة واليه تدبير هذا العالم السفلى ويعبدونه ويصومون ويسجدون له الى آخر كلامه وقال بن القيم فى موضع آخر من الصابئين يقرون ان للعالم صانعاً فاطراً حكيماً مقدساً عن العيوب والنقائص ولكن لاسبيل لنا الى الوجهة الى جلاله الا بالوسائط فالواجب علينا ان تتقرب اليه بتوسطات الروحانيات القريبة منه فنحن نتقرب اليهم ونتقرب بهم اليه فهم اربابنا والهتنا وشفعاؤنا عند رب الارباب واله الالهة فما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى الى اخر كلامه انتهى فهذه هى الوسائط التى يعنيها ابن تيمية فى عبارة صاحب الاقناع ولاشك ان هذا كفر بلا شك

﴿ الوجه الثانى ﴾ ان الشيخ ابن تيمية وابن القيم صرحا فى جميع كتبهما ان الطلب من اهل القبور ودعائهم لايكون شركا مخرجا عن الملة بل عندهما بحسب نفسهما ممنوع تحريماً او كراهة واعذرا المجتهد والمقلد ومن له شبهات يعذره الله فيها كما تقدم عنهما فى الباب الاول من هذا الكتاب وربما قالا مأجور على حسن قصده ولم يحكما على من فعل ذلك بخروجه عن الملة كما نقل الشيخ حكاية العتبى فى الذى طلب من النبى صلى الله عليه وسلم الشفاعة وشكاية خازن عمر بن الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم وطلب الاستسقاء منه بعد موته وقال يا رسول الله استسق لامتك فانهم قد هلكوا وذكر الشيخ حديث الاعمى الذى علمه النبى صلى الله عليه وسلم ان يقول اشفع لى الى ربك فى حاجتى لتقضى وذكر الشيخ الذى جاء الى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فسئاله نوعاً من الاطعمة فأرسله له وقال وانا اعلم كثيراً ممن سئل المقبورين فقضيت حاجتهم ممن هو دون النبى صلى الله عليه وسلم ولكن لايدل على استحباب السؤال وقال ان هئولاء السائلين الملحين لماهم فيه من ضيق الحال لولم يجابوا لاضطرب ايمانهم كما ان السائلين له فى الحياة كانوا كذلك فاثبت لهم الايمان وغير ذلك من عباراته المتقدمة ولا شك ان هذا جعلهم وسائط بمعنى انهم شفعاء

بدعائهم الى الله لابمعنى ان الاصنام ارباب والهة وان الكفار يعبدونهم من دون الله ولو كان هذا مرادهما كما يزعم الخوارج للزم ان الشيخ يكفر بكلامه هذا والعياذ بالله

﴿ الوجه الثالث ﴾ ان الصحابة كما تقدم فى الاحاديث الصحيحة كانوا يتوجهون باثاره ويتبركون بها فى حياته صلى الله عليه وسلم وبعد مماته فيلزم انهم اتخذوا هذه الجوامد وسائط مضرة وهم جعلوها وسائط بينهم وبين الله بلاشك اذ لولم يجعلوها وسائط ويرجون بركتها فما الفائدة فى اتخاذهم للاثار وحرصهم عليها وتقاتلهم على حصولها وبذلهم نفايس الاموال فيها

﴿ الوجه الرابع ﴾ ان صاحب الاقناع وصاحب الفروع الذين ذكرا هذه العبارة فى باب الردة ذكر اشياء مما هى وسائط وجعلوها من المكروهات التنزيهية والخوارج يخرجون الاسلام بها من الملة وهذه عبارة الاقناع (قال) ويكره المبيت عند القبر وتجصيصه وتزويقه وتخليقه وتقبيله والطواف به وتبخيره وكتابة الرقاع له ودسها فى الانقاب والاستشفاء فى التربة من الاسقام لان ذلك كله من البدع انتهى وقال صاحب الفروع بن مفلح عن شيخه بن تيمية فيه والنذر للمشايخ للاستغاثة بهم كالحلف بغير الله وقال غيره نذر معصية انتهى وقد ذكر الشيخ ان الحلف بغير الله فيه قولان للعلماء قول كراهة وقول تحريم فاذا كان الاستشفاء فى التربة وتقبيل القبر والطواف به مكروه وكتابة الرقاع اليه ودسها فى الانقاب بان يكتب فيها ياسيدى فلان اقضى الحاجة كما ذكره ابن القيم عن ابن عقيل فى اغاثة اللهفان وكذلك النذر للمشايخ للاستغاثة بهم مكروه بل ولو قلنا ان هذه الاشياء حرام نهايته انه على هذا المذهب حرام وعند غيره جائز فليس من الحرام المجمع عليه فلا يكون شركاً مخرجاً عن الملة وهذه كما ترى وسائط وحكموا بكراهتها ولم يقولوا يكفر فاعلها وهؤلاء الذين قالوا بالكراهة الذين نقلوا عبارة ابن تيمية وهو شيخهم فلو كانت من الوسائط الضارة المحكوم بردة صاحبها لما ذكروه فى المكروهات ولعدوها من المكفرات فكيف يؤمن ببعض الكتاب ويكفر ببعض

﴿ الوجه الخامس ﴾ انه لو كان مراد الشيخ ابن تيمية بالدعاء والسؤال والتوكل هو النداء والطلب للعبادة لكان هذا عاما فى كل من يدعى ويسئل منه ويعتمد عليه فيعم الاحياء والاموات فيكون من دعى اونادى اوسئل احداً حياً اوميتاً يكفر اجماعاً وليس كذلك اجماعاً حتى الخوارج

لايقولون بذلك فاذا كان كذلك فتخصيصهم بالاموات قول لادليل عليه والعبارة عامة فلا يصح الاستدلال بها ولكن المراد من ذكرنا اولا وهم الافلاك وغيرهم من الارباب المدبرة والالهة المتخذة والدعاء والسوءآل والتوكل بمعنى العبادة فيكون ذلك عاما وهذا هو الحق الذى لا محيد عنه اذلو لم يكن كذلك لكان شيئا واحد ايكون كفر بحال وغير كفر بحال ولاقائل بذلك لامن الاسلام ولا من الكفار ❋ الوجه السادس ❋ قال بعض العلماء ممن ردوا على بن عبد الوهاب لو فرضنا ان عبارة الاقناع كما قلتم فيها وذكرها ابن تيمية والحنابلة كلهم من اولهم الى اخرهم ولم ينقلها بقية المذاهب ولا العلماء من غيرهم لايلزم احد الاخذ بهذا القول وترك بقية المذاهب ولو كانت هذه العبارة المنقولة مسلمة عند جميع العلماء بهذا المعنى الذى بعينه هؤلاء الخوارج انه بمعنى النداء لاهل القبور والطلب منهم على وجه التوسل الى الله تعالى لايلزم الفقهاء واهل العقائد ذكرها ولم يذكرها احد غير ابن تيمية ولم تنقل الاعن الاقناع فلا يلزم احد بهذا القول المخالف لكافة العلماء لانهم ذكروا فى باب الزيارة لقبر النبى صلى الله عليه وسلم التوسل به ودعائه وطلب الشفاعة منه جميع اهل المذاهب حتى الحنابلة فلوكان المراد هذا المعنى لكانوا هم كفاراً وكفروا الخلق ولم يشعروا ولاقائل بذلك والله اعلم ولكن يحتمل ان الشيخ مراده بقوله يكفر اجماعاً مراده الكفر الاصغر كما صرح به هو وغيره من تلاميذه تبعاً للطائفة من السلف ولابن عباس وعطاء فى قولهم كفر دون كفر وشرك دون شرك فمرادهم حينئذ اما المكروه او الحرام وهذا ان حملنا عبارة الشيخ على ان المراد بالدعاء النداء وان المراد بالوسائط مطلق الوسائط لاالارباب والالهة وعلى كل حال فهذه العبارة ليست ناصة على المقصود فلا تصلح دليلا لتكفير الخلق قطعاً والله اعلم ❋ الشبهة العاشرة ❋ استدلالهم بقوله صلى الله عليه وسلم لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد رواه البخارى وغيره ❋ والجواب ❋ ان المساجد جمع مسجد وهو ما يسجد كما هو مقتضى اللغة العربية فالملعون من سجد على القبور واتخذها مسجداً اى محل السجود بان تكون نفسها مسجداً واما اذا اتخذ بجنبها مسجداً وسجد على الارض وهو بعيد عن القبر او بين القبر والمسجد فاصل كما هو الغالب فلا يدخل

فى هذا الوعيد المفهوم من هذا الحديث كيف وقد قال الله تعالى فى اهل الكهف وقال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجداً ذكر اهل التفسير ان الذين غلبوا على امرهم هم المؤمنون واخبر الله انهم اتخذوا عليهم مسجداً قال الشهاب الخفاجى فى حاشية البيضاوى فى هذه دليل على اتخاذ المساجد على قبور الصالحين انتهى ومعنى هذا الحديث كما ذكرناه اولا ان المنهى عنه اتخاذ نفس القبر مسجداً يعنى محل السجود وهذالايوجد فى الاسلام ولله الحمد قال الشهاب الخفاجى فى شرح الشفاء فى شرح قوله صلى عليه وسلم اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد اى يسجدون لها كما يسجدون للاوثان انتهى ونقل محشيى المشكاة عن البيضاوى مانصه كانت اليهود والنصارى يسجدون لقبور انبيائهم ويجعلونها قبلة لهم ويتوجهون فى الصلوة نحوها فقد اتخذوها اوثاناً ولذلك لعنهم الله ومنع المسلمين عن مثل ذلك امامن اتخذ مسجداً فى جوار رجل صالح اوولى فى مقبرة وقصد به الاستظهار بروحه او وصول اثر من اثار عبادته اليه لاللتعظيم والتوجه فلا حرج اليه الاترى ان مرقد اسمعيل عليه السلام فى المسجد الحرام عند الحطيم ثم ان ذلك المسجد افضل مكان يتحرى فيه المصلى لصلاته انتهى ❋ اقول ❋ ويؤيده قوله تعالى واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى فان مقام وقوفه وهوا الحجر لشرفه امرنا الله ان نتحرى الدعاء والصلوة عنده لحصول البركة فيه والله اعلم فتبين ان مراد الحديث كما هو مقتضى اللفظ وقواعد العربية ماقلناه اولا ومع هذا فالسجود حرام لاكفر يخرج عن الملة اذ لم يقل به احد من العلماء كما لايخفى والله اعلم ❋ الشبهة الحادية عشر ❋ استدلالهم بقوله صلى الله عليه وسلم لتركبن سنن من قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لوان احدهم جامع امرأته فى الطريق لفعلتموه قالوا يارسول الله من هم اليهود والنصارى قال فمن والجواب ان هذا الحديث اتفق العلماء انه فى عمل المبتدعات التى لاتخرج فاعلها من الايمان بدليل قوله حتى لو ان احدهم جامع امرأته فى الطريق لفعلتموه وبدليل قوله لا تزال طائفة من امتى قائمين بامر الله لايضرهم من خذلهم حتى يأتى امر الله وهم على ذلك وقوله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح كما فى البخارى لااخاف عليكم ان تشركوا بعدى ولكن اخاف عليكم الدنيا ان

قوله والتوجه اى فى الصلوة يتوجه اليه فى الصلوة

القذة بالضم ريش السهم قاموس يعنى ان السهام تماثل وتساوى فاذاحاذى بعضها بعضاً صارت كشيئ واحد

يعنى حديث لتركبن سنن من قبلكم

تنافسوها وقوله صلى الله عليه وسلم كما فى الصحيحين ان الشيطان قد ايس ان يعبده المصلون فى جزيرة العرب فهذا الحديث وارد فى حق اهل البدع واما اهل السنة والجماعة فهم الفرقة الناجية من بين الثلاث وسبعين فرقة وهم ما كان عليه النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه فى الاعتقاد لافى العمل لان الذنوب لاتخرج احداً من الايمان ان كان فاعلها من اهل القبلة قال شراح هذا الحديث ومنهم المناوى فى شرح الجامع الصغير والكبير قال هو كناية عن شدة الموافقة لهم فى المخالفات والمعاصى لا الكفر ثم قال ماقال بن تيمية هذا خرج مخرج الخبر عن وقوع ذلك والذم لمن يفعله كما كان عليه الصلوة والسلام يخبر عما يفعل الناس بين يدى الساعة من الاشراط والامور المحرمة الى ان قال لكن ليس الحديث اخباراً عن جميع الامة لما تواتر عنه صلى الله عليه وسلم انها لا تجتمع امتى على ضلالة انتهى وقال الشيخ تقى الدين بن تيمية ليس هذا يعنى حديث لتركبن سنن من قبلكم اخبار عن جميع الامة فقد تواتر عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لاتزال طائفة من امتى على الحق حتى تقوم الساعة واخبر انها لاتجتمع على ضلالة وانه لايزال الله يغرس فى هذا الدين غرساً يستعملهم بطاعته فعلم بخبره الصدق ان فى امته قوماً مستمسكون بهديه الذى هو دين الاسلام محضاً وقوماً متحرفين الى شعبة من شعب اليهود او شعبة من شعب النصارى وان كان الرجل لايكفر بكل الانحراف بل وقد لايفسق انتهى وقد تقدم فى عبارات الشيخ فى قوله صلى الله عليه وسلم لابى ذر انك امرءاً فيك جاهلية قال فى اقتضا الصراط المستقيم فى هذا دليل ان الرجل يكون فيه جاهلية ويهودية ونصرانية وان كان من اهل الفضل ولا يخرج بذلك من العدالة انتهى بل ذكر الشيخ ان الطائفة القائمة بامر الله الى يوم القيمة هم الفرقة الناجية اهل السنة والجماعة من بين الثلاثة والسبعين فرقة ذكرا الشيخ سليمان بن عبدالوهاب فى رده على اخيه والله اعلم ثم ان حديث لاتزال طائفة من امتى قائمة بامر الله لايضرهم من خذلهم الى قيام الساعة قال الشيخ بن تيمية فى جواب فتيا سئل فيها عن تفضيل الشام فذكر الاحاديث الصحيحة الدالة على تفضيلها وقال من بعض فتياه ومثله مافى الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لاتزال طائفة من امتى على الحق ظاهرين لايضرهم من خالفهم وقال وفى الحديث فى الصحيحين عن معاذ بن جبل قال وهم بالشام وفى تاريخ البخارى وهم بدمشق

وروى وهم باكناف بيت المقدس وفى صحيح مسلم عن ابى هريرة قال لايزال اهل المغرب ظاهرين لايضرهم من خالفهم ولا من خذلهم قال الامام احمد اهل المغرب اهل الشام وهو كما قال فان هذه لغة اهل المدينة النبوية فى ذلك الزمان كانوا يسمون اهل نجد واهل العراق اهل المشرق ويسمون اهل الشام اهل المغرب انتهى وذكر غير ذلك فدل كلامه ان المغرب واهل الشام وبيت المقدس هم اهل قيام الدين وانهم ظاهرون على من خالفهم الى يوم القيمة مع ان خوارج نجد يجعلونهم هم اهل الكفر والردة بسبب ماعندهم من كثرة القباب واثار الصالحين وكثرة البدع المكروهة بزعمهم ويدعون بلاد نجد المدعو عليها من حضرة الرسالة وعلى اهلها هم القائمون بامر الله ويزعمون انهم الطائفة المنصورة ولم ينقل عن احد من النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه واتباعهم والعلماء انهم حملوا هذا الحديث على اهل نجد بل هم الذين لايزالون من كذابهم مسيلمة فى فتنة الى يوم القيمة كما فى الحديث الصحيح فيعكسون الامر فالحمد لله الذى جعل اهل السنة والجماعة لهم اسوة حسنة باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كفرهم الخوارج فهذا دليل على انهم وارثون لهم فيما رموا به وانهم على منهاجهم وطريقهم جعلنا الله من محبيهم واتباعهم وختم لنا بما ختم لهم ولاوليائه من حسن الخواتم والحمد لله اولا واخرا باطناً وظاهراً والصلوة على
سيد الوجود صاحب المقام المحمود محمد وآله
واصحابه وازواجه وذريته
واتباعه الى يوم
الدين امين
م م
م

﴿ يقول مصحح مطبعة نخبة الاخبار الفقير الى الله تعالى محمد بهاء الدين ﴾

الحمد لله الذى خصنا بخير الاديان * وجعلنا من امة محمد صاحب الفرقان * صلى الله عليه وعلى اله واصحابه اهل العدل والاحسان ﴿ اما بعد ﴾ فقد تم طبع هذا الكتاب المسمى بصلح الاخوان تأليف العالم العامل المرشد الكامل وحيد دهره وفقيه مصره المرحوم الشيخ السيد داوود افندى النقشبندى الخالدى البغدادى على ذمة السيد الجليل الفاضل النبيل فضلى زاده السيد عبدالرزاق افندى النقشبندى القادرى المجددى البغدادى وكان هذا الطبع الجميل بمطبعة نخبة الاخبار ملحوظاً بنظر مالكها العالم النحرير الفلسفى الشهير ذى الرأى السديد والفكر الحميد حضرة السيد محمد رشيد نجل سيد بلاد العراق وعالمها الذى شهدت بفضله الافاق المرحوم السيد داوود افندى السعدى فى اول شهر رجب الاصم من عام ثلثمائة وستة بعد الالف من هجرة من
خلقه الله على اكمل وصف صلى الله عليه
وعلى اله واصحابه كلما ذكره
الذاكرون وغفل عن ذكره
الغافلون

م م
م

﴿ تم طبع كتاب صلح الاخوان بمطبعة نخبة الاخبار ويليه رسالة فى الرد على المرحوم السيد محمود افندى الالوسى ﴾

رسالة فى الرد على المرحوم السيد
محمود افندى الالوسى
رحمه الله تعالى

م م م
م م
م

طبعت بمطبعة نخبة الاخبار
سنة ١٣٠٦ هـ
م

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نقتى

الحمد لله الذى وفقنا لاتباع السنة النبوية والاصحاب والاتباع وحفظ انفسنا عن الادعاء وسلك بنا طريق العلماء الامناء والصلوة والسلام على الرسول المبين لكل ماتحتاج الامة اليه وتبعه اصحابه واتباعهم على هذا المنهج الذى قامت الشريعة عليه وعلى آله وصحبه وسلم وشرف وكرم ❊ امابعد ❊ فيقول الفقير الى ربه داود النقشبندى الخالدى بن السيد سليمان افندى البغدادى رايت عبارة للسيد محمود افندى الشهير بالالوسى رحمه الله تعالى فيها من المخالفة والمجازفة ويعلم الله منى وكفى به شهيدا ان ليس مقصودى سوى بيان الحق فانه بالاتباع احق لا للعصبية ولا للحسد ولم اكن اطلعت عليها من كتابته بيده الى بعد مماته وان كنت سمعت بها من بعض الطلبة لكن لم احققها فى حياته ولم احرر هذه الكلمات الا للنصيحة والنية الخالصة الصحيحة لئلا يعثر بها الغافل وغير المطلع الجاهل فان الناس لاسيما فى هذا الزمان اتباع كل ناعق ويروج عليهم زخارف القول وغير الموفق لها موافق لكن قيض الله فى كل عصر للعلم عدولا ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين كما فى الحديث عن سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه اجمعين رواه الامام احمد بن حنبل وقال انه من احسن الاحاديث وشاهد الوجود شاهد لذلك كما ذكره بن القيم فى اعلام الموقعين وجملة

من

من العلماء منهم البرماوى فى شرح الفية الاصول واعلم ان ماانقله فى هذه العجالة عندى فى كتب عديدة من اراد الوقوف على نقولنا فليأت لاريه النقل من محله والا فهو معاند اوحاسد جاحد فيكفيه مافيه نسئل الله يلهمه رشده ويهديه ❊ قال ❊ واما التوسل به فى حياته فقد ثبت فى الجدب وابراء ذوى العاهات وحسبك مارواه النسائى والترمذى عن عثمان بن حنيف ان رجلا ضريرا اتاه صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله تعالى ان يعافينى فامره ان يتوضاء ويحسن وضوئه ويدعو بهذا الدعاء اللهم انى اسئلك واتوجه اليك بنبيك محمد نبى الرحمة يامحمد انى اتوجه بك الى ربى فى حاجتى لتقضى اللهم شفعه فى صححه البيهقى وزاد فقام وقد ابصر واما التوسل به فى البرزخ فقد كثر من اكابر الامة كالبوصيرى والقسطلانى وخلق كثير فى حوائج جمة فنجزت واما التوسل به صلى الله عليه وسلم فى عرصات القيامة فما قام عليه الاجتماع ووردت به الاخبار فى حديث الشفاعة وانت تعلم ان التوسل به يؤول الى التوسل بجاهه عند الله ونحو ذلك لا بالذات البحت فان التوسل بذلك غير معقول عند ذوى العقول وحينئذ لافرق بين التوسل به عليه الصلواة والسلام فى الحياة والتوسل به بعد الوفاة والفاعل الحقيقى هو الله تعالى ومن هنا تعلم ان لامانع ايضاً من التوسل بمن تحقق انه له جاهاً عند ربه سبحانه من ذوى الارواح القدسية كالانبياء عليهم السلام والاولياء المقطوع بولايتهم لكن لم يسمع فى الادعية المأثورة عنه صلى الله عليه وسلم ومن اهل بيته كالسجاد رضى الله عنه بتوسط احد من الخلق والتوسل بحرمته وجاهه وكذا ايات الامر بالدعاء والايات المشتملة على حكاية الدعوات عن اصحابها ليس فيها توسط احد ولاامر بتوسط ولم يشتهر عن الصديقين ادخال حرف النداء على غيره تعالى فى طلب شيئ وان قل وما احسن ماقيل

اليك والا لا تشد الركائب ❊ وعنك والا فالمحدث كاذب
وفيك والا فالغرام مضيع ❊ ومنك والا فالمؤمل خائب

وانا لاارى باساً بتوسط عريض الجاه والوسيلة العظمى صلى الله عليه وسلم وكذا توسيط من اشرنا اليه مع كون الطلب من الله تعالى والاحوط ان لايقال لمن لم يسمع ولايرى ولايقدر عن نفسه دفع الاذى يافلان اشف مريضى ويافلان اعطنى كذا وان كان باب التأويل واسعاً انتهى ❊ اقول ❊ وبالله التوفيق

هذا الكلام فيه مواخذات كثيرة يجب على اهل العلم بيانها فان الدين لا محاباة فيه قال الله تعالى واذاخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه والاعتراض على هذه العبارة من وجوه ❋ الوجه الاول ❋ قوله واما التوسل به فى حياته فقد ثبت فى الجدب وابرآء ذوى العاهات فقط ولم يذكر ماثبت فى الجدب فكان الواجب عليه بيانه لانه يوهم ان ماثبت فى الجدب والعاهات هو حديث الاعمى وليس فيه رفع الجدب فكان عليه ان يذكر حديث البخارى فى قول عمر رضى الله عنه اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا فتسقينا فها نحن نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون وهو توسل عمر بالعباس رضى الله عنهما (الوجه الثانى) ذكره لحديث الاعمى يريد انه من التوسل به فى حياته وفى حضوره وليس كذلك فان حديث الاعمى ذكره العلماء من المحدثين والفقهاء دليلا على التوسل به فى مغيبه وبعد موته قال الحافظ العراقى فى شرح الترمذى فى باب صلوة الحاجه ولم يذكر المصنف فى الباب غير حديث ابن ابى اوفى وفيه عن عثمان بن حنيف وابى الدردآء وعبدالله بن مسعود وانس اما حديث عثمان بن حنيف فرويناه فى المعجم الصغير للطبرانى من رواية ابى حفص الخطمى المدنى عن ابى امامة بن سهل بن حنيف عن عمه عثمان بن حنيف ان رجلا كان يختلف الى عثمان بن عفان فى حاجة فلم يقضها فاتى الى عثمان بن حنيف فشكى ذلك اليه فقال له عثمان بن حنيف ائت الميضاءة فتوضأ ثم ائت المسجد فصلى ركعتين ثم قل اللهم اسئلك واتوجه اليك بنبينا محمد نبى الرحمة يا محمد انى اتوجه بك الى ربى فتقضى لى حاجتى وتذكر حاجتك وروح حتى اروح بعده فانطلق الرجل فصنع ماقال له ثم اتى باب عثمان بن عفان فجاء البواب حتى اخذ بيده فادخله على عثمان فاجلسه معه على الطنفسة وقال ماحاجتك فذكر حاجته فقضاها له ثم قال ماذكرت حاجتك حتى كانت هذه الساعة وقال ماكانت لك من حاجة فائتنا ثم ان الرجل خرج من عنده فلقى عثمان بن حنيف فقال له جزاك الله خيرا ماكان ينظر فى حاجتى ولا يلتفت الى حتى كلمته فى فقال عثمان بن حنيف والله ماكلمته ولكن شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اتاه ضرير فشكى اليه ذهاب بصره فقال له النبى صلى الله عليه وسلم او تصبر فقال يا رسول الله ليس لى قائد وقد شق على فقال النبى صلى الله عليه وسلم ائت الميضأة فتوضأ وصلى ركعتين ثم ادعوا بهذه الدعوات فقال عثمان بن حنيف فوالله ماتفرقنا وطال بنا الحديث

حتى دخل علينا الرجل كانه لم يكن ضرقط قال الطبرانى لم يروه عن روح الاشيب ابو سعيد المكى وهو ثقة وقد روى هذا الحديث شعبة عن ابى جعفر الخطمى واسمه سعيد بن يزيد وهو ثقة تفرد به عثمان بن عمر بن فارس عن شعبة والحديث صحيح انتهى كلام الطبرانى قال الحافظ العراقى قلت وقد روى الترمذى وابن ماجة والنسائى فى اليوم والليلة رواية شعبة مقتصرين على قصة الاعمى دون مافى اوله من قصة الرجل الذى كانت له حاجة الى عثمان بن عفان الا ان شعبة خالف رواية روح عن ابى جعفر فى الاسناد فقال عن ابى جعفر عن عمارة بن خزيمة بن ثابت عن عثمان بن حنيف اورده المصنف يعنى الترمذى فى الدعوات وقال حديث حسن صحيح غريب لانعرفه الا من حديث ابى جعفر الخطمى انتهى وتابع شعبة على ذلك حماد بن زيد رواه النسائى فى اليوم والليلة ووافق روح بن قاسم على قول ابى جعفر عن ابى امامة بن سهل هشام الاستوائى رواه النسائى فى اليوم والليلة انتهى كلام الحافظ العراقى فى شرح الترمذى فتبين لك من هذا الحديث الصحيح من قول الصحابى عثمان بن حنيف فاتفرق بنا المجلس وطال بنا الحديث حتى دخل علينا الرجل كانه لم يكن به ضرقط ان الاعمى كان فى غيبة النبى صلى الله عليه وسلم لا فى حضوره فعدم ذكر هذه العبارة فى الحديث خيانة فى النقل وتبين ذلك من رواة الطبرانى ان التوسل به صلى الله عليه وسلم ليس خاصاً بحال حياته لان هذا الصحابى علم هذا الرجل الذى له حاجة الى سيدنا عثمان بن عفان فى خلافته وذلك بعد وفاته صلى الله عليه وسلم وفهم ذلك هذا الصحابى وكذلك فهمه المحدثون والفقهاء فذكروا هذا الحديث فيمن له حاجة الى الله او الى احد من خلقه وترجموا له (باب) فى صلوة الحاجة ورواه البيهقى والحاكم وقال على شرط البخارى ومسلم واقره الحافظ الذهبى كما ذكره بن حجر والسمهودى والقسطلانى فى المواهب وذكر بن تيمية فى الفتاوى وصاحب مصباح الظلام فى المستغيثين بخير الانام حديث الاعمى هذا من رواية الترمذى والنسائى وابن ماجة واصحاب السنن وقال بن تيمية وصاحب مصباح الظلام وفى الحديث انه صلى الله عليه وسلم لما علم الاعمى قال له واذا كان لك حاجة فمثل ذلك اى فاعمل كما علمك فيدل قوله صلى الله عليه وسلم هذا على ان ذلك تشريع منه لامته لا يختص به حال حياته وذكر هذا الحديث العلماء المحدثون كالنووى فى الاذكار والحافظ الجزرى فى الحصن الحصين والتبريزى فى مشكوة

المصابيح والجلال السيوطى فى الجامع الصغير وذكره علماء المذاهب الاربع مستدلين به على طلب الحاجة منه صلى الله عليه وسلم فى مغيبه وبعد وفاته وندائه صلى الله عليه وسلم وذكروا ذلك فى الدعوات تعليماً للامة ونصحالهم فى الطلب منه والسوء اله مستدلين بقوله يامحمد انى اتوجه بك الى ربى لتقضى حاجتى وسياتى لهذا البحث مزيد كلام ❊ الوجه الثالث ❊ قوله واما التوسل به فى البرزخ فقد كثر من اكابر الامة كالبو بصيرى والقسطلانى وخلق كثير فى حوائج مهمة فنجزت ❊ اقول ❊ لايخفى ان هذا ليس بدليل نافع بمقام الحجاج لانه لم يستند الى نص يعتمد عليه فيفهم منه ان المتوسلين به لاحجة لهم الا عمل البويصيرى والقسطلانى. وفى ذلك من اخفآء الحق مالا يخفافان حجة المتوسلين به فى البرزخ هو حديث بن حنيف من رواية الطبرانى والبيهقى. وهو حديث صحيح كما قاله الطبرانى واستدل به العلماء من المحدثين والفقهاء كما تقدم والنص الصريح الدال على التشريع وانه لايختص به حال حضوره وحياته قوله صلى الله عليه وسلم للاعمى وان كان لك حاجة فمثل ذلك وفى التوسل به فى البرزخ آثر صحيحة عن الصحابة والتابعين كحديث البيهقى وابى شيبة بسند صحيح فى زمن عمر بن الخطاب فجاء رجل الى قبر النبى صلى الله عليه وسلم وقال يارسول الله استسق لامتك فانهم قد هلكوا فاتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال ائت عمر واقرأه السلام وقل له يستسق بالناس واخبره انهم مسقون الى آخر الحديث ذكره بن تيمية فى الفتاوى فى كتابه به اقتضاء الصراط المستقيم قال وماروى ان رجلا جاء الى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فشكى اليه القحط عام الرمادة فامره ان ياتى عمر الحديث فمثل هذا يقع لمن هو دون النبى صلى الله عليه وسلم الى آخر كلامه وغير ذلك من الاحاديث والاثار الدالة على الطلب منه صلى الله عليه وسلم بعد موته واطبق الفقهاء من المذاهب الاربع على التوسل به فى زيارته مستدلين باثر العتبى وسيأتى الكلام على ذلك ففى اقتصاره على البوصيرى والقسطلانى قصور لم يقل به احد غيره وكانه تنكيت على علماء الامة الناصين على التوسل والطلب منه بعد موته روحى فداه بانه لم يكن لهم دليل الاقول هذين الرجلين وامثالهما وان هذين الرجلين العالمين لم يكن لهما دليل سوى انهما توسلا به صلى الله عليه وسلم فى حوائج كثيرة فنجزت

فان

فان كنت لاتدرى فتلك مصيبة ❊ وان كنت تدرى فالمصيبة اعظم

❊ الوجه الرابع ❊ قوله واما التوسل به عليه الصلاة والسلام فى عرصات القيامة فمما قام عليه ألاجماع ووردت به الاخبار فى حديث الشفاعة ولم يذكر ان هذا الاجماع ممن فيوهم انه من الامة كلها وليس كذلك فان الشفاعة والتوسل به ينكرها المعتزلة والخوارج كما ذكر ذلك العلماء منهم ابن تيمية فى الفتاوى وغيرها ومنهم النووى والقاضى عياض فى شرح صحيح مسلم وايضاً تقديم الاجماع على النص فيه اسائة ادب فان مستند الاجماع لابدان يكون الى نص فتقديم النص لازم ثم ذكر ان ذلك فى حديث الشفاعة فلم يعزه الى المخرج له وهو فى الصحيحين وسائر كتب الحديث ❊ الوجه الخامس ❊ قوله وانت تعلم ان التوسل به صلى الله عليه وسلم يؤول الى التوسل بجاهه عند الله ونحو ذلك لابالذات البحت فان التوسل بذلك غير معقول عند ذوى العقول ❊ اقول ❊ لايخفى مافى هذه العبارة من المواخذة ❊ الاول ❊ ان النص عام ليس فيه هذا التأويل فان حديث الاعمى فيه اللهم انى اسئلك واتوسل اليك بنبيك فذكر ان التوسل بنفس النبى صلى الله عليه وسلم ومن قال المراد به الجاه فعليه البيان (الثانى) ان اهل الحديث والاخبار والسير ذكروا ان قريشا قحطوا والنبى صلى الله عليه وسلم رضيع فاستسق به عبد المطلب بان رفعه بيده فسقاهم الله ❊ الثالث ❊ وقد ورد عن الصحابة فى احاديث صحيحة كما فى البخارى وغيره انهم كانوا يستشفعون بشعره وبعرقه وبردته واثاره وهى جمادات وذوات بحيث لايتصور فيها الجاه بل ورد ان بعضهم توسل بدمه فشربه وبعضهم ببوله فشربه فاخبرهم ان النار لاتلج بطونهم واخذ العلماء طهارة فضلاته واعظم من ذلك واوضح دلالة ماذكره الفقهاء فى باب الاستسقاء من اخراج البهائم والحيوانات فى الاستسقاء للتوسل بها الى الله تعالى وليس لها جاه عند الله فهى ذوات بحت وفى الحديث الصحيح لولا البهائم الرتع والصبيان الرضع والشيوخ الركع لصب عليكم العذاب صباً فجعل ذوات هذه الاشياء وسائل مانعة من صب العذاب وليس لهم عند الله جاه كما لايخفا ان ذات نبينا صلى الله عليه وسلم قد ورد انها خلقت من نوره تعالى كما فى حديث جابر بل ذكر بن الجوزى فى الوفاء ان الصحابة اصابهم قحط فشكوا ذلك الى عائشة ام المؤمنين رضى الله عنها فقالت انظروا

قبر النبي صلى الله عليه وسلم فاجعلوا منه كوى الى السماء لايكون بينه وبين السماء سقف ففعلوا فمطروا مطراً حتى نبت العشب وسمنت الابل حتى تفتقت من الشحم فسمى عام الفتق انتهى وكذلك اورد فى المشكاة حديث ابى الجوزآء عن عائشة رضى الله عنها فى استسقاء الصحابة بقبره الشريف وقد ورد عن ابن عمر انه كان يتمسح بالرمانة من منبره صلى الله عليه وسلم وبه اخذ مالك واحمد بل والحنفية والشافعية ولا شك ان القبر والرمانة جماد لايعقل له جاه بل كان التوسل بذاته الذى شرفت المنبر بل شرفت الوجود ❋ الوجه السادس ❋ قوله ومن هنا تعلم انه لامانع ايضاً من التوسل بمن تحقق له جاه عند ربه سبحانه من ذوى الارواح القدسية كالانبياء والاولياء المقطوع بولايتهم اقول لايخفى عليك مما قدمنا ان التوسل بالجمادات والحيوانات قد وقع فى الاحاديث الصحيحة والاثار الصريحة عن الصحابة والتابعين والسلف الصالحين مما يضيق عنها نطاق الحصر وليست من ذوى الارواح القدسية ولا من المقطوع بولايتهم افلا تكون ذوات الانبياء والصالحين لاسيما ذات سيد المرسلين اقل درجة من الجمادات واشباهها فى عدم التوسل بذاتها كما لايخفى فقوله هذا خارج من المقصود ❋ الوجه السابع ❋ قوله لم يسمع فى الادعية المأثورة عنه صلى الله عليه وسلم وعن اهل بيته كالسجاد رضى الله تعالى عنه بتوسط احد من الخلق والتوسل بحرمته وجاهه اقول لا يخفى مافى هذه العبارة من المجازفة والمخالفة والمناقضة لكلام نفسه وكلام غيره وذلك من وجوه الاول انه تحقق فيما تقدم من عند نفسه ان التوسل الوارد به يؤول الى التوسل بجاهه وعليه حمل حديث الاعمى وحديث الشفاعة التى قام عليها الاجماع كما ذكره فيما سبق وهنا يقول لم يسمع فى الادعية المأثورة عنه وعن اهل بيته كالسجاد بتوسط احد من الخلق والتوسل بحرمته وجاهه فيقال له فانت من اين لك ان تحمل ان التوسل به يؤول الى التوسل بجاهه ان كان من نص عن الله ورسوله واصحابه فسلم مقبول وان كان من عند نفسك فغير مقبول اذ لايجوز لاحد ان يبتدع فى الدين مالم يرد به نص فتناقض كلامه فانه فى الاول حمل احاديث التوسل به على انها بمعنى التوسل بجاهه لابالذات البحت وهذا انفى ان يكون ورد عن النبى صلى الله عليه وسلم توسط احد والتوسل بجاهه وبحرمته ❋ الوجه الثانى ❋ من وجوه المواخذة فى هذه

العبارة قوله لم يسمع فى الادعية المأثورة عنه صلى الله عليه وسلم وعن اهل بيته كالسجاد رضى الله عنه بتوسط احد فيقال له انت ذكرت حديث الاعمى وانه صلى الله عليه وسلم علمه ان يقول فى دعائه اللهم انى اسئلك واتوجه اليك وفى رواية اتوسل اليك بنبينا محمد نبى الرحمة يامحمد انى اتوجه بك الى ربى فى حاجتى هذه لتقضى لى فهل هذا امر منه صلى الله عليه وسلم بتوسط النبى صلى الله عليه وسلم او ندآئه فى قوله يامحمد وطلب منه ان يقضى الحاجة له عند الله وقوله اتوسل بك فهل يعد هذا توسل وتوسط ام لا وقد ذكره المحدثون فى كتبهم والفقهاء كما تقدم ❋ الوجه الثالث ❋ من وجوه المؤاخذات فى هذه العبارة كان صلى الله عليه وسلم يستسقى بذاته ويتوسل به الى الله تعالى وهو رضيع ولما طلب منه الدعاء بنزول المطر كما فى البخارى فانزل الله المطر كافواه القرب فقال صلى الله عليه وسلم لله در ابى طالب من ينشدنا قوله فقال على رضى الله عنه كانك تريد قوله

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ❋ ثمال اليتامى عصمة للارامل

يطوف به الهلاك من آل هاشم ❋ فهم عنده فى نعمة وفواضل

فقال صلى الله عليه وسلم اجل يعنى نعم هذا اريد بقوله من ينشدنا قوله فكانه كان راضياً بفعلهم مقررا لهم على فعلهم وتوسلهم بذاته كما يصرح به قول ابى طالب هذا فان قوله يستسقى الغمام بوجه ما المراد الذات او المراد بجاهه على كل حال فهو نص فى المقصود ❋ الوجه الرابع ❋ قوله لم يسمع فنقول نعم سمع بل هو مستفيض من دعائه صلى الله عليه وسلم ودعاء السجاد امام من دعائه فقد روى الطبرانى فى المعجم الكبير والاوسط برجال الصحيح الاروح بن صلاح وثقه بن حبان والحاكم وقال التقى السبكى والسمهودى اسناده جيد وكذا القسطلانى فى المواهب وبن حجر فى الجواهر المنظم وفى حاشية المناسك عن انس رضى الله عنه قال لما ماتت فاطمة بنت اسد ام على رضى الله عنه وعنها دخل النبى صلى الله عليه وسلم قبرها والحدها وقال اللهم اغفر لامى فاطمة ووسع مدخلها بحق نبيك والانبياء قبلى وذكر بن تيمية فى الكلم الطيب له وبن القيم ايضا والجزرى فى الحصن والحصين والنووى فى الاذكار فى ادب الخارج الى الصلوة عن ابن ماجة عن ابى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله عليه وسلم اللهم بحق السائلين عليك وبحق ممشاى هذا اليك الى آخر الدعاء واخرج السيوطى فى الدر المنثور فى تفسير القرأن بالحديث المأثور

قال اخرج عبدالرزاق فى المصنف والحاكم وصححه عن ابى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان نبياً من الانبياء قاتل اهل مدينته حتى اذا كاد ان يفتحها خشى ان تغرب الشمس فقال ايتها الشمس انك مأمورة وانا مأمور فبحرمتى عليك الاركدت ساعة من النهار فحبسها الله تعالى حتى فتح المدينة انتهى واخرج ايضا فى كتاب المذكور عن ابن المنذر عن محمد بن على بن الحسين بن على قال لما اصاب آدم الخطيئة عظم كربه واشتد ندمه فجاءه جبريل فقال ياآدم هل اعلمك دعاء ومن جملته اللهم انى اسئلك بجاه محمد عبدك وكرامته عليك ان تغفر لى خطيئتى الحديث وفى ذلك احاديث كثيرة لاحاجة الى الاطالة بها واماقوله وعن اهل بيته كالسجاد يعنى بذلك ادعية الصحيفة المشهورة عند الرافضة فانها منسوبة الى السجاد ﴿فنقول﴾ قدثبت التوسل فى الصحيفة بذكر الجاه فى ادعية السجاد فقوله لم يرد غير صحيح وسنذكر لك بعد هذا عبارته وثانيا ليس لهذه الصحيفة سند ولا طريق عن اهل السنة ولا ذكرها احد منهم فن ادعى ذلك فعليه البيان لكن الرافضة ذكروها ونسبوها اليه وفيها رد شنيع عليهم لانهم يعتقدون العصمة لاهل البيت وفيها الاقرار من السجاد بالمعاصى وظلم نفسه بها وتجاسر الشيطان عليه وغيرذلك وهذا على قواعد الرافضة لايكون فكيف يصح لمسلم الاعتماد عليها ويجعلها حجة على العلماء الناقلين للتوسل والتوسط فهل هذا الامكابرة على انه قد ورد فى الصحيفة عن السجاد ولم يطلع عليه ولم يستوعب كلامه فقاله من عند نفسه وتبع لظنه وحدسه وها انا انقل لك عن الصحيفة ممافيه التوسل والتوسط قال صاحب الصحيفة فماكل ما نطقت به عن جهل منى بسوء اثرى ولانسيان لماسبق من ذميم فعلى لكن لتسمع سمائك ومن فيها وارضك ومن عليها ما اظهرت لك من الندم ولجأت فيه اليك من التوبة فلعل بعضهم برحمتك يرحمنى بسوء موقفى او تدركه الرقة على سوء حالى فينالنى منه بدعوة هى اسمع لديك من دعاء او شفاعة اوكد عندك من شفاعتى تكون بها نجاتى من غضبك وفوزتى برضائك فانظر الى هذا الكلام وتأمل فان فيه عجائب وفى التحفة الاثنى عشريه فى قول رد الرافضة ان الله لايعذب الامامية باى معصية كانت منهم قال وهذا مخالف للروايات لان الامير والسجاد والائمة الاخرين قد روى عنهم ان ادعيتهم الصحيحة البكاء والاستعاذة من عذاب الله بحرمة الرسول والقرأن والملائكة والتوسل

بهم

بهم انتهى وقال فى الصحيفة فى دعاء ختم القرآن اللهم اجعل نبينا صلواتك عليه وعلى اله يوم القيامة اقرب النبيين منك مجلساً وامكنهم منك شفاعة واجلهم عندك قدرا واوجههم عندك جاهاً وقال فى دعاء صيام رمضان اللهم بحق هذا الشهر وبحق من تعبد لك فيه من ابتدائه الى وقت فنائه من ملك قربته او نبى ارسلته اوعبد صالح اختصصته وقال فى دعائه يوم عرفة رب صل على اطايب اهل بيتك الذى جعلته الوسيلة اليك والمسلك الى جنتك وقال فيها اللهم ايدت دينك فى كل اوآن بامام اقمته علماً لعبادك ومناراً فى بلادك وجعلته الذريعة الى رضوانك وافترضت طاعته وحذرت معصيته فهو عصمة اللائذين وكهف المؤمنين وعروة المتمسكين وقال فيه بحق من انتجبت من خلقك وبمن اصطفيته لنفسك وبحق من اخترت من بريتك وقال فى آخر الادعية اللهم بذمة الاسلام اتوسل اليك وبحرمة القرأن اعتمد عليك وبمحمد المصطفى استشفع لديك فانظر فهل فى كلام السجاد على قوله توسل وتوسط احد وذكر الحق والجاه والحرمة ام لا ﴿الوجه الثامن﴾ فى قوله ولم يشتهر عن احد من الصدر يقين ادخال حرف النداء على غيره تعالى فى طلب شيئ وان قل ﴿اقول﴾ لاحول ولاقوة الابالله ماهذه الغفلة الفاحشة وهذا التجاسر العظيم انباك عن قوله صلى الله عليه وسلم للاعمى فى تعليمه قل اللهم اسألك واتوسل اليك بنبيك يامحمد انى اسئلك فى حاجتى هذه لتقضى لى فهل قوله يا محمد امراً منه وتعليم لامته ان يدخلوا حرف النداء عليه وينادوه فى مغيبه وحضوره وبعد موته وقد تقدم نقله وروى الحاكم وابو عوانة فى صحيحه والبزار بسند صحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم انه اذا انفلتت دابة لاحدكم بارض فلاة فلينادياعباد الله احبسوا فان لله حاظراً سيحبسه وقد ذكر هذا الحديث ابن تيمية فى الكلم الطيب عن ابى عوانة فى صحيحه وبن القيم فى الكلم الطيب له والنووى فى الاذكار والجزرى فى الحصن الحصين والعدة وغيرهم من المحدثين فى كتب الاذكار وقال الشيخ على القارى الحنفى فى شرح الحسن والمراد بعباد الله الملائكة او المسلمون من الجن اورجال الغيب المسمون بالابدال فهل هذا امر منه صلى الله عليه وسلم وتشريع لامته بادخال حرف النداء على غير الله تعالى والطلب منه ان يحبس الدابة وهم غائبون لايراهم المنادى وروى الطبرانى وان اراد عوناً

فليـنادى اعينونا وفى الحصنى فليقل ياعباد الله اعينونى ثلاثاً رواه الطبرانى عن زيد بن عقبة بن غزوان عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا ضل لاحدكم شيئاً او اراد عوناً وهو بارض ليس بهـا انيس فليقل ياعباد الله اعينونى ثلاثاً فان لله عبـاداً لا يراهم قال الحافظ الجزرى وقد جرب ذلك قال الشيخ على القارى وذلك مجرب محقق قال بعض العلماء الثقاة حديث حسن يحتاج اليه المسافرون وروى المشايخ انه مجرب قرن به النجح ذكره ميرك الحنفى انتهى وقال بعض المحققين ذكر هذا الحديث فى كتبهم اشاعة للعلم وحفظاً للامة ولم ينكروه وذكره النووى فى الاذكار قال بن مفلح الحنبلى صاحب الفروع فى كتابه الاداب الشرعيه قال عبدالله بن الامام احمد بن حنبـل سمعت ابى يقول حججت خمس حجج فظللت الطريق فى بعضها وكنت ماشياً فجعلت اقول ياعباد الله دلونى على الطريق فلم ازل اقول ذلك حتى وقفت على الطريق انتهى وقال النووى فى الاذكار قد جرب ذلك بعض اهل العلم فصح ونحن جربـناه فصح فهل هؤلاء الاكابر من الصديقين ام لا وهل تراهم امتثلوا امر سيد الصديقين صلى الله عليه وسـلم فادخلوا حرف النداء فى مهماتهم وحاجاتهم ام لا وفى البخارى ومسلم انه صلى الله عليه وسلم وقف على قليب بدر وفيه القتلى من كفار قريش فناداهم باسمائهم واسماء آبائهم وقال لهم هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً فقال عمر رضى الله تعالى عنه يارسول الله كيف تكلم اجساداً لا ارواح فيهـا قال والذى نفسى بيده لستم باسمع منهم ففى هذا الحديث الصحيح المتفق على صحته ادخال حرف النداء على غير الله وهم كفار فضلا عن المؤمنين وذكر بن تيمية وبن القيم وغيرهم فى الكلم الطيب وهو موضوع للاذكار المأثورة عن النبى صلى الله عليه وسـلم عن بن عمر انه خدرت رجله فامره بعض الصحابة ان يذكر احب الناس اليه فقال يامحمد فذهب الخدر فجعل من الاذكار ان الذى تخدر رجله ينادى يامحمد فيذهب الخدر عنه وذكر اهل المناسك من جميع المذاهب فى باب الحج انه يسن للزائر قبر النبى صلى الله عليه وسلم وقبر صاحبيه ان ينادى ويطلب منه الشفاعة وقضاء الحاجة وكـذلك ينادى الصـاحبين الجليلين ويطلب منهما الشـفاعة الى الله والى رسـول الله فمن اراد ذلك فليراجع كتب المذاهب فى باب الحج فهل ترى هؤلاء جهلوا وعلمت ونامو او قعدت بل قوله هذا لا دليل عليه ولا مستند يعول اليه واعجب العجب اسـتدل واسـتشهد بقول الشـاعر على عدم الطلب من النبى صلى الله عليه

وسلم

وسـلم والتوسل به فى قوله

اليك والا لا تشـد الركائب ❊ وعنك والا فالمحـدث كاذب
وفيك والا فالغرام مضيـع ❊ ومنك والا فالمؤمـل خائب

فهذه الابيات مقولة فى حقه صلى الله عليه وسلم كما ذكره القسطلانى فى المواهب اللدنيه فكيف عكس مرام الشاعر وجعلها دليلا عـلى عدم ندائه والطلب منه والتوسل به ❊ الوجه التاسع ❊ قوله وانا لا ارى بأساً بتوسط عريض الجاه والوسيلة العظمى وكذا توسيط من اشرنا اليه مع كون الطلب من الله تعالى ❊ اقول ❊ لما نفى ان يكون التوسط والتوسل فى الادعية المأثوره عنه صلى الله عليه وسلم وانه لم يوجد نص فيهما لا عن النبى صلى الله عليه وسلم ولا عن السجاد فيما زعم اراد ان ينبه ان التوسط والتوسـل كلا منهما اباحـة للناس من قبل نفسه لا من دليل يوجد فيه ولا من عالم معتمـد قاله بفيه فاذا هو ما رأى بأساً فليرفع المسلم بذلك رأساً وقوله مع كون الطلب من الله يعنى فلا يجوز الطلب من غيره تعالى ولو على طريق المجاز فيكون مناقضاً لما امر به الرسول صلى الله عليه وسلم من الطلب منه صلى الله عليه وسلم فى حديث الاعمى وحديث انفلاة الدابـة وحديث طلب العون لمن اراد عوناً وحديث طلب الصحابى الاستسقاء من النبى صلى الله عليه وسلم بعد موته وحديث نداء ابن عمر لما خدرت رجله وغير ذلك من الاثار والاحاديث الواردة عن النبى المختار واصحابه الاخيار وهل هذا الا مراغمة للشارع ومناقضة لما اجمعت عليه الامة من المذاهب الاربـع من طلبهم منه صلى الله عليه وسلم الشفاعة وغيرها فى باب الزيارة ❊ الوجه العاشر ❊ قوله والاحوط ان لا يقال لمن لا يسمـع ولا يرى ولا يقـدر عن نفسه دفع الاذى ان يافلان اشف مريضى ويا فلان اعطنى كذا وان كان باب التأويل واسعاً ❊ اقول ❊ عبارته تدل على ان من قال ذلك جائز له لكن الاحوط فى حقه ان لا يقول فانظر الى هذا التناقض فى كلامه فانه اذا كان المقول له لا يسمع ولا يرى ولا يدفع عن نفسه الاذى كيف يجوز ان يخاطب وينادى بهذا اللفظ وبغيره مما عنده جائز اذ لا يعهد عند ذوى العقول خطاب جماد لا يسمع ولا يرى ولا يدفع عن نفسه الاذى ولا تستحسنه شريعة من الشرايـع فكيف يقال انه الاحوط وهذه العبارة لابد فيها من التاويل لان الذى يقولها

لغير الله تعالى ان قصد الحقيقة والاستقلال من دون الله فهذا كفر وان كان المراد السبب والوسيلة فهو جائز لان المراد الشفاعة اوالكرامة فقوله الا حوط خلاف الاحوط والظاهران مراده بالذى لايسمع ولا يرى ولا يقدر عن نفسه دفع الاذى هم اهل القبور من الانبياء والاولياء وفى كونهم لا يسمعون ولا يرون منا قضة لما جاءت به الشريعة المحمدية فى حق سائر الموتى فضلا عن جناب الانبياء والمرسلين والاولياء والصالحين اماثبات السماع لعامة اهل القبور من الكفار فضلا عن المؤمنين فقد ثبت فى الصحيحين البخارى ومسلم انه صلى الله عليه وقف على قليب بدر بعد ايام من موتهم ورميهم فيه فناداهم فقال يافلان بن فلان ويافلان بن فلان هل وجدتم ماوعد ربكم حقاً فانى وجدت ماوعدنى ربى حقاً فقال عمر رضى الله عنه يارسوالله كيف تكلم اجساداً لاارواح فيها فقال صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لستم باسمع منهم وقد ثبت فى الصحيحين عن انس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان العبد الميت اذا وضع فى قبره وتولى عنه اصحابه انه ليسمع قرع نعالهم قال ابن رجب فى اهوال القبورروى ابوالشيخ الاصبهانى باسناده عن عبيد بن مرزوق قال كانت امرأة بالمدينة يقال لها ام محجن تقم المسجد فماتت فلم يعلم النبى صلى الله عليه وسلم بها فمر على قبرها فقال ماهذا قالوا ام محجن قال التى تقم المسجد قالوا نعم فصف الناس فصلى على قبرها ثم قال اى العمل وجدت افضل قالوا يارسول الله اتسمع قال ما انتم باسمع منها فذكر انها اجابته قم المسجد وهذا مرسل وسنذكر الاحاديث بسماع الموتى سلام من يسلم عليهم فيما بعدان شاء الله واما انكار عائشة رضى الله عنها سماع اهل القليب وقولها ان النبى صلى الله عليه وسلم قال انهم ليعلمون ما اقول فقد قال العلماء منهم ابن القيم فى الهدى وفى كتاب الروح وابن رجب والسيوطى وغيرهم ان من شهد الواقعة كعمروابى طلحة وغيرهما من الصحابة حكاه عن النبى صلى الله عليه وسلم وعائشة رضى الله عنهالم تشهد ذلك فهم اثبت منها واحق وروايتها عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال انهم ليعلمون الان ماقلت حق يؤيد رواية من روى انهم ليسمعون ولاينافيها فان الميت اذاجاز ان يعلم جاز ان يسمع لان الموت ينافى العلم كماينافى السمع والبصر فلوكان مانعاًمن البعض لكان مانعاًمن الجميع واماقوله تعالى انك لاتسمع الموتى وقوله تعالى

وماانت بمسمع من فى القبور فان السماع يطلق ويراد به الكلام وفهمه ويرادايضا الانتفاع والاستجابة والمراد بهذه الايات نفى الثانى دون الاول فانهامن سياق خطاب الكفار الذين لايستجيبون للهدى والايمان اذا دعوا اليه مع انهم احياء لهم اسماع وابصار وقال ابن القيم الاحاديث والاثار تدل على ان الزائر متى جاء علم به المزور وسمع كلامه وانس به ورد عليه وهذاعام فى حق الشهداء وغيرهم وانه لاتوقيت فى ذلك قال وهو اصح من اثار الضحاك الدال على التوقيت قال وقدشرع صلى الله عليه وسلم لامته ان يسلموا على اهل القبور سلام من يخاطبونه ممن يسمع ويعقل وماجرى الله العادة قط ان امة طبقت مشارق الارض ومغاربها وهى اكمل الامم عقولا واوفرها معارف تطبق على مخاطبة من لايسمع ولايعقل وتستحسن ذلك والاكان بمنزلة الخطاب للتراب والخشب والحجر وللمعدوم وهذا وان استحسنه واحد فالعقلاء كلهم قاطبة على استهجانه واستقباحه انتهى وهذا قاله بن القيم بعد ذكر اجماع الامة على مسئلة التلقين ومسئلة السلام على اهل القبور وامره صلى الله عليه وسلم بمخاطبتهم اعظم فى الدليل من سيد العقلاء اذ لايتصور ان يأمرامته بمخاطبة تراب لايسمع ولا يعقل ولا يعرف فالذى ينفى السماع انما هوطاعن على النبى صلى الله عليه وسلم وجميع امته فان قلت فقد نفت السماع عايشة رضى الله عنها وتبعها جماعة من اهل العلم ❋ قلت ❋ ان عائشة انكرت السماع واثبتت العلم وكذلك من تبعها وقد قرر اساطين العلماء والعقل والنقل يدلان عليه ان العلم مستلزم للسماع ومع هذا فعائشة وحدها معذورة لعدم بلوغها النص منه صلى الله عليه وسلم قال الشيخ تقى الدين ابن تيمية فى الفتاوى وانكار عايشة سماع الموتى لعدم ثبوت ذلك عندها وغيرها لايكون معذوراً مثلها لان هذه المسئلة صارت معلومة من الدين بالضرورة فلا يجوز لاحد انكارها انتهى اى لان ادلتها الصحيحة مستفيضة لا يجهلها الامن لم يطلع على السنة النبوية ومثل هذا لايعبأ به ولا بمقاله لان احاديث السماع فى الصحيحين وغيرها بلغت مبلغاً لاتخفى على المخلوق فلا يكون المنكر معذوراً واما مسئلة اهل القبور ورؤيتهم للاحياء فكذلك احاديثها مستفيضة قال الحافظ السيوطى فى كتابه شرح الصدور بحال الموتى واهل القبورباب زيارة القبور وعلم الموتى بزوارهم ورؤيتهم لهم اخرج ابن ابى الدنيافى

كتاب اهل القبور عن عايشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن رجل يزور قبر اخيه فيسلم ويجلس عنده الا استانس به ورد عليه حتى يقوم واخرج ايضاً والبيهقى فى الشعب عن ابى هريرة قال اذا مر الرجل بقبر يعرفه فسلم عليه رد السلام وعرفه و اذا مر بقبر لا يعرفه فسلم عليه رد عليه واخرج ابن عبد البر فى الاستذكار والتمهيد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن احد يمر بقبر اخيه المؤمن من كان يعرفه فى الدنيا فيسلم عليه الاعرفه ورد عليه السلام صححه عبد الحق فهذه الاحاديث تدل على ان الميت يرى من يسلم عليه لانه او لم يرى لم يعرف مطلقاً والنبى صلى الله عليه وسلم اخبر انه اذا كان يعرفه فى الدنيا عرفه ورد عليه واذا لم يعرفه فى الدنيا رد عليه السلام فقط فلولا ان عنده تميز الرؤية لما انكر من لم يعرفه وعرف من يعرفه واخرج احمد بن حنبل والحاكم عن عايشة رضى الله عنها قالت اذا ادخل البيت فاضع ثوبى واقول انما هو ابى وزوجى فلما دفن عمر معهم مادخلت الامشدودة على ثيابى حياء من عمر يعنى لعلمها انه يراها وهى اجنبية عنه وهذا لاتقوله عايشة من عند نفسها اذ ليس للرأى فيه مجال فلا بد انها سمعت من النبى صلى الله عليه وسلم وفى صحيح مسلم عن عمرو بن العاص رضى الله عنه قال فى وصية فاذا دفنتمونى فقفوا عند قبرى قدر نحر جزور وتقسيمها استانس بكم وانظر ماذا اراجع به رسل ربى فلولا ان يراهم لكان قوله هذا عبثاً لانه تحت اطباق الثرى قدحال بينه وبينهم التراب ماذا ينفعه وقوفهم واخرج البيهقى عن ابى الدارداء هاشم بن محمد قال سمعت رجلا من اهل العلم يقول انه كان يزور قبر ابيه فطال عليه ذلك فقلت فى نفسى ازور التراب فرأيته فى منامى فقال يابنى مالك لا تفعل كما كنت تفعل فقلت ازور التراب فقال لا تقل يا بنى فوالله لقد كنت تشرف على فيبشرنى بك جيرانى ولقد كنت تنصرف فما زال اراك حتى تدخل الكوفة قال الحافظ السلفى سمعت ابا البركات عبد الواحد بن عبد الرحمن بن غلاب السوسى بالاسكندرية يقول سمعت والدتى تقول رأيت امى فى المنام بعد موتها وهى تقول يابنتى اذا جئت زائرة فاقعدى عند قبرى ساعة اتملاء من النظر اليك ثم ترحمى على فانك اذا ترحتى على صارت الرحمة بينى وبينك كالحجاب ثم اشغلتنى عنك

وقال الحافظ ابن رجب انبأنى على بن عبد الصمد الفدارى عن ابيه قال اخبرنى قسطنطين بن عبد الله الرومى قال سمعت الاسد بن موسى يقول كان لى صديق فمات فرأيته فى المنام وهو يقول سبحان الله جئت الى قبر فلان صديقك قرأت عنده وترحمت عليه وانا ماجئت الى ولا قربتنى قلت له كيف رأيتنى والتراب عليك قال ماراأيت الماء اذا كان فى الزجاج مايتبين قلت بلى قال فكذلك نحن نرى من يزورنا وقال بن القيم فى كتاب الروح اول مسئلة منه حدثنى محمد حدثنى احمد بن سهل حدثنى راشد بن سعيد عن رجل عن يزيد بن حبيب ان سليم بن عمر مر على مقبرة وهو حاقن قد غلبه البول فقال له بعض اصحابه لو نزلت الى المقابر فبلت فى بعض حفرها فبكى ثم قال سبحان الله والله انى لاستحى من الاموات كما استحى من الاحياء ولولا ان الميت يشعر بذلك لما استحى منه وابلغ من ذلك ان الميت يعلم بعمل الحى من اقاربه واخوانه الى ان قال ❋ فصل ❋ وقد ترجم الحافظ ابو محمد عبد الحق الاشبيلى فقال ذكر ماجاء ان الموتى يسئلون عن الاحياء ويعرفون اقوالهم واعمالهم ثم قال صح عن عمر بن دينار انه قال ما من ميت يموت الاهو يعلم مايكون فى اهله بعده ثم سرد الادلة على علم الموتى باحوال الاحياء ❋ انتهى ❋ كلام بن القيم وقد ذكر علماء الحنابلة قاطبة كما فى شرح الاقناع وشرح المنتهى والغاية عن الشيخ بن تيمية وغيره انه قال استفاضة الاخبار والاثار بعلم الموتى بحال اهل الدنيا وبانه يرى اى الميت من ياتيه ويدرى بما يفعل عنده ❋ انتهى ❋ وكذلك ذكر الشافعية والحنفية ومنهم السيد احمد الحموى محشى الاشباه فى رسالة مخصوصة فى تصرف الاولياء ❋ واماقوله ❋ فلا يدفع عن نفسه الاذى فهذا يعنى به ان الميت لاينفع ولايدفع عن نفسه الاذى ولو كان يدفع لدفع عن نفسه الموت فهذا لايلزم ولايقوله عاقل اذلا يدعى احدان النبى صلى الله عليه وسلم او الولى انه رب منزه حاشا وكلا بل المخلوق المربوب محل الحوادث والاذى ولكن لايلزم من هذا انه لايدفع الاذى عن نفسه او غيره فما يقدره الله تعالى ويسببه على يديه فان الانبياء لاشك انهم ينالهم الاذى ولايدفعون عن نفسهم بحولهم وقوتهم فى حال حياتهم هم وسائر المخلوقات وهم قادرون عند الناس وكم كشف صلى الله عليه وسلم غمة عن الامة بشفاعته وقد ورد فى الاحاديث الصحيحة كما ذكرها بن تيمية وبن القيم فى كتاب الروح

والحافظ بن رجب فى اهوال القبور والسيوطى وغيرهم ان اعمال الاحياء تعرض على الموتى من اقاربهم وغيرهم كل يوم فان رؤا خيرا حمدوا الله واستبشروا وان رؤا شرا قالوا اللهم راجع بهم اللهم اهدهم فيستجيب الله دعائهم فيحصل من ذلك رفع الاذى بسببهم ونبينا صلى الله عليه وسلم له فى قبره الاستغفار لامته والدعاء والشفاعة لهم ورأيت لابن القيم عبارة لطيفة فى هذا المقام منقولة فى خطه قال فصل فى وقوع الشفاعة فى الدنيا والبرزخ والدار الاخرة لما كان النبى صلى الله عليه وسلم رحمة مهداة من الله لعباده كما قال صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس انما انا رحمة مهداة وقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وكان له عند الله من الجاه ماليس لمخلوق سواه فقد اخبر الله تعالى عن كليمه موسى عليه السلام انه وجيه عند ربه والوجيه ذو الجاه والوجاهة فما الظن بوجاهة سيد المرسلين وجاهه عند الله فاقتضى جاهه وكونه رحمة من الله اهداها لعباده ان كان له من مقامات الشفاعة عند ربه ماليس لاحد سواه فى الدور الثلاثة اعنى فى دار الدنيا ودار البرزخ ودار الاخرة فاما شفاعته فى دار الدنيا فكم سئل الله تعالى لامته عموما وخصوصا من نعم ودفع بلاء فاعطاه فسئل الله لهم ان لا يهلكهم بسنة عامة اى جدب عام وهو القحط فاعطى ذلك وسئله ان لا يجمعهم على ضلالة فاعطى ذلك وسئله لامته غير ذلك حتى ارسل الله اليه جبريل وقال له انا سنرضيك فى امتك ولا نسوئك وسئل الله للاوس ان يهديهم ويأتى بهم ففعل وسئل لهم ان يسقيهم لما اجدبوا فاجابه وسقاهم وسئل لانس خادمه ولعبد الرحمن بن عوف ولابى هريرة وامه ولسعد بن ابى وقاص ولابن عباس ولام حزام بنت ملحان ولعروة بن الجعد البارقى وللنابغة الذبيانى وخلق سواهم من الصحابة وكم له شفاعة فيهم عموما وخصوصا اقر الله بها عينيه واراه اياها واما الشفاعة فى دار البرزخ فمما لاشك فيه ولا يحتاج ان يأتى على ذلك بشاهد معين بل الامة احوج الى شفاعته فى البرزخ منهم فى دار الدنيا واذا كان المسلمون اذا عرض عليهم اعمال اقاربهم الاحياء فرؤا خيرا حمدوا الله واذا رؤا شرا قالوا اللهم راجع بهم فهذه شفاعة منهم لاخوانهم فما الظن بسيد الشفعاء وقد ورد فى حديث ان اعمال الامة تعرض عليه كل اثنين وخميس فاذا رأى سيأتها سئل الله لها المغفرة ومن له نصيب من علم احكام الازواح

بعد

بعد الموت والتقائها الى اهلها واقاربها واصحابها واعتنائها بهم وكانت روحه صافية متطلعة على احكام دار البرزخ وارتباطها فى الدارين قبلها وبعدها علم ذلك وتيقنه ❋ انتهى ❋ فهل ثبت بهذا النقل الفصيح ان النبى صلى الله عليه وسلم وسائر موتى المسلمين يدفعون الاذى بدعائهم وشفاعتهم خصوصا بسيد المرسلين لما تعرض عليه السيئات من اعمال امته فيستغفر لهم فهل دفع الاذى عن امته وهى السيئات التى هى اشد الاذى واعظمه ام لا وهذا القول لا يخالف فيه اهل العلم من جميع المذاهب كما هو معلوم لمن يطلع على اقوال العلماء واما الجاهل الغافل فانه يقول من عقله فما قبله عقله قال به وما نفاه عقله نفاه افرأيت من اتخذ الهه هواه والحمد لله على ما انعم به علينا واولاه فتحصل مما ذكرنا انه يحصل من بركاتهم وشفاعتهم ويفعل الله لاجلهم جلب خير او دفع اذى لهم ولغيرهم ما يسببه الله تعالى بسببهم وهذا ظاهر وذكر المفسرون فى قوله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ان المراد يدفع الله بالمسلم عن الكافر وبالمؤمن الطائع عن العاصى وقد ورد فى الاحاديث الصحيحة ان المولى يدفع الله بهم العذاب عن مجاورهم ولهذا يسن الدفن بين قوم صالحين كما هو مذكور فى الاحاديث وكتب الفقه قال السيوطى فى شرح الصدور اخرج ابن عساكر عن ابن عباس رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا مات لاحدكم الميت فاحسنوا كفنه وعجلوا وصيته واعمقوا له فى قبره وجنبوه جار السوء قيل يا رسول الله وهل ينفع الجار الصالح فى الاخرة واخرج ابن ابى الدنيا عن عبد الله بن نافع المزنى قال مات رجل فى المدينة فدفن بها فراه رجل كانه من اهل النار فاغتم لذلك فرأه بعد سابعة او ثامنة كانه من اهل الجنة فسئله قال دفن معانا رجل من الصالحين فشفع فى اربعين من جيرانه فكنت فيهم قال الشيخ تقى الدين بن تيمية فى كتابه اقتضاء الصراط المستقيم وكذلك ما يذكر من الكرامات وخوارق العادات التى توجد عند قبور الاولياء والصالحين مثل نزول الانوار والملائكة عندها وتوقى الشياطين عنها والبهائم لها واندفاع النار عنها وعمن يجاورها وشفاعة بعضهم وحصول الانس والسكينة عندها ونزول العذاب بمن استهانها واستخف بها فجنس هذا حق ليس مما نحن فيه وفى قبور الانبياء والصالحين من كرامات

الله ورحته ومالها عند الله من الحرمة والكرامة فوق مايتوهمه اكثر الخلق وكل هذا لايقتضى استحباب الصلوة عندها اوقصد الدعاء والنسك مافى قصد العبادة عندها من المفاسد التى علمها الشارع كما تقدم فذكرت هذه الامور لانها مما يتوهم معارضة لماقدمناه وليس كذلك انتهى فقد قرر ان اهل القبور من الانبياء والصالحين يحصل توقى الشياطين والبهائم لها ويندفع العذاب عنها وعمن يجاورها ويشفعون فى جيرانهم من الموتى وكل ذلك دفع للاذى بسببهم وبركتهم بل ورد من كراماتهم مايطبق عنها نطاق الحصر فكيف يسوغ لمن يدعى العلم ان يقول عن الانبياء والصالحين بان احدهم ميت لايسمع ولايرى ولايدفع عن نفسه الاذى فهل هذا الاجعلهم كقول الكفار أئذا متنا وكنا تراباً وعظاماً وكقولهم ائذا كنا عظاماً نخرة وماشبه ذلك فماهذا الاجهل بالنصوص اومراغمة للشارع من هذا الخصوص وهذه عجالة اقتضيناها على طريق الاختصار ولو اطلقنا عنان القلم فى الادلة لبلغت اسفار لايتحملها ولا يحملها الا الحمار فاردنا التقريب

والتخفيف على المنصف ذى الطبع الخفيف وفقنا الله لاتباع الشرع الشريف
ومقابلة نصوصه بالقبول والتشريف وجنبنا الارآء المضلة
والابتداعات التى هى فى الدين مخله والحمد لله رب
العالمين والصلوة والسلام على خير
النبيين واله وصحبه
اجمعين

مم م
مم
م

تم طبع هذه الرسالة بمطبعة نخبة الاخبار على ذمة
السيد عبدالرزاق افندى فضلى زاده
سنة ١٣٠٦